

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جوهرا الاسلام ثقافية اسلامية جامعة تصدر بتونس
تأسست سنة 1388 هـ / 1968م

«ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون»

صدق الله العظيم

<p>التمن للأفراد بتونس: 3.500 د بالخارج: 3.50 أورو</p> <p>الاشتراك بتونس للأفراد: 20.000 د بالخارج: 20 أورو</p> <p>الاشتراك للمؤسسات بتونس: 30.000 د بالخارج: 30 أورو</p>	<p>مؤسس المجلة فضيلة الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله المدير رئيس التحرير محمد صلاح الدين المستاوي العنوان 28 نهج جمال عبد الناصر تونس 1000 الهاتف: 216.71.327.130 الفاكس: 216.71.432.233 البريد الالكتروني: mestaoui.s@gnet.tn الموقع الالكتروني: www.jawhar-al-islam.com الحساب الجاري بالبنك العربي لتونس (الجزيرة): 01000021110000238106 DAR EL KALAM D'EDITION ATB EL JAZIRA</p>
---	---

طبع الشركة التونسية لفنون الرسم

19 نهج المصنع - المنطقة الصناعية الشرقية 2

الهاتف: 71.940.316 - الفاكس: 71.940.211

ر.د.م 4957 - 0330

أكتوبر - نوفمبر 2020

المحتوى

3.....	بقلم رئيس التحرير.....
4.....	بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله ..
7.....	بقلم العلامة عبد الله بن بية.....
16.....	بقلم الأستاذ الدكتور ابولبابة حسين.....
19.....	بقلم الأستاذ ابومدين الطوبوي.....
23.....	بقلم الأستاذ صالح العود.....
25.....	بقلم الباحث الأستاذ حمزة معلوي.....
34.....	بقلم الأستاذ علي خناش.....
37.....	بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي.....
42.....	بقلم الأستاذ حامد المهيري.....
44.....	بقلم فضيلة الشيخ احمد الطيب.....
49.....
54.....	بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله ..
56.....	بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي.....
59.....	شعر الأستاذ علي الجلدي ..
60.....	بقلم الأستاذ صالح العود.....
62.....	بقلم الشيخ محمد توفيق بوديدح.....
67.....	بقلم الأستاذ محمد العزيز الساحلي.....
69.....	بقلم محمد صلاح الدين المستاوي.....
70.....	كتبه محمد صلاح الدين المستاوي.....
73.....	كتبه محمد صلاح الدين المستاوي.....
78.....	كتبه محمد صلاح الدين المستاوي.....
80.....	كتبه محمد صلاح الدين المستاوي.....
78.....	كتبه محمد صلاح الدين المستاوي.....
80.....	بقلم الدكتور حاتم ادريس العسكري.....
84.....	بقلم الشيخ الحبيب النفطي ..
85.....	بقلم الأستاذ صالح الحاجه.....

الافتتاحية: في سبيل فقه وفتاوى ترتب فيهما الاولويات...
تفسير آيات من القران الكريم
الاجتهاد بتحقيق المناط فقه الواقع والمتوقع
طرق رواية الحديث النبوي في الهند
السلم في تراث الشيخ احمد بمبا امباكي
لماذا استعداد الخلق على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم
تجليات الوسطية والاعتدال في العقيدة الاشعرية...
لك مانويت (انما الاعمال بالنيات)
في رياض السنة الورع والتدخل في ما لايعني والمحبة
مراحل خلق الانسان
وثيقة من اجل افتاء ترتب فيه الأولويات...
الميثاق العالمي للفتوى: الأمانة العامة لدور الإفتاء في العالم
مفاهيم إسلامية : التشايع الإسلامية مدرسة تهذيبية تكوينية
جوهر الإسلام والتفاعل بين الشيخين محمد الفاضل ابن عاشور والحبيب المستاوي
انا نحب الشيخ...
الرد الحقيقي على الحافظ احمد بن الصديق
من اعلام الزيتونة
الشيخ إبراهيم المارغني
خطبة جمعة في معالجة ظاهرة العنف المسلط على الأطفال
الدكتور عبد السلام العبادي العالم الثبت رحمه الله
فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رائد دعو التقريب بين المذاهب الاسلاميه
الدكتور محمد المشالي والتجسيم العملي للتدين الحق
الشيخ صالح عبد الله كامل رحمه الله ملأ الدنيا بالعمل الصالح
بفقه الطوائف تفاعلت الهيئات الشرعية مع جائحة الكورونا
حكم كفارة تعدد القتلى على وجه الخطا
يسألونك قل: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
انس كل بنوك العالم واتصل فوراً ببنك الله

Sommaire

L'Éthique mediane de excellence

Par Mustapha Cherif2

Obligation de lire le coran en arabe

Par cheikh Mohamed Ayoub.....4

Extraits du livre Sharani

Par abdal- wadoud gouraud.....7

الافتتاحية:

في سبيل فقه وفتاوى ترتب فيهما الاولويات وتراعى فيهما المقاصد والاعراف

على بركة الله وبعونه وتوفيقه تدخل جوهر الإسلام سنتها العشرين في سلسلة إصدارها الجديدة التي انهدت منها سنواتها الثلاثة (17 و18 و19) بأعدادها الخمسة عشر (المزدوجة) والتي كانت حافلة بعديد الدراسات العلمية الجادة باقلام اعلام كبار نعتز بتعميم الإفادة بها على أوسع نطاق (وقد أضفنا الى النسخة الورقية نسخة الكترونية) نظرا لما تضمنته من تحرير وتبوير في ادق القضايا المطروحة على امتداد الساحة العربية الإسلامية إضافة الى المواكبة لما لايزال يعقد من ندوات وملتقيات ودورات المجامع والمنتديات ونشر ما يصدر عنها من ورقات تاطيرية وبيانات وتوصيات لتكون خريطة طريق يستتير بها العاملون في الحقل الإسلامي بكل فتاتهم.

ومن اهم ما يشد الاهتمام في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها الامة الإسلامية ويكثر الخوض فيه مجال الفقه والفتوى الذي اختلط فيه الحابل بالنابل والغث بالسمين واستسهله الجميع (يحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) وانعكست اثار ذلك السلبية فيما نراه من تشردم وتنازع وتنافر وصل الى حد تكفير المخالف.

ان الفقه والفتوى من امس المواضيع التي تحتاج الى تحقيق القول فيهما من طرف اهل الذكر من العلماء لبيان طرق الخوض فيهما والشروط الواجب توفرها فيمن يتولاها لان ما يصدر عن هؤلاء يؤخذ مسلما وهو بمثابة توقيع عن رب العالمين مما يستوجب الحذر الشديد مخافة ان يكون المقدم عليه مندرجا تحت قوله عليه الصلاة والسلام (اجراكم على الفتوى اجراكم على النار).

ولاتزال والحمد لله تصدر عن اهل الذكر من العلماء المحققين وعن الهيئات العلمية ودوائر الفتوى في مجال الفقه وطرق استنباط الاحكام وإصدار الفتاوى مادة علمية جادة في الاهتداء بها والتقيّد بما جاء فيها من ضوابط وقيود ترشيد للفقه والفتوى وتجنب للامة من التخبط والاختلاف والتنازع الذي لا تخفى على احد مخاطر واثاره البادية للعيان.

وفي هذا العدد يجد القارئ بحوثا في قضية الاجتهاد بتحقيق المناط في فقه الواقع والمتوقع وفي الحاجة الى افتاء ترتب فيه الاولويات وتراعى فيه الأعراف والمقاصد إضافة الى نص الميثاق العالمي للفتوى الصادر عن الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم (مقرها القاهرة) لعنا بنشر ذلك نساهم في ترشيد المسار وتحقيق المراد.

ويتضمن هذا العدد (جريا على المعتاد) تعريفا بنخبة من اعلام الزيتونة وغيرهم من الشيوخ البررة عليهم من الله الرحمة والرضوان كما يتضمن العدد تحية لا رواح من غادرنا من كبار العلماء الى دار البقاء في الآونة الأخيرة إضافة الى الأبواب القارة وما يحتويه القسم المحرر باللغة الفرنسية من مقالات.

فمن الله وحده نسال العون والسداد والرشاد لمواصلة السير في درب خدمة الامة ودينها بالكلمة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء. فهو سبحانه وتعالى نعم المعين والموفق للصواب.

رئيس التحرير

تفسير آيات من القرآن الكريم

بقلم : الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

قال الله تبارك وتعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿101﴾ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿102﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿103﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْحِجُونَ ﴿104﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَكْتُمُونَ بِهَا تَكْذِيبُونَ ﴿105﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿106﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿107﴾ قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿108﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿109﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَتَىٰكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿110﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿111﴾

صدق الله العظيم

هذه الآيات من سورة المؤمنون تأتي بعد قوله جل من قائل «تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون» تلك هي الصفة المؤسفة التي يكون عليها أولئك الذين رجحت سيئاتهم بحسناتهم وصدر الحكم عليهم بالافلاس فاريدت وجوههم وامتمعت الوانهم وتقلصت شفاههم واصبحوا في حالة يرثى لها العدو فضلا عن الصديق والقريب والذي يزيدهم الاما على آلامهم وعذابا على عذابهم هو ذلك الاستفهام الانكاري الذي لا يخلو من تعجب وسخرية لاذعة والذي يفاجأ هم به المولى اذ يقول لهم (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون) نعم لقد تليت عليهم آيات الله أناء الليل وأطراف النهار، وكانت واضحة وضوح النهار ومقنعة اتم الاقتناع ولكنهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا) وعندما يقع المجرمون في سعيهم الملتهب، ويجدون ما توعدهم به ربهم حقا ويجابهن بهذا السؤال المكبت المحرج، لا يكون جوابهم غير الاعتذار السخيف الذي يعتذر به كل خبيث لئيم عندما يقع بين يدي من كان يتناول عليه ويتمرد على جلالته وعظمته ويتمرر كلما امكن له التمر (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) غلبت علينا شقوتنا كلمة تقولونها اليوم ومتى كنتم ممن يعترف بالغبلة او يدعن لقوة اخرى غير قوته وقوة الطبيعة تتحكم في مصائر الاشياء وتسخر ما شاءت لما شاءت، فاليوم تعترفون بربكم الذي انكرتم حوله وطوله. اليوم تعترفون بانكم كنتم قوما ضالين فمن إذن المهتدون ان كنتم انتم الضالين؟ ولكم ردد القرآن على لسانهم هذه الاعترافات التي تجئ بعد الابان اذ قال (فاعترفوا بذنبيهم فسحقا لأصحاب السعير) وقال ايضا (فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) وليس الجواب وحده هو الذي تردّد كثيرا في القرآن بل السؤال ايضا قد تردد باساليب متنوعة كقوله جل من قائل (كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير) واننا لنلمح إلحاحا على ذكر النذير

وتلاوة الايات وارسال الرسل وكل ذلك يدلنا على ان المولى لا يؤخذ احدا الا بعد ان يقيم عليه الحجة ويمكنه من فرصة النظر، ضرورة انه سبحانه وتعالى وقال (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وقال ايضا (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ولا تقف اعترافات المجرمين يوم القيامة عند حد الاعتراف بل تتجاوزها الى تمنى المستحيل وطلب ما لا طمع في ادراكه (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) مساكين متى كنتم غير ظالمين؟ وكم من ظالم انقلب عادلا بعد ان عرف عواقب ظلمه. ابدا الظلمة ظلمة غالبا والعادلون عادلون غالبا، ان من تعود الدجل والمخالطة والنفاق يحاول ان يستعمل سلاحه المفلول ولو في الساعات التي لا يفيد فيها استعماله، هؤلاء المنافقون الملحدون عاشوا حياتهم على الكذب والمراوغة فابوا الا ان يكونوا كذلك حتى مع ربهم وبعد نزول عقابه عليهم ولكننا قد قدمنا ان الله جابهم بقوله (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) وهنا في آياتنا هذه يقول لهم سبحانه وتعالى ردا على امنيتهم السخيفة (قال اخسأوا فيها ولا تكلمون) تسكيت وتبكيك واذلال فيهما من التحقير ما لا يخفى على من تأمل، وفيه تبييس لا يبقى املا في الخروج و الرجوع، وان هذه الحقارة التي وقعوا تحت طائلتها ليرجع سببها الى اهم شيء يغضب الرب سبحانه وتعالى، وهو العبث بمقدساته والتطاول على احكامه، واحتقار اولئك الذين نذروا انفسهم لله يدعون عباده اليه لا يريدون من وراء ذلك نفعا شخصيا او مغنما ماديا او وصولا الى غاية يرومون تحقيقها، لكل هذا راينا المولى سبحانه وتعالى يقتصر من عموم العلل التي اوجبت لهم ما وقعوا فيه من عذاب على علة واحدة فيقول (انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا ائمانا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون) ظاهرة عجيبة يصورها القرآن ابداع تصوير هذه الظاهرة بدأت منذ عهد نوح عليه السلام بقيت مع الانسان الى يومه هذا. دعوة جادة فيها حرارة وصدق وفيها حب ورتاء وتوجع من جانب الذين سخروا طاقاتهم للفضيلة والمثل يقابله من الجانب الاخر عبث صبياني وازدراء واحتقار (ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه) (ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين) هذه هي حالة الذين اطغتهم الحياة الدنيا بنعيمها وجاهها فجعلوها كل همهم لا يجنحون الا الى ما يرفه عنهم وما يعدهم باكبر كمية من القهقهة الداعرة وان الذ شيء لانفسهم ان يعبثوا بمن يدعوهم الى الله او يكثر من ذكره او ينذرهم من عقابه فهو في نظرهم الساذج البسيط المثير للضحك والتبكيك الذي ليس له في هذا الوجود مقام ولا يستحق ان يلتفت إليه بعين، ان التطاول عن مثل هذه الاشياء لهو اعظم مثير لغضب الله ونقمته وعذابه لان الدعاء الى الله ضعاف محتاجون لاي عون من ربهم ولانهم ما استهدفوا لما استهدفوا له من عذاب وسخرية وتكيل الا لانهم احبوا الله واحبوا الانسانية واحبوا صور الخير والجمال ولو لا كل ذلك لعاشوا في نعيم ودعة واطمئنان فلا غرو ان يثار الله لهم من ظالميهم والعايئين بهم اكثر من ان يثار لنفسه ممن سبه وكفر به وابى ان يعبده او يعترف بوجوده لانه سبحانه وتعالى غني

وقوي ولا يضره كفر من كفروا ولا لعن من لعن اما اولئك الدعاة المؤمنون المخلصون فهم ضعاف ومحتاجون وهم ممن انتسبوا لله وأعلنوا ولايته وهو يقول في الحديث القدسي الذي يرويه عنه سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب) واني يمكن لمن اشهر عليه الجبار العظيم حربا ان ينجو من البلاء العاجل؟ او الاجل وكيف يمكن لمن والاه الله ان يهزم او يغلب؟ وهؤلاء العباد يقولون لربهم (رينا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين) نعم انه سيرحمهم في الدنيا والاخرة ومن رحمتهم ان يمكن لهم في الارض وان يأخذ بحقهم ممن الحقوا بهم الاذى او ازدروا بكرامتهم وداسوا شرفهم بالعبث او السخرية. ولقد يبلغ هذا العبث وتلك السخرية باصحابها ان يصبحا الشغل الشاغل حتى ينسى اصحابهما ذكر ربهم والتفكر في جلاله وبديع صنعه (فاتخذتوهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون) فليكن اذا جزاؤكم ما حل بكم وما حلتم، به اما جزاء المستضعفين الذين صمدوا وصبروا وآثروا ما عند الله على كل ما تتوق اليه الغريزة البشرية من جاه واستمتاع فان ربهم يقول فيهم (اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون) هذا وايم الله هو الجزاء العظيم لان كل فوز في الحياة لا بد ان يكون موقوتا وكل نعيم لا محالة زائل اما رضى الله سبحانه وتعالى والتمتع بنعيمه وجنانه فانه الخلود والسعادة، انه الفوز الحقيقي الذي به يهيم احباب الله وبه يتعلق الرشداء من عباد الله، وفي سبيله يستشهد الشهداء لاعلاء كلمة الله فما احوج البشرية الى هذا النمط من العباد الابرار يطعمونها مما وهبهم الله من خير وطهارة وصدق واخلاص: لانهم ملائكة وليسوا من الملائكة بل هم اطياف الخير واشباح الهدى ومشاعل اليقين .

حرق المصحف الشريف جريمة نكراء تؤجج مشاعر الكراهية وتقوض امن المجتمعات وتهدد الامال التي يبعثها حوار الأديان والحضارات

«على هؤلاء الذين تجرؤوا على ارتكاب جريمة حرق المصحف الشريف أن يعلموا أن هذه الجرائم هي إرهاب بربري متوحش بكل المقاييس، وهي عنصرية بغيضة تترفع عنها كل الحضارات الإنسانية، بل هي وقود لنيران الإرهاب الذي يعاني منه الشرق والغرب.»
ومما لا ريب فيه أن هذه الجرائم النكراء تؤجج مشاعر الكراهية، وتقوض أمن المجتمعات، وتهدد الآمال التي يبعثها حوار الأديان والحضارات.

وعلى هؤلاء أن يدركوا أن حرق المصحف الشريف هو حرق لمشاعر ما يقرب من ملياري مسلم حول العالم، وأن التاريخ الإنساني سيسجل هذه الجرائم في صفحات الخزي والعار.»
فضيلة الدكتور احمد الطيب شيخ الازهر

الاجتهاد بتحقيق المناط: فقه الواقع والمتوقع

بقلم : العلامة الشيخ عبد الله بن بيّة

رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة

القسم الاول

إنّ مشاريع الترشيد لهذه الأمة بدون شك عديدة ومتنوعة والحاجة إليها قائمة في كل ميدان وفي كل أوان. ونحن اليوم نحاول أن نقدم أحدها بسبيل من سبل الاجتهاد، غير مستبعد سواء عن ساحة الاعتضاد والاستشهاد .
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق والسداد .

مقدمة

إن الأمة الإسلامية -وهي في منسلخ ثلث قرننها الخامس عشر للهجرة وفي العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين للميلاد؛- تحمل مسئولية القيم والرحمة إلى الأمم، وهي أمة شهدت وتشهد على أرضها أحداثا جسيمة ليست باعتبار تأثيرها عليها بل على العالم أجمعه. فهي من الناحية الجغرافية تمثل المنطقة الوسطى في الكرة الأرضية مما منحها فرصة التواصل مع الثلث الغربي والثلث الشرقي، ولكنه فرض عليها أن تصطدم وأن تمتص الصدمات تاريخيا وحاضرا؛ وهي صدمات وهزات عنيفة مباشرة أو ارتدادية. ولكنها تصمد ثقافيا وخصوصية، إذا قسنا الوجود بالمعيار الثقافي. وهي خزان مخزون الطاقة الأثرى في العالم.

وبالإضافة إلى البعدين الجغرافي والاقتصادي فهي مهد الرسالات السماوية الثلاث، ومهاد البقاع المقدسة، كل ذلك أغرى أتباع الديانات وغيرها بخوض نزاع مرير في أرضها على مر التاريخ الذي لا يزال ماثلا، وحرك موجات الاستعمار القديم والحديث.

لكنها في نفس الوقت تعيش أزمة حضارية وفكرية جعلتها في خصومة مع التاريخ ومع العصر على حساب التنمية الروحية والنفسية والإنسانية والاقتصادية، مما افقدها الانسجام الضروري بين الضمير الديني والأخلاقي والواقع الإنساني المعاصر فلم تستطع المواءمة بين كلي الزمان وكلي الشرائع والإيمان.

إن كلي الزمان يتمثل في الحريات بأنواعها وأصنافها حرية اللسان وحرية الأركان والمساواة بين الإناث والذكور ومتطلبات حقوق الإنسان.

أما كلي الشرائع والإيمان فإنه يلتزم بالمحافظة على الأديان والأبدان والمال والنسل والعقل؛ بتفاريع وترتيبات، سنرى بعضها في هذه الورقة.

إنّ هذه الأمة بحاجة ماسة بل في ضرورة حاقة لمراجعة مضامين شريعتها في كليها وجزئها؛ لتعيش زمانها في يسر من أمرها وسلاسة في سيرها، في مزاجية بين مراعاة المصالح الحقّة ونصوص الوحي الأزلية.

إنّ المراجعة ليست مرادفة للتراجع، وإن التسهيل ليس مرادفاً للتساهل، وإن التنزيل

ليس مرادفاً للتنازل.

إنه ترتیب للأحكام على أحوال المحكوم عليهم؛ وهم المكلفون الذين خاطبهم الشارع خطاباً كلياً مباشراً وميسراً ومنبهاً وبأن الشريعة الخاتمة لا تريد إعناتهم وأن تلك إحدى ميزات البارزة وصفاتها الباهرة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. (لا إكراه في الدين) (إلا من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه).

فبنص الوحي رفع الحرج وبنص الوحي يتوقف التكليف عند حدود الضرورات، وبنص الوحي من لا يتمتع بحرية الإرادة لا تكليف عليه.

لكن كيف توزن الضرورات؟ إن أحوال وموازن الأحوال ليست كموازن الأشياء المادية والأثقال.

كيف نقيس الحرج؟ لتعطيل وليس لتبديل حكم، لتزليل على واقعة وليس لتنازل عن قيمة، بتأويل وليس لتحويل ولا تحايل، وبتعليل وليس بتعلل ولا تعالل.

التأصيل: إن مقارنة الاجتهاد بتحقيق المناط: فقه الواقع والتوقع ترمي إلى هذه الغاية. فما هي مرجعية هذا النوع من الاجتهاد؟ إنها الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة.

وفي القرآن الكريم (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَاغْنُيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا).

كلها تأصيل لتحقيق المناط لأنها تشير إلى المثالات، إلى جانب عشرات الآيات. وفي الأحاديث النبوية الكثير من ذلك، كمسألة بيع الرطب بالتمر، قال: (أ ينقص إذا يبس؟ قيل: نعم قال: إذا فلا) وفي حديث: «هل لا سألتوا إذا جهلوا إنما دواء العي السؤال». في قضية من أفتى بالاغتسال فهلك- وحديث: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبليت الكعبة على قواعد إبراهيم».

وفي عمل الخلفاء الراشدين؛ ككتابة الصديق المصحف وجمعه، وقتال مانعي الزكاة. وكذا صنيع عمر في الخراج، ومنعه سهم المؤلفه قلوبهم، وإيقاف حد السرقة. وعثمان إذ أتم الصلاة في الحج، وأحدث الأذان الأول، إلى آخره. وسيدنا علي بتضمينه الصناعات قائلًا: لا يصلح الناس إلا ذلك، وقتال الخوارج.

وكل عمل الصحابة المشتهر الذي يخالف نصاً أو ظاهراً مراعاة لمصلحة أو مجافاة لمفسدة يمكن اعتباره داخلاً في وعاء تحقيق مناط سواء سميناها استحساناً أو استصلاحاً أو سياسة شرعية، قد يرجع اختلافهم أحياناً إلى الاختلاف في شهادة أو الاختلاف في حال. وكل ما تقدم من الألقاب يعبر عن تحقيق المناط في بعض أشكاله وصوره.

وقد أعمل الفقهاء تحقيق المناط وخاصة مالكا درءاً لمفسدة في الذرائع وجلباً للمصلحة في المصالح، حتى ادعى ابن العربي أنه انفرد بهذين الأصلين قائلًا: وهو في ذلك أهدى وأقوم قبيلاً. أما علمائنا في المغرب الإسلامي فقد وضعوا قاعدة إجراء العمل؛ ليجددوا المذهب من خلال مصالح تجددت، وأعراف تغيرت، وضرورات وحاجات طرأت في مئات المسائل.

ففي الأندلس كان إنشاء الكنائس، وغرس الحدائق في المساجد تحقيقا لمناط المكان. لماذا تحقيق المناط في القضايا الفقهية في هذه المبادرة التشريعية؟

الجواب: إن القضايا الفقهية -التي تمثل للمسلمين المنظومة التعبدية والقانونية التي تحكم النسق السلوكي والمعياري في حياة الفرد والجماعة- يجب أن تواكب مسيرة الحياة التي تشهد تغيرات هائلة وتطورات مذهلة من الذرة إلى المجرة، في شتى المجالات ومختلف المظاهر والتجليات، من أخصص قدم الأمة إلى مفرق رأسها في القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، والعلاقات الدولية للتمازج بين الأمم، والتزاوج بين الثقافات إلى حد التأثير في محيط العبادات والتطاول إلى فضاء المعتقدات. وقد أصبحت الأنظمة الدولية والمواثيق العالمية ونظم المبادلات والمعاملات جزءا من النظم المحلية، وتسربت إلى الدساتير التي تعتبر الوثائق المؤسسة فيما أطلق عليه اسم العولة والعالمية، في الوقت الذي تراجع فيه الاجتهاد وتواضع فيه الاستتباط وضاعت فيه مساحة الإبداع وساد ضمور في الفهم مما أخل بالتوازن وانعكس على تماسك المجتمعات بين فريقين أيس أحدهما من المنظومة الفقهية فأشاح بوجهه عنها وخطف بصره بالتتوير والتحديث الغربي؛ ذلك التتوير الذي عرفه «كانت» بأنه تفكير بلا سقف لا يهديه كتاب ولا يرشده قسيس ولا توصف له وجبة غداء. وذلك التحديث الذي يشير -عند ماكس فيبر- إلى جملة من سيرورات تراكمية يشد بعضها بعضا، فهو يعني تحديث الموارد وتحويلها إلى رؤوس أموال، ونمو القوى الإنتاجية، وزيادة إنتاجية العمل، كما يشير أيضا إلى إنشاء سلطات السياسة المركزية وتشكل هويات قومية، ويشير أيضا إلى نشر حقوق المشاركة السياسية، وأشكال العيش المدني والتعليم العام، وأخيرا يشير إلى علمنة القيم والمعايير، إلخ» .

وتقابلها مجموعة أخرى لم تفهم من النصوص إلا بعض الظواهر تحاول أن تعيش في الماضي على حساب الحاضر والمستقبل، فقل علمها وضاق فهمها وخدمت لديها ملكة الاجتهاد.

وفي تقديرنا أن منهجا فريدا جامعا بين إرشاد الوحي وسداد العقل، أصيلا في منطلقاته، حديثا في تناولاته، مستوعبا أصول التعااطي مع الكتاب والسنة في منطوقهما ومفهومهما في معانيهما ومعقولهما. إن هذا المنهج يوسع دوائر الاجتهاد بأنواعه الثلاثة وبخاصة بتحقيق المناط ليرشح الكليات ويرجحها على النظر الجزئي الذي جعل الأمة تعيش مبارزة ومنابهة حول كل فرعية في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والموسساتية والسياسية والتعايشية. فكل مجال يمكن سرد عشرات القضايا التي لو درست بنظر كلي لأمكن أن تجد حولا تخفف من غلواء الاختلاف؛ إنها كليات ذات جذور ثلاثة: الشريعة خصوصا ومقاصد، ومصالح العباد، وموازين الزمان والمكان، بذلك تصاغ تلك الكليات وتطوع الجزئيات، تصديقا لمقولة الشاطبي: إن اختلال الكلي يؤدي إلى انخرام نظام العالم.

وإذا كانت النتائج كما نشاهد في المجامع الفقهية تشير إلى عجز في التواصل بين الواقع وبين الأحكام، وأحيانا إلى عدم الانضباط في الاستتاج والاستتباط فإن ذلك سيكون مدعاة لمراجعة أدوات توليد الأحكام والاجتهاد المعطلة، وتجديد دارسها ونفض الغبار عن

طامسها . لأن إغفال الواقع يؤدي إلى وضع الأحكام الشرعية في غير موضعها والغفلة في إطلاقها عن تقييدها مما يفوت المصالح المرجوة من ورائها ويفضى إلى مفسد هي منزهة عنها . وذلك أن إنزال الأوامر والنواهي من غير نظر في صورة الموضوع وحالة المحكوم عليه يفضى إلى عكس المقصود .

ونحن اليوم بحاجة إلى قراءة جديدة للتذكير بالكليات التي مثلت لبنات الاستنباط بربط العلاقة بين الكليات وبين الجزئيات، وهي جزئيات تنتظر الإلحاق بكلي أو استنتاج كلي جديد من تعاملات الزمان وإكراهات المكان والأوان، أو توضيح علاقة كلي كان غائماً أو غائباً في ركام العصور وغابر الدهور .

وإن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يظلمان النبراس الدائم والينبوع الدافق بهما يستضاء في ظلمة الدياجير ومنهما يستقى في ظمأ الهواجر بأدوات أصولية مجربة وعيون معاصرة مستبصرة .

فالاستنباطات الفقهية القديمة كانت في زمانها مصيبة ولا يزال بعضها كذلك، والاستنباطات الجديدة المبنية على أساس سليم من تحقيق المناط هي صواب؛ فهي إلى حد ما كالرياضيات القديمة التي كانت تقدم حلولاً صحيحة، والرياضيات الحديثة الآن التي تقدم حلولاً سليمة ومناسبة للعصر .

هل من سبيل إلى تنزيل الشرائع والإيمان على كلي العصر والزمان وإيجاد مشتركات ومعايير تخفف من غلواء الاختلاف وتسهل الائتلاف من خلال تحقيق مناط كلي العدل والإحسان؟ ذلك ما نسعى إليه من خلال طرق باب من أبواب الاجتهاد في ميدان الفقه الذي يمثل المشكلة لدى البعض والحل لدى آخرين؛ لأنه السبب والمانع .

تعريف تحقيق المناط

التحقيق: من حق الشيء يحق إذا ثبت والحق هو الشيء الثابت الذي لا يتغير ومن أسماء الله الحسنى (الحق) .

والمناط هو العلة من النوط أي التعليق فالحكم معلق بها، تقول ناط به نوطاً أي علقه .

وتحقيق المناط له صورتان:

الصورة الأولى: تطبيق القاعدة العامة في آحاد صورها وحينئذ يكون تحقيق المناط بعيداً عن القياس وهذا التعريف هو الذي مال إليه الغزالي في كتابه المستصفى . مثال ذلك: قاعدة العدل في قوله تعالى ﴿ إِنَّ لِلَّهِ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ فَتَعْبَهُنَّ ﴾ ولي الأمر العدل يعتبر تحقيقاً للمناط لأنك طبقت القاعدة العامة وهي العدل في آحاد صورها وجزئياتها وهو تعيين أولياء الأمور، ونصب القضاة .

وكذلك في قوله تعالى ﴿ فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ﴾ فلو قتل شخص حماراً وحشياً فعليه بقرة لأنها تشبه الحمار الوحشي فهذا تطبيق للقاعدة العامة في مسألة معينة .

الصورة الثانية: إثبات علة متفق عليها في الأصل في الفرع لإلحاق الفرع بالأصل وهذا ما أشار إليه صاحب مراقبي السعود بقوله :

تَحْقِيقُ عِلَّةٍ عَلَيْهَا ائْتُلَفَا *** فِي الْفَرْعِ تَحْقِيقُ مَنَاطِ الْفَا

وهذا التعريف أدق من التعريف الأول فالعلة المتفق عليها في الأصل إذا أثبتتها في الفرع فهذا هو تحقيق المناط مثال ذلك:

علة الربا في المطعومات عند مالك هي الاقليات والادخار وكان الإمام مالك رحمه الله بالحجاز، وكان التين عندهم غير مقتات مدخر؛ فلذلك لا يجري فيه الربا فلمّا ذهب تلاميذ الإمام مالك إلى الأندلس وجدوا أنّ التين يُقتات ويدخر فأثبتوا العلة التي هي الاقليات والادخار في الفرع الذي هو التين من باب تحقيق المناط، وقد اثبتوا رواية عن مالك في ربويته.

وقد ذهب خليل في مختصره إلى أن التين غير ربوي؛ ولعله لم يكن مدخرا في مصر في ذلك الأوان، ونصه: «لا خردل وزعفران وخضر ودواء وتين وموز وفاكهة ولو ادخرت بقطر». كذلك لو جزمنا أنّ العلة في الذهب والفضة هي الثمنية ثم وجدنا أنّ النقود الورقية أصبحت ثمننا للأشياء فحينئذ نقوم بتحقيق المناط ونثبت العلة الثابتة في الأصل في الفرع الذي تنطبق عليه فعملية تحقيق المناط عبارة عن البحث عن الواقع وملاحظة هذا الواقع حتى نطبّق عليه حكم الأصل. والفرق بينها وبين القياس أنك لا تلحق فيها بأصل معين، بل تنزل الحكم بناء على العلة التي أصبحت بمنزلة الكلي.

وقال الشاطبي: الاجتهاد على ضربين: أحدهما لا يمكن أن ينقطع حتى ينقطع التكليف وذلك عند قيام الساعة، والثاني يمكن أن ينقطع قبل فناء الدنيا. فأما الأول فهو الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط، وهذا الذي لا خلاف بين الأمة في قبوله ومعناه أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي، لكن يبقى النظر في تعيين محله.

فإذا كان الشاطبي أبرز تحقيق المناط في الأنواع والأشخاص باعتباره إضافة أصولية مشير إلى أن ما سواه قد تكفل به الأصوليون فإن الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى قد أقام على هذا النوع ميزانه في الفقه المقارن حيث اعتبر أن اختلاف الأئمة يرجع إلى هذا الميزان المتمثل في حالة المكلفين من قدرة وقوة تتحمل عزائم التكليف وشدائده ومن ضعف أو فقر تستدعي حالة الترخيص والسهولة بل علل بها أحكام الشارع ضاربا صفحا عن دعوى النسخ كما في مس الذكر في حديث طلق بن علي: إن هو إلا بضعة منك». مع حديث: من مس ذكره فليتوضأ. باعتبار أنّ الأول أعرابي والثاني صحابي راسخ. ومن ذلك حديث عدي بن حاتم في الصيد عندما أجابه عليه الصلاة والسلام بقوله: كل ما أصميت ولا تأكل ما أنصيت». فمنعه من أكل الصيد إذا غاب وفيه السهم ولم يمت فورا، مع حديث أبي ثعلبة الخشني الذي قال: كل ولو بات ثلاثا ما لم ينتن». ووجهه أبو حامد في الإحياء بأن حالة الأول اقتضت التشديد وحالة الثاني وهو فقير يحتاج إلى الطعام اقتضت الترخيص.

وأشار القرطبي إلى هذا الجمع في تفسيره فقال: ولما تعارضت الروايتان رام بعض أصحابنا وغيرهم الجمع بينهما فحملوا حديث النهي على التنزيه والورع وحديث الإباحة على الجواز وقالوا: إن عديا كان موسعا عليه فأفتاه النبي صلى الله عليه وسلم بالكف ورعا وأبا ثعلبة كان محتاجا فأفتاه بالجواز، والله أعلم.

وبالغ إمام الحرمين فجعل أفكار العلماء في الواقع بمنزلة النسخ على السنة الأنبياء. إن الاختلاف في التعريف هو اختلاف عبارة وإشارة وليس اختلاف دلالة وإيالة والقول الفصل فيه أنه القنطرة الواصلة بين حكم معروف العلة وبين مناط موصوف وبين محل مشخص معين لتحقيقها؛ لجعلها حاقة أي ثابتة تترتب عليها الأحكام المنوطة بتلك العلة،

والمحل قد يكون ذاتاً حسية فيعمل الحس فيها، لإصدار حكم بتحقيق مناط الحكم ثم ترتيب الأحكام عليها.

ولهذا افتقر الأمر إلى مقدمتين ككون الماء مطلقاً أو متغيراً لترتيب الأحكام المنوطة بعله الطهارة.

وهذا من باب تحقيق المناط في الأعيان كما سماه ابن تيمية في قوله: كما اتفقوا على تحقيق المناط، وهو أن يعلق الشارع الحكم بمعنى كلي فينظر في ثبوته في بعض الأنواع أو بعض الأعيان، كأمره باستقبال الكعبة وكأمره باستشهاد شهيدين من رجالنا ممن نرضى من الشهداء وكتحريمه الخمر» .

والمطلوب الآن -بالإضافة إلى الأنواع والأشخاص والأعيان- أن نحقق المناط في أوضاع الأمم، ومقتضيات الزمان والمكان. وقد يكون مناط الحكم صفة معنوية كالعدالة لتحقيقها في شخص معين لترتب أحكام الشهادة والولاية.

إلا أن تحقيق المناط هو تنزيل الحكم، ويمكن اعتبارهما متباينتين، فيكون تنزيل الحكم مرحلة لاحقة، فيتحقق المناط بالمقدمة الأولى عند الشاطبي أي التأكيد على أن الماء مطلق، وينزل الحكم بأن التطهر به جائز.

فتحقيق المناط هو: تشخيص القضية من حيث الواقع، فإذا كانت عقداً يكون ذلك بالتعرف على مكوناته وعناصره وشروطه.

وإذا كان الأمر يتعلق بذات معينة لإصدار حكم عليها كالتقود الورقية، فإن الباحث يجب أن يتعرض إلى تاريخ العملات، ووظيفتها في التداول والتعامل والتبادل، وما اعترها على مر التاريخ من تطور يتعلق بذات النقد، كمعدن نفيس إلى فلوس، أو يتعلق بعلاقته بالسلطة وهي جهة الإصدار أو بالسلع والخدمات، وهذه هي مرحلة التكييف والتوصيف التي يعبر عنها بتحقيق المناط عند الأصوليين؛ لأنه تطبيق قاعدة متفق عليها على واقع معين أو في جزئية من أحاد صورها.

وهذه المرحلة لا غنى عنها للفقهاء فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، وبدون هذا التصور والتصوير يمكن أن يكون الحكم غير صائب؛ لأنه لم يصادف محلاً وتزداد أهمية هذه المرحلة عندما ندرك تعقد العقود المعاصرة وأبنائها على عناصر لم تكن موجودة في العقود المعروفة لدى الفقهاء من بيع وسلم وإجارة وكراء وقراض وقرض ومساقاة ومزارعة وكفالة ووكالة إلى آخرها.

فهنا يتوقف الفقيه برهناً من الزمن للتعرف على مكونات العقد ورده إلى عناصره الأولى لتقرير طبيعته، وهل هو مشتمل على شرط يناهض سنن العقود المجمع عليها والمختلف فيها.

ومن الواضح أن عملية التشخيص في معظمها تستدعي من الفقيه رجوعاً إلى بيئات هذه العقود وأصول التعامل عند أهلها قبل أن يزنها بميزان الشرع.

وأعتقد أن الخلاف بين أعضاء المجمع الفقهي في جملة من المسائل يرجع إلى تفاوت بين الباحثين في قضية التصور والتشخيص أكثر مما يرجع إلى اختلاف في فهم النصوص الفقهية، إذا فالخلاف هو خلاف في علاقة المسألة بتلك النصوص تبعاً للزاوية التي ينظر

إليها الفقيه من خلالها . أو اختلاف شهادة وهو: أن يكون موضوع الحكم يحتمل حالين، فيفتي المفتي بناء على أحد الحالين مسبقاً الوصف الآخر، كما يقول البناني . ولهذا فمن الأهمية بمكان أن يبدل الاقتصاديون الوضعيون والأطباء وغيرهم من أصحاب الصنائع والتخصصات جهداً لإيصال كل العناصر التي يتوقرون عليها إلى زملائهم الشرعيين ليحقق هؤلاء المناط لتزليل الحكم على واقع العقد وعلى حقيقة الذات .

كيف تحكمون ؟

وباختصار فإن تحقيق المناط هو وسيلة: تنزيل الأحكام الشرعية على الوقائع، باعتبار أن الأحكام الشرعية معلقة بعد النزول على وجود مشخص هو وجود الواقع، أو الوجود الخارجي كما يسميه المناطقة .

هذا الوجود الخارجي مركب تركيب الكينونة البشرية في سعتها وضيقتها ورخائها وقترها وضرورتها وحاجاتها وتطورات سيرورتها . فإطلاق الأحكام مقيد بقيودها وعمومها، مخصص بخصائصها ولذلك كان لخطاب الوضع شروطاً وأسباباً وموانع، رخصاً وعزائم ناظماً للعلاقة بين خطاب التكليف بأصنافه: طلب إيقاع وطلب امتناع وإباحة، وبين الواقع بسلاسته ورخائته وإكراهاته .

إن التنزيل والتطبيق هو عبارة عن تطابق كامل بين الأحكام الشرعية وتفاصيل الواقع المراد تطبيقها عليه، بحيث لا يقع إهمال أي عنصر له تأثير من قريب أو بعيد، في جدلية بين الواقع وبين الدليل الشرعي، تدقق في الدليل بشقيه الكلي والجزئي، وفي الواقع والمتوقع بتقليباته وغلباته والأثر المحتمل للحكم في صلاحه وفساده .

وهكذا فإن التحقق من مناط حكم الشرع موزوناً بميزان المصالح والمفاسد معتبرة بمعيار الشرع الكلي والجزئي ومعيار العقل الفاحص في كل قضية .

للفت الانتباه إلى أهميته والإمكان المتاح من خلاله لمراجعة كثير من الأحكام التي لو تركت فيها عمومات النصوص على عمومها ومطلقاتها على إطلاقها دون تخصيص في الأولى وتقييد في الثانية دون مراعاة للواقع لذهبت مصالح معتبرة بكلي الشرع مقدمة على الجزئي في الرتبة والوضع؛ وبهذا ندرك قول القرافي: الجمود على النصوص أبداً ضلال وإضلال» .

وقول ابن القيم إن المفتي الذي يطلق حكماً واحداً في كل حالة هو مثل طبيب له دواء واحد كلما جاء مريض أعطاه إياه بل هذا المفتي أضر .

من يحقق المناط ؟

فإذا كان تحقيق المناط لا يختص بالمجتهد المطلق وليس كأخويه تخريج المناط وتقيح المناط لارتباطهما بتصور العلة ثبوتاً في الأصل وإثباتاً في الفرع، وأما هو فعلاقته بالتصديق وهو بالضرورة النظر في تعيين المحل، -حسب عبارة الشاطبي- لتنزيل الحكم عليه . فالعلة قائمة والحكم جاهز لكنه معلق حتى يتعين محل قابل .

ولهذا كان خطاب الوضع بالمرصاد لخطاب التكليف ليقيد إطلاقه ويخصص عمومته فقيام الأسباب لا يكفي دون انتفاء الموانع والمعادلة هي وجود السبب وعدم المانع ولن تنتج صحة، أو أجزاءً دون توفير شروط سواء كانت للوجوب مراعية للأسباب إيجاباً وللموانع سلباً أو شروط أداء وصحة فالعلاقة بين العلة والمعلولات في الشرعية غير ثابتة التلازم

إلا بمقدار فاللزوم الشرعي ليس كاللزوم العقلي فقد يبطل الأصل ويثبت الفرع؛ كثبوت الإرث دون ثبوت النسب.

والرخصة بمعناها الاصطلاحي تثبت تجاوزا عن النهي وإعفاء من الطلب وعلّة التحريم قائمة ومقتضى الوجوب مائل، فلولا ذلك ما صح صوم المريض ولا المسافر. والرخصة حكم غير إلى سهولة لقيام عذر مع بقاء العلة الأصلية. ولكن الأسباب والموانع منها الخفي ومنها الجلي ومنها الظاهر ومنها الغائر. أجاب الشاطبي عن ذلك بأن من يحقق المناط هو العالم الرباني العاقل الحكيم الذي ينظر في كل حالة، ولكن هذا الجواب ليس على إطلاقه.

وللخطاب الشرعي مستويات ومراتب فمنه ما هو موجه إلى الفرد في خاصة نفسه «استفت قلبك ولو أفوتوك». كما شرح الشاطبي في «الاعتصام»: «ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ مِنْ خَافِ الْمَشَقَّةِ أَوْ الْوَقُوعِ فِي الْفَاحِشَةِ إِذَا لَمْ يَتَزَوَّجْ فَهَذَا خُطَابٌ مَوْجِهٌ إِلَى صَاحِبِ الْقَضِيَّةِ فَهُوَ الَّذِي يَحَقِّقُ الْمَنَاطَ بِتَقْدِيرِ حَالَتِهِ الَّتِي هُوَ أَعْلَمُ بِهَا.

لكن هناك خطاب موجه إلى الجماعة لكنه يقصد به الفرد (فَإِنْ خُفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) فمن يحقق المناط هو الذي يريد أن يتزوج أكثر من واحدة كما أنه بإمكان الجماعة ممثلة في الجهات الولائية إذا لاحظت حيفا أو تحققت من مفسدة غير مرجوحة أن تحقق المناط.

لكن الخطاب قد يكون موجهاً إلى الجهة الولائية ممثلة في القضاة (وَإِنْ خُفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) فبعت الحكّمين يرجع إلى الجهة الولائية. فالجهة الولائية هي التي تحقق المناط دون غيرها؛ لأن الأمر معقد وقد تكون فيه أسباب خفية تفتقر إلى تدقيق لتزليل حكم الفراق أو ترتيب شمل الوفاق.

إلا أن الخطاب قد يكون موجهاً للسلطان الأكبر (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) فالذي ينبذ العهود ويعلن الحروب ويوقع الهدنة والسلام ويصدر حكماً بناءً على التوقع المشار إليه بتخافن؛ لأن الخوف هو توقع مكروه في المستقبل فالذي يحقق المناط للأمة هنا هو الجهة السلطانية التي تستوعب الأسباب والدوافع الخفية والموانع والشروط الغامضة، فتحقيق المناط لا يتعلق بالأفراد؛ ولهذا طلب بنو إسرائيل من نبيهم -عندما كتب عليهم القتال- أن يعين ملكاً لأنه بدون سلطان الملك تكون الحروب فوضى (إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) لأن نبيهم لم يكن يمارس وظائف الملك. وهنا أيضاً توجد مشكلة قيام بعض الطوائف بإعلان جهاد عالمي تضررت منه الأمة الإسلامية والإنسانية، غير ملتزمة بالضوابط الشرعية ولا بتحقيق المناط.

وهكذا فإن جهة تحقيق المناط تختلف باختلاف الجهات المقصودة بالخطاب فيقول إمام الحرمين في «الغياثي» وهو يتحدث عن الحدود- أنها لا يتولاها إلا الخليفة أو نائبه، وأما التعازير فإنها كما يقول الشافعي طبقاً لإمام الحرمين- موكولة إلى تقدير الإمام أو نائبه فلو شاء أنزلها ولو شاء رفعها بناءً على المصلحة فمن يحقق المناط هنا بالتأكيد هو السلطان الذي يمكن أن يكون لديه من الأسباب الخفية ما ليس عند غيره، ومعنى الخفاء هنا أن العامة قد لا يتوقعون النتائج التي تتوقعها الجهة السلطانية بما لديها من معلومات وتقارير، فعمر عليه رضوان الله عندما أوقف حد السرقة عام الرمادة كان يرى

أن الشدة التي فيها الناس لا تتناسب مع العقوبة فدرأ الحدود بالشبهات، وكذلك عندما أوقف نفي مرتكب الفاحشة كان يتوقع خروج المنفي عن الإسلام بالكلية لمشاهدته حالة من هذا النوع، ولما نمت لعلمه من ذلك. وهذا ما أسميه بالموانع الخفية.

فتحقيق المناط في قيام الأسباب وانتفاء هذه الموانع لا يمارسه شرعا ولا عقلا إلا الجهة السلطانية. لكن الحرام يبقى حراما والحلال يبقى حلالا، فأخذ أموال الناس يظل حراما وارتكاب الفاحشة وشرب المسكرات سيظل حراما إلى يوم القيامة، لا تبديل للشرع، فهي بمنزلة القيم الكبرى للمسلمين ولكل الديانات في المحافظة على الكليات «الدين والنفس والمال والعقل والنسب».

وتبقى العقوبة معلقة في المجال الزجري على تحقيق المناط من الجهة المختصة لتزليل الحكم على المحل. ولهذا يقول القرطبي إنهم اتفقوا على أن للإمام أن يؤخر القصاص إذا خاف فتنة». ويقول إمام الحرمين في «الغياثي» وكان المنافقون المقطوع بنفاقهم بالوحي ولم يتعرض لهم عليه الصلاة والسلام.

وعلى الجهات الولائية أن تبذل أقصى جهدها، وهذا معنى الاجتهاد بتحقيق المناط فيما يتعلق بالأحكام الشرعية التي وضعها الشارع للمحافظة على هذه الكليات دون أن تخل بمصلحة معتبرة شرعية أو تؤدي إلى مفسدة أعظم مطلوبة الدرء شرعا.

لأن تحقيق المناط الناشئ عن التوقع أو النظر في المثالات والذرائع، دائر مع المصالح والمفاسد، فتارة يمنع من حلال بناء على مثال، وتارة يتجاوز عن نهي بناء على مثال وهذا نوع من الاستحسان؛ لأنه عدول في هذه المسألة عن أصلها أو قياسها بناء على مصلحة. ونختم هنا بمثال للخطأ في تحقيق المناط جرح على الأمة بلبية التكفير إذ يحمل التكفيريون قوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) على مجرد عدم إيقاع الحكم.

ولعل هذه أخطر مثال في قضية الفكر التكفيري تعلق على مشجبتها دعوى التكفير لحكام الزمان؛ وهي مسألة تحتاج إلى ضبط، وذلك الضبط يتمثل في فصلين، أولا: تأويل الآية الكريمة من سورة المائدة (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) كما أولها ابن عباس بقوله: من جحد الحكم بما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق. هذا من حيث دلالة اللفظ.

وقد أطبق علماء السلف على أن هذه الآية مؤولة وأنه ليس كفرا مخرجا عن الملة. ثانيا من حيث أن عدم التطبيق يمكن أن يقابل بوجود ضرورات معينة تدخل في صلاحيات الإمام المسلم -القائم على الشرع الساهر على البيضة- انطلاقا من الهدي النبوي في ترك المنافقين المعروفين قطعاً حسب عبارة إمام الحرمين التالية: وكان يداري المنافقين مع القطع وتواتر الوحي بنفاقهم وشقاقهم وهو القدوة والأسوة».

وهذا من حيث تحقيق المناط الذي لا يحق لهؤلاء أن يحققوه بل تحققه الجهة الولائية كما فعل عمر حين علق بعض الأحكام تصرفا بالإمامة لا نسخا لنص ولا إنكارا لثابت علم من الدين بالضرورة، ولكنه تدبير في ميدان التزليل. وهو ضبط العلاقة بين النص والواقع بناء على ضرورات وإكراهات من شأنها أن تمس بمصالح الدين أو الدنيا ملائمة للمصالح المعتبرة شرعا، بعيدة عن التشهي ومراغمة الشريعة.

طرق رواية الحديث النبوي في الرند من خلال أسانيد الشيخ تقي الدين الندوي

فضيلة الأستاذ الدكتور/ أبولبابة الطاهر صالح حسين

رئيس جامعة الزيتونة سابقا . عضو مجمع البحوث الإسلامية.

لقد كانت لعلماء الهند الأفاضل عبْرَ تاريخهم الطويل، جهودٌ مباركةٌ وأيادٌ بيضاءٌ في خدمة الإسلام والعناية بعُلُومِهِ المختلفة، من تفسيرٍ وحديثٍ وفقهِ وأصولٍ وعقيدةٍ وسيرةٍ وعريبةٍ وغيرها، تشهد لهم بهذا الفضلُ مصنفاتهم التي تتدُّ عن العَدِّ.

ومنذُ منتصفِ القرنِ العاشرِ للهجرة اتَّجَهَتْ عنايةُ هؤلاء العلماءِ إلى دراسةِ السنَّةِ وعلومِها، فأرسوا تقاليدَ صارمةً في خدمةِ الحديثِ وأحيوا ما كاد يندرسُ من طرقِ الروايةِ والتثبتِ وقواعدِ نقدِ المتونِ والأسانيدِ، واستطاعوا أن يبعثوا الكثيرَ من المصنِّفاتِ والأثارِ الثمينةِ والدواوينِ الخالدةِ من مرآدِها بعد أن بذلوا أخلصَ الجهدِ وأصدقَه في خدمتها والعناية بها وتحقيقها التحقيقَ العلميَّ الرصين، فتحققتْ على أيديهم نهضةٌ علميةٌ سامقةٌ البنيانِ، ما يزال طلابُ الحديثِ الشريفِ وغيرهم من أصحابِ التخصصاتِ الشرعيةِ الأخرى يجنون ثمارها ويتفنيون ظلالتها.

وإنَّ جذوةَ العلمِ في الهند لم تحبُّ أنوارها طوالَ قرونٍ عديدة، فقد تناقلتْ شعلتها أجيالٌ عن أجيالٍ تحفظُ الإرثَ النبويَّ وتحميه وتخدمه حَفْظًا ونَحْقِيًا وتَأليفًا.

وعرف القرنُ الماضي جيلًا متميزًا من العلماءِ الأصفياءِ الذين ملؤوا الساحةَ العلميةَ بتأليفهم البارعةِ وتحقيقاتهم المتميزةِ وجهودهم المباركةِ في نشر العلم. وعلى أيدي هؤلاء تخرَّجَ جيلٌ من الطلابِ النجباءِ الذين تأدَّبوا بمشايخهم وساروا على خطاهم يحملون المشعلَ بهمةً عاليةً، ويسهمون في أداءِ رسالةِ الإسلامِ بتفانٍ منقطعِ النظر.

ولعلَّ علمَ هؤلاء الشيوخِ الأفاضلِ انتهى إلى أربعة هم أساطين الروايةِ والدرايةِ في الهند، وهم خيرٌ من يُمثلُ نهضتها العلميةَ في القرنِ الماضي:

1. العلامةُ المحدثُ الشاه حليم عطا السيلوني المتوفى سنة 1375هـ في إله آباد الذي جمع من طرقِ الروايةِ وأسانيدِها ما جعل طلابَ العلمِ والشيوخَ معًا يهرعون إلى حلقاته يمتحنون من وردِ علمه الطهور، ويتحملون عنه الإجازاتِ العلميةَ التي تربطهم أسانيدُها الموثقة بالرجالِ الأثباتِ الضابطين بمعينِ النبوة.

2. الإمامُ المحدثُ العلامةُ محمد يوسف البنوري 1326 - 1397هـ الذي تلقى أعظمَ دواوينِ السنَّةِ عن شيوخِ أعلامِ أسانيدِ متينةٍ تثقُّ بها العقولُ الناقدةُ وتطمئنُ إليها القلوبُ المؤمنةُ المطمئنةُ التي تسكنُ إلى الحقِّ وتتفرَّجُ من الزيفِ والباطلِ. وهو عالمٌ عاملٌ يذودُ عن العقيدةِ وينشرُ العلمَ ويدعو إلى الخيرِ ويقاومُ الضلالَ والزيغَ، وستبقى

مقاومته لنحلة القاديانية الضالة وكشف زيفها وباطلها علامة مضيئة في تاريخه النبيل.
3 . الإمام المحدث العلامة الشيخ محمد زكرياء الكاندهلوي 1315 . 1402هـ، الذي يُعدُّ من أوعية العلم، حتى كاد يستوعب كتب الرواية على رَحَابَةِ كَنُوزِهَا وغزارة مادتها، وأضحى شيخ الحديث في الهند بلا مُنَازِع، المشهود له بالحفظ والإتقان.

4 . العالم الرباني العلامة الشيخ محمد أحمد البرتابكدي 1317 . 1412هـ

وعن هؤلاء الأعلام الأربعة تلقى الشيخ الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، فقد صَحِبَهُمْ وَلَزِمَهُمْ وَتَحَمَّلَ عَنْهُمْ سَمَاعًا وَعَرَضًا وَإِجَازَةً، واستوعب ما تَرَدَّدَ فِي جَنَابَاتِ شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ مِنْ أَسَانِيدٍ وَمَرْوِيَّاتٍ وَدَوَاوِينٍ عَبَّرَ مَا كَانُوا يُؤَثِّرُونَهُ بِهِ مِنَ الْإِجَازَاتِ الْعَامَّةِ. وكانت تشده لشيخه الإمام محمد زكرياء الكاندهلوي، صاحب الموسوعة الخالدة في شرح الموطأ « أوجز المسالك إلى موطأ مالك »، و« لامع الدراري على جامع البخاري » و« الكوكب الدرّي في شرح الترمذي »، وعشرات المصنّفات البارعة في مختلف فنون المعرفة باللغة العربيّة والأردية، تشده رَوَابِطُ رُوحِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ خَاصَّةً، فَقَدْ صَحَبَهُ قَرَابَةَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَأَخَذَ الْكَثِيرَ مِنْ عِلْمِهِ وَدِرَآئَتِهِ وَأَدَبِهِ وَتَوْجِيهِهِ، حَتَّى كَادَ يَخْتَصُّ بِهِ، وَيَكُونُ أَقْرَبَ تَلَامِيذِهِ إِلَى قَلْبِهِ وَأَكْثَرَهُمْ تَأَثَّرًا بِسَمْتِهِ وَدَلِّهِ.

كَمَا أَنَّ الشَّيْخَ الْأَسْتَاذَ تَقِيَّ الدِّينِ النَّدَوِيَّ لَزِمَ الْإِمَامَ الْمَجَاهِدَ الدَّاعِيَةَ الرَّبَّانِيَّ الْمَجْدِدَ أَبَا الْحَسَنِ النَّدَوِيَّ، أَحَدَ بَاعِثِي الصَّحْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ فِي شَتَى أَقْطَارِ الْأَرْضِ، فَقَدْ تَتَلَمَذَ عَلَيْهِ وَيَدِيَهُ وَاسْتَمَدَّ مِنْ حِكْمَتِهِ وَرُوحِهِ الْمُتَوَهَّجَةِ الْمُتَوَثِّبَةِ الْكَثِيرِ مِنْ مَعَانِي الدَّعْوَةِ الرَّاشِدَةِ وَالْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ مَعَ التَّقْوَى وَالصَّلَاحِ، وَالتَّوَثُّوقِ بِأَنَّ الْغَلْبَةَ وَالْعُلُوَّ وَالْعِزَّةَ إِنَّمَا هِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ.

وإن سلاسل أسانيد تلك الإجازات التي تحمّلها من شيوخه الأربعة لكانها شجرة جذعها ثابت وفرعها في السماء، تشابكت فيها طرق رواية العلم في بلاد الهند مع طرقتها في البلاد العربيّة، وهي أسانيد حازت إعجاب وتقدير أهل الذكر، حتى أن الشيخ عبد الحي الكتاني شبه أسانيد الإمام الشاه ولي الله الدهلوي إلى الكتب الستة، وهي أعلى الأسانيد بالهند في صحتها ووثوقها، بسلسلة الذهب: مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

والشيخ تقي الدين الندوي يُعدُّ وبحقٍّ من أنجب طلاب مدرّسة الهند الحديثيّة فقد طلب العلم منذ نعومة أظفاره في بلده ثم رحل في طلبه في معاقله الكبرى مثل سهارنפור، ولكن وغيرهما، وقد استتجبه شيوخه فقدّموه للتدريس وهو ما يزال في ريعان الشباب فأعطى التدريس الكثير من جهده وعنايته فأسلست له أصول التربية والتدريس القياد وأضحى من ألمع الأساتذة الجامعيين في الهند وفي جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة. كما وثقوا في تحصيله وقدراته البحثية فأوكلوا إليه تحقيق العديد من أمّهات كتب الحديث التي ملأت ما استشعره العلماء الباحثون من فراغ ومن حاجة ماسّة إليها، وأدى الشيخ النجيب الأمانة على خير وجهها فكان ما حققه وما أشرف على تحقيقه، نعم المستند ونعم المرجع. وإن وفور علمه وسعة اطلاعه وملّكه منهج

البحث حَمَلَهُ حَمَلًا عَلَى خَوْضِ غَمَارِ التَّأْلِيفِ فَكَانَتْ لَهُ إِسْهَامَاتٌ بَارِعَةٌ خَدَمَتْ الْمَكْتَبَةَ الْحَدِيثِيَّةَ وَحَازَتْ الرِّضَا وَنَالَتْ الْإِعْجَابَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وقد جمع الأستاذُ محمد حسان أختَرِ النَّدَوِيِّ - مَشْكُورًا مَأْجُورًا - ثَبْتًا لِأَسَانِيدِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ وَإِجَازَاتِهِ، وَرَتَّبَهُ، فَأَضْحَى خَارِطَةً لِلْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَدِيثِيَّةِ بِبِلَادِ الْهِنْدِ، لِأَسِيْمَا وَإِجَازَاتِهِ الْعَدِيدَةِ الَّتِي حَظِيَ بِهَا مِنْ شَيْوْخِهِ تَكَادُ تَسْتَوْعِبُ جُهُودَ عُلَمَاءَ شِبْهِ الْقَارَةِ الْهِنْدِيَّةِ فِي خِدْمَةِ الْحَدِيثِ رَوَايَةً وَدِرَايَةً، إِذْ لَا تَكَادُ تُعَادِرُ أَنْرَأَ مِنْ آثَارِهِمُ الْخَالِدَةَ، فَهِيَ تُعْجُ بِأَسْمَاءِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ رَدَّدَتْ مَدَارِسُ الْهِنْدِ أَصْدَاءَ جُهُودِهِمْ وَجَهَادِهِمْ فِي خِدْمَةِ السَّنَةِ الشَّرِيفَةِ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلٍ وَصَوْلًا إِلَى أُمَّهَاتِ الْحَدِيثِ وَدَوَائِينِهِ الْكَبْرَى، وَمِنْهَا إِلَى مَصْدَرِ الْعِلْمِ وَمَتَّبِعِهِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ الَّذِي مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كَمَا أَنَّ هَذِهِ التَّرَاجِمَ الْحَافِلَةَ لِشَيْوْخِ الْحَدِيثِ وَعُلَمَائِهِ، تَجْعَلُنَا نَتَعَرَّفُ جُغْرَافِيَّةً شِبْهِ الْقَارَةِ فَتُطَوِّفُ عَبْرَ مَرَكَزِهَا وَمَدَنِهَا وَقَرَاهَا، لِنَقْفَ عَلَى مَا تَحْفَلُ بِهِ مِنْ مَعَاهِدٍ عِلْمِيَّةٍ وَمَدَارِسٍ وَجَامِعَاتٍ، يَرْتَادُهَا هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَطُلَّابِ الْعِلْمِ فِي رِحَالَتِهِمُ النَّشِطَةَ إِلَى تِلْكَ الرِّحَابِ الْعَطْرَةِ يَجْتَنُونَ ثَمَارَ الْمَعْرِفَةِ، وَيَتَزَوَّدُونَ مِنْ سِحْرِ رَوَائِعِهَا الْآسِرِ وَعَبَقِ أَدْبِهَا الرَّفِيعِ.

إِنَّ ثَبْتَ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ الَّذِي وَسَمَهُ جَامِعُهُ بِ« الدَّرِّ الثَّمِينِ فِي أَسَانِيدِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ »، هُوَ دُرٌّ ثَمِينٌ بِحَقِّ لَأَنَّهُ يُفْتَحُ لَنَا مِنْ خِلَالِ شَيْوْخِ الشَّيْخِ الْأَسْتَاذِ تَقِيِّ الدِّينِ النَّدَوِيِّ وَإِجَازَاتِهِمْ لَهُ، وَمَوْالِفَاتِهِمْ الْغَنِيَّةَ وَتَحْقِيقَاتِهِمْ الْقِيَمَةَ، نَوَافِذَ عَرِيضَةً عَلَى رِيَاضِ الْعِلْمِ الْغَنَاءِ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ طَوَالَ قُرُونٍ عَدِيدَةٍ، وَيُوثِّقُ لَنَا طَرِيقَ الرِّوَايَةِ إِلَى الْمَصْدَرِ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ، حَيْثُ وَصَلْتَنَا سُنَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوثِقَةً بِأَصْبَحِ الْأَسَانِيدِ وَأَوْثَقَ الرَّجَالِ وَأَصْدَقَهُمْ وَأَتْقَاهُمْ وَأَنْقَاهُمْ، لَيْسَ فِيهِمْ مَجْهُولٌ وَلَا مَعْمُورٌ، فَكَلَّمَهُمْ مَعْرُوفُو الْعَيْنِ وَالْحَالِ وَالْعَدَالَةَ وَالزَّمَانَ وَالْمَكَانَ. وَهُوَ نَقْلٌ - كَمَا يَقُولُ أَبُو مُحَمَّدِ ابْنِ حَزْمٍ ت 456هـ - « خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِ الْمَلَلِ، وَأَبْقَاهُ غَضًا جَدِيدًا عَلَى قَدِيمِ الدَّهْرِ ».

الإساءة لجناب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست حرية رأي بل دعوة صريحة للكراهية والعنف

نبينا صلى الله عليه وسلم أغلى علينا من أنفسنا، والإساءة لجنابه الأعظم ليست حرية رأي، بل دعوة صريحة للكراهية والعنف، وانفلات من كل القيم الإنسانية والحضارية، وتبرير ذلك بدعوى حماية حرية التعبير هو فهم قاصر للفرق بين الحق الإنساني في الحرية والجريمة في حق الإنسانية باسم حماية الحريات». فضيلة الدكتور احمد الطيب شيخ الازهر

السُّلْمُ فِي تَرَاتِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بِنِ ابْمَاكِي

بقلم : الاستاذ أبو مدين شعيب تياو الأزهري الطوبوي

هذا البحث يندبن حول علم من أعلام السنغال وعلمائها، وأحد قادة الإصلاح، ورؤاد التجديد الشيخ أحمد بمب امباكي المشهور بالشيخ الخديم المتوفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة بعد الألف/أو سبع وعشرين وتسعمائة بعد الألف (1346هـ/1927م).

فله تجربة إصلاحية فريدة، وجهود مباركة في نشر التسامح والسلم، جديرة بالدراسة، حرية بالفحص والتحليل؛ إذ عاش في عصر عصيب يموج بالفتن والتحديات أجدرها بالذكر في هذه العجالة تحديان اثنان خارجي وداخلي.

أما التحدي الخارجي - وهو الإحتلال الفرنسي الذي ضرب برواقه على البلاد - فقد تنبه الشيخ أن مواجهة المحتلين بالسلاح من الغرر والتهور، بل هي - بلا شك - من إلقاء النفس إلى التهلكة، فضلا عما فيها من الخسائر المادية، وإهلاك الحرث والنسل، واستفاد من تجارب سابقه ممن سلكوا مسلك الحرب والجهاد؛ فقد دارت عليهم الدائرة، وقتل المستعمر بعضا منهم، ونفى بعضا آخر.

إن الشيخ دعا إلى انتهاج منهج التربية والتعليم، وإلى تقديم إصلاح الفرد على إصلاح الأنظمة والمؤسسات السياسية، إذ لا سبيل إلى إقامة بناء متين على لبن واهية، يقول الله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» [الرعد: 11].

وقد لخص الشيخ منهجه في الجهاد السلمي في قصيدة، منها:

وَمَقَالُكُمْ إِنِّي أَجَاهِدُ صَادِقٌ *** إِنِّي لَوْجَهُ اللَّهِ جَلَّ أَجَاهِدُ

إِنِّي أَجَاهِدُ بِالْعُلُومِ وَبِالْتَقَى *** عَبْدًا خَدِيمًا وَالْمَهِيْمَنُ شَاهِدُ

سَيْفِي الَّذِي يَفْرِي طَلِي مَنْ ثَلَّثُوا *** تَوْحِيدُهُ فَهُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ

وَمَدَافِعِي اللَّاتِي بَهَا أَنْفِي الْعَدَى *** وَبَهَا يُفَارِقُنِي عَنِيْدُ قَاصِدُ

ذَكَرُ حَكِيمٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ *** مَمَّنْ يُزْحِزِحُ مَا يُرِيدُ الْمَارِدُ

أَمَّا رَمَاحِي فَالْأَحَادِيثُ الَّتِي *** وَرَدَّتْ عَنِ الْمَاحِي وَنِعَمَ الْوَارِدُ

وَبَهَا أَرْحِزُ بِدَعَا قَدْ أَحَدْتُوا *** وَبَهَا يَلَازِمُنِي سَعِيدٌ عَابِدُ

أَمَّا الْفُرُوعُ فَاسْتَهْمُ قَدْ حُدَّتْ *** لِحَدِيثِهِ، إِنَّ الْفُرُوعَ ذَوَائِدُ

وَبَهَا أَرْحِزُ صَائِلًا مِنْ شُبُهَةِ *** عَن جَانِبِي إِنَّ السَّهَامَ طَوَارِدُ

أَمَّا الَّذِي يَنْجَسُّ الْأَسْرَارَ لِي *** فَتَصَوَّفُ صَافٍ جَلَاهُ أَمَاجِدُ....

أما التحدي الثاني - أي الداخلي - فهو ما كان سائدا بين أصحاب الطرق الصوفية من تعصب - وأكثرهم من العوام -؛ فقد بعثهم الجهل، والهوى، وسوء تفسير نصوص

المشايخ الكرام على تحجير الواسع، فاعتقد كل أن طريقته هي الطريقة المثلى، وأن شيخه جوف الفرا، وفي جوفه صيد السابقين واللاحقين!

إن الشيخ سلك مسلكا حكيما في مواجهة هذا التحدي الداخلي، ينطلق من منطلقين اثنين، وهما:

- الأول: سلامة الصدر، بنية الخير لكل مسلم، وحسن الظن به، وهذا الخلق الرفيع نجده حاضرا في كثير من قصائده ومنظوماته ووصاياه، فمنها قوله:

قَلْبِي يَنْوِي الْخَيْرَ لِلْخَلَائِقِ يَا بَلِيدَ *** لَوْجَهُ بَاقٌ كَانَ لِي بِالْأَثْقِ
وَكُلُّ مَنْ شَتَمَنِي أَوْ لَامَا *** فَهَبْ لَهُ التَّوْبَةَ وَاسْتَسْلَمَا
فَكُلُّ مَنْ أَسَاءَ ظَنَّهُ بِيَا *** فَلِي قَلْبٌ قَلْبُهُ يَا رَبِّيَا

وقوله: «لِيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ وَقَفَ عَلَيَّ هَذَا الرَّسْمُ أَنَّ كَاتِبَ هَذِهِ الْوَرَقَةِ عَفَا عَنِّي كُلِّ مَنْ ظَلَمَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَدْعُو عَلَيَّ ظَالِمًا، وَأَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ تَعَلَّقَ بِهِ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهِ مَا يُحِبُّ لِمَنْ تَعَلَّقُوا بِهِ...».

- والثاني: حب كل مؤمن من غير فرق ولا تمييز، ومواخاته في الله ومعاونته على البرِّ والتقوى، والنظر إلى الخلق جميعا بعين الرحمة والشفقة، قال:

هَبْ لِي دَوَامًا حُبَّ كُلِّ مُسْلِمٍ *** بِالْمُصْطَفَى وَرَوْضَ كُلِّ مُجْرِمٍ
وَاجْعَلْ قُلُوبَنَا عَلَى التَّوَادُدِ *** بِلَا تَنَازُعٍ وَلَا تَحَاسُدٍ
وَلَا تَخَاصُمٍ وَلَا تَدَابِيرٍ *** وَلَا تَبَاغُضٍ وَلَا تَتَأَفُرٍ
حَتَّى نَصِيرَ مُسْلِمِينَ خَاشِعِينَ *** وَمُؤْمِنِينَ مُخْلِصِينَ صَالِحِينَ
وَأَغْرِنَا بِحُبِّ كُلِّ مُسْلِمٍ *** وَنَجِّنَا مِنْ شَرِّ كُلِّ مُجْرِمٍ
وَاجْعَلْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ طُرًّا *** لَنَا أَخْلَاءَ فَنُكْفَى ضُرًّا
وَهَبْ لَنَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ *** مَعَ التَّحَابُّبِ بِلَا شِقَاقِ
وَأَغْرِنَا بِحُبِّهِمْ لَوْجَهُكَ *** وَأَغْرِهِمْ بِحُبِّنَا فَنَسْلُكَ
وَلْتَبَشِّرْ بِي الْيَتَامَى دَوَامًا *** أَنْسِهِمْ بِي آبَاءَهُمْ كُلَّ حِينٍ
وَلْتَبَشِّرْ ذَوِي الْعُلُومِ بَعْلَمِي *** وَذَوِي الْجَهْلِ وَلْتَرْضَ لِي حِينِي
وَلْتَبَشِّرْ ذَوِي التَّعَلُّمِ طُرًّا *** وَبِي أَنْفَعَ جَمِيعَهُمْ مِنْ لِحُونِ
وَبِي أَنْفَعَ دُنْيَا وَأُخْرَى عِيَالِي *** مُنْقِذًا كُلَّ سَائِلٍ وَمَدِينِ
وقال:

فَلَا تُعَادُوا مَنْ رَأَيْتُمْ فَاهُ *** يُخْرِجُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَتِي وَالْمُؤْمِنَاتُ *** لِي أَخَوَاتٌ وَحَيَاتِي حَسَنَاتٌ

ومن هذين المنطلقين بادر لتصحيح مفهوم الورد الذي هو لب المشكلة: فقد كان

اختلاف الأوراد سبباً في انشقاق عصا المسلمين بـ«السنغال»، ومجلبةً للشقاق والنزاع، من أجل ذلك اتخذ سياسةً رشيدةً في تصحيح هذا المفهوم الخاطيء في أذهان الناس، ورفع ما يعتريه من لبس أو غموض، فسلك المسالك الآتية:

- التصريح بحبه لجميع المشايخ الصوفية، لا سيما المشايخ الثلاثة الذين يتمسك متصوفة عصره بأذيالهم؛ يجلمهم، ويتوسل بهم، ويشيد بفضلهم، ويرجع إليهم في مؤلفاته، ومن ذلك قوله:

مَشَايِخِي سَيِّدُنَا الْجِيلَانِي *** وَالشَّاذِلِيُّ مَعَهُ التَّجَانِي
وقوله:

يَا رَبَّنَا بِحُرْمَةِ الْجِيلَانِي *** جَدِّ لِي فِي الدَّارَيْنِ بِالْفُغْرَانِ

يَا رَبَّنَا بِالشَّاذِلِيِّ جَدِّ لِي *** بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَاشْكُرْ فِعْلِي

يَا رَبَّنَا بِحُرْمَةِ التَّجَانِي *** جَدِّ لِي بِعِصْمَةِ مِنَ النَّبِرَانِ

- التصريح بأن المشايخ كلهم على هدى من ربهم، وأن نصوصهم وإن اختلفت ظواهرها فهي من مشكاة واحدة، وأن أورادهم كلها موصلة إلى حضرة الحق، وقال:

فَكُلُّ وَرْدٍ يُورِدُ الْمُرِيدَا *** لِحَضْرَةِ اللَّهِ وَلَنْ يَحِيدَا

سَوَاءً أَنْتَمَى إِلَى الْجِيلَانِي *** أَوْ أَنْتَمَى لِأَحْمَدِ التَّجَانِي

أَوْ لِسَوَاهِمَا مِنَ الْأَقْطَابِ *** إِذْ كُلُّهُمُ قَطْعًا عَلَى الصَّوَابِ

فَكُلُّهُمْ يَدْعُو الْمُرِيدِينَ إِلَى *** طَاعَةِ رَبِّ الْعَرْشِ حَيْثُمَا جَلَا

بِالِاسْتِقَامَةِ فَلَا تَسْخَرُ أَحَدٌ *** مِنْهُمْ وَلَا تُكْرَرُ عَلَيْهِمْ أَبَدٌ

- الحث على حب جميع الأولياء والصالحين، وخدمتهم وإحاث الخصى إلى زيارتهم، يقول:

وَلَا زَمُوا حُبَّ جَمِيعِ الْأَنْبِيَا *** وَالْأَوْلِيَا وَمَنْ يُطِيعُ رَبِّيَا

وَزُرَّ خِيَارَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ *** وَأَخْدَمَهُمُ اللَّهُ جَلَّ كُلَّ حِينٍ

- إمكانية الجمع بين أكثر من ورد؛ فقد استعمل أيام سلوكة الأوراد الثلاثة: القادري، والشاذلي والتجاني، قال الشيخ محمد عبد الله العلوي الشنقيطي: «كان كل ورد عنده له سبحة لا يستعمل فيها غيره».

وكذلك فيرى أن لا جناح ولا حرج في استعمال مختلف الأحزاب، وقال لأتباعه مؤسعاً غير محجّر: «وأما أحزاب الأقطاب ودعوات الصالحين فأذنت لكم جميعاً في العمل بكل ما تيسر لكم منها حيث وجدتموه»، ومن أجل ذلك تجد من مرديه وأتباعه من يستعمل الورد القادري، ومن يستعمل الورد التجاني، ومن يستعمل الورد الشاذلي.

وتلكم جملة من الآداب البديعة والأخلاق المحمدية الرفيعة صاغها الشيخ أحمد بمب في قالب نظمي إيماني دعائي، يفوح بين طياته أريج المحبة والصفاء والوثام، وهي رؤية تنطلق من النظر إلى الخلق بعينين اثنتين: عين الشريعة المطهرة وعين الحقيقة المنورة:

ومن أجل ذلك كان أباً حنوناً للمسلمين جميعهم باختلاف طرقهم، يحب لهم ما يحب لنفسه.

قال الشيخ محمد البشير امباكي: كان «رُسل القادريين يُهدي لهم الهدايا الوافرة، ومشايخ الشاذلية يجلهم ويؤفر لهم النوافل واللها العظام، من آل حَمَد وآل مُتَال وغيرهم. وكذلك التيجانية لم يزالوا في مُواصله معه ويكرمهم الإكرام الزائد، ويجل مشايخهم كالأشياخ العلويين الذين كثرت وفادتهم عليه ورفده لهم».

وكذلك فكان محل تقدير لدى العامة والخاصة؛ أما العامّة فلجلمه وشفقته عليهم ونفعه لهم بماله من غير من ولا أذى، وأما الخاصة فلما تحقّقوا من علمه وصلاحه وورعه، فقد أشادوا جميعاً بفضله، وحسبنا منهم علماء هذه الديار الشنقيطية المباركة، أمثال:

- العلامة الولي الشيخ باب بن محمد بن حمدي الحاجي (ت: 1316هـ/ 1898م)
- والعلامة الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي الإدريسي (ت: 1335هـ)

- العلامة الفقيه الأصولي المجتهد السني الشيخ سيدي بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الكبير الشنقيطي (ت: 1924م) الذي قال فيه:
وَمَا عَيْبُهُ إِلَّا عِبَادَةُ رَبِّهِ *** وَنَفْعُ الْوَرَى فِي صُبْحِهِ وَمَسَائِهِ
خاتمة:

إن تجربة الشيخ أحمد بمبا (الشيخ الخديم) تجربة ربانية، حكيمة، رشيدة، لا شرقية ولا غربية، قائمة على أسس محمدية، ويمكن إذا أحسن استغلالها أن ينقي أذهان الطرق الصوفية بمشايخها وأتباعها من أفكار التعصب والتحزب والتجوير التي ربضت فيها، كما أنها قادرة على ترسيخ قيم المحبة والوئام والتسامح بين أتباع الطرق الصوفية من جانب، وبينهم وبين التيارات الإسلامية الأخرى الوافدة من جانب آخر، ولم يبق إلا السعي في ترسيخ هذه القيم في المجتمع، وتفعيلها تفعيلاً ناجحاً على أرض الواقع عبر: - تربية الأبناء على تلكم القيم والمبادئ السامية، وتنميتها وتعزيزها لديهم في البيوت والمدارس العتيقة والحديثة والزوايا.

- مراجعة الخطاب الطرقي، وتهذيبه من معجم الغمز واللمز والتجوير؛ فإن فضل الله عظيم، يؤتبه من يشاء.
- دعم المرجعيات الدينية وتطويرها لتكون قادرة على أداء مهامها على أحسن وجه من تعليم وتربية وترشيد.

- إنشاء مراكز مختصة، تُعنى بنشر فكر السلم والاعتدال والوسطية واحترام قيم المواطنة، وتتعاون مع العلماء والمشايخ في نشر الفهم الصحيح للنصوص، وتأطير التدين المحلي، والوعظ والتوجيه والإرشاد.

لماذا؟ امتداء الخلق... على يد الخلق صلى الله عليه وسلم؟

بقلم: الاستاذ صالح العود- فرنسا

لقد أحسنت صنعا المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان في عصرنا الحديث، بإعلانها الوجيه والبناء، أن الإساءة لنبيّ الاسلام، لا تتدرج ضمن حرية التعبير.. وهو إجراء نرجو أن يكون فعّالا، ورادعا لتلك الشرذمة المارقة والمتطاوله على «المقدسات»، و «حرمة الانبياء» خصوصا نبينا الاكرم صلى الله عليه وسلم

ونحن نقول للعالم: كفى يا ناس من الهذيان، في حقّ وليد سيّد عدنان، فقد استوفى نصيبه منذ بعثته- دون غيره من البشر- من الشتائم الجارحة، والتهكّم والتّهجّم، سواء في وسائل الاعلام بمختلف أنواعها، أو ما صدر من كتب وقحة، وجرائد ودوريات بأسة.

ولقائل يقول: لماذا كل هذا؟

والجواب: لا لشيء، سوى ركوب موجة خالف تعرف...ورغبة دفينه، في النفوس اللئيمة: حب الظهور، الذي يقصم الظهور.

والذين يلهثون وراء ذلك، ويفعلونه من حين لآخر، إن افلتوا اليوم من مقاضاتهم في المحاكم الدولية، فانهم -وبلا شك- سينالون جزاءهم يوم العرض على أحكم الحاكمين، في «المحكمة العليا» يوم الفرع الاكبر.

ان ضمير الانسان الحرّ- مهما كان جنسه أو دينه- لا يجرؤ على أن يفترى الكذب، أو يخلق الاشاعات، أو يشوه سمعة نبي عظيم: كنبى الاسلام، ظلما وعدوانا، لا لشيء، سوى تحقيق مأرب عاجلة، والوصول إلى فتات موأند فانية.

قرأت منذ عشرات السنين- وأنا طالب في الجامعة- كتابا جليلا بعنوان: (وا محمداه)، لكاتب مسيحي مشهور من أهل الشرق، يدعى: الدكتور نظمي لوقا، عرض فيه بأسلوب أدبي رفيع: «شخصية الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم، بنزاهة مفرطة وشفافية، وبكل الحب والتعظيم لقدره الشريف.

وعلى خطاه ونهجه: وضع الكاتب الشهير ميكائيل هارت كتابه الذي كسح دور النشر العالمية منذ ظهر، وترجم إلى عدّة لغات- منها العربية-وعنوانه: الخالدون مائة...أعظمهم محمد) وفي فرنسا- البلد الذي اقيم فيه منذ اثنين واربعين عاما- أفتخر «بعلمين» اثنين من كتابها الاوفياء، وابنائها الاجلاء، اذ وضع كل منهما كتابا جليلا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، محّضا في طيّاته: جلاله محمد البشرية، وقداسة النبوة السماوية، واخلاقه ورفعته السامية، بصدق وأمانة، على غير ما عهد عن جماعة من المستشرقين المتعصّبين، أو ما كتبه طائفة من المستعربين الغربيين الضلال.

-فالاول: المستشرق هنري بو لا نقيبه (1658 - 1722م)، ألّف كتابه المنصف والماتع بعنوان:

(حياة محمّد)

وهذا الدكتور الفاضل عبد الرحمان بدوي رحمه الله، يكتب عنه مُقيماً في موسوعته: (المستشرقون- ص143) فيقول: «انه اول كتاب اوروبي، تعاطف مع النبي محمد، وأعجب بمبادئ الاسلام»، ويقول في موضع آخر (ص144): «بين بولانفلييه النتائج الباهرة لرسالة النبي محمد، ودفع المطاعن التي افترهاها الاوروبيون: من العصور الوسطى حتى القرن السابع عشر، وعرض تفاصيل السيرة النبوية، بإنصاف وتعاطف، مع صاحبها ومع عقائد الاسلام» اهـ -والثاني: الرسّام الشهير، الذي يحتفظ له (متحف اللوفر) بباريس، بأجمل لوحاته العظيمة: اتيان دينيه، خلد بقلمه وريشته سيرة نبي الاسلام في كتاب بعنوان ثم قام الدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الأزهر) وخرّيج جامعة السوربون في باريس، بنقله إلى اللغة العربية باسم (محمد رسول الله)، وصدر عن دار المعارف بمصر ولله الامر من قبل ومن بعد وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

لما جرى للامام الممتحن أحمد بن حنبل رحمه الله ما جرى من الخليفة العباسي ثم ندم على ما فعله به: قال له يوماً: يا إمام! اجعلني في حل... فقال أحمد: يا امير المؤمنين! ما خرجت من منزلي، حتى جعلتك في حل، إعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقرابتك منه.

وقال المؤرّخ للامام السمهودي: حكى لي شيخنا قاضي القضاة (يحيى المناوي)، أن شيخه الشريف الطباطبي، كان بخلوته التي يجلس فيها بجامع عمرو بن العاص بالقاهرة، فتسلط عليه احد الاوباش الفسّاق، وأخرجه منها، فقال له رجل: رأيتك الليلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُشّدك هذين البيتين:

يا بني الزهراء والنور الذي
ظن موسى انه نار قبس
لا أوالي الدهر من عاداكم
انه آخر سطر في عبس

إشارة إلى قوله تعالى «أولئك هم الكفرة الفجرة»، ثم أخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم عذبة سوطه بيده، فعقدها ثلاث عقد... قال شيخنا: فكان من تقدير الله تعالى: أن ضربت رأس ذلك الفاسق الفاجر، فلم تقطع إلا بثلاث ضربات، فكان ذلك السوط من قبيل قوله تعالى «فصبّ على رأسك سوط عذاب»

فإذا كان الاحسان والاعظام والاحترام والتقدير مطلوباً في حق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وذريته وقربته، فكيف به هو صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنا الادب، واحشرنا في زمرة أهل النسب، يوم لا ينفع مال ولا جاه ولا بنون، إلا من اتى الله بقلب سليم.

تجليات الوطية والاعتدال في العقيدة الأثرية ودورها في حماية الأمن الفكري

إعداد الباحث: الاستاذ حمزة معلوي - المغرب

إن ما تتسم به العقيدة الأشعرية من توسط واعتدال في مضمونها ومنهجها على مستويي التنظير والتنزيل، شكل نسقا معرفيا متماسك الأطراف، مضبوطا بالكتاب والسنة، غير متأثر بالتيارات المستحدثة، ولا يرتاب المنصف من كون المذهب الأشعري هو امتداد للمعتقد السني الأصيل، ومن المبادئ الأساسية التي استمدها هذا المذهب من الشرع الحكيم مبدأ الوطية والاعتدال.

قال تعالى: **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا.**

إن هذه العقيدة السنية التي ظلت عبر الأزمان تمثل عنوان الوحدة الإسلامية وهي نفسها التي أعز الله بها المسلمين الأوائل من السلف الصالح إلى الخلف الصالح، ساهمت في تحقيق الأمن على عدة مستويات:

أولا: على مستوى العقيدة حيث إن المعتقد الأشعري مضبوط بالكتاب والسنة، يشهد له العقل، إذ إن الشرع لا يأتي إلا بمجوزات العقول، فيطمئن المسلم لما يدين به إذ أنه لا يهمل عقلا ولا نقلا.

ثانيا: على مستوى الروح حيث إن المسلم يكون على استقرار روحي بعلمه أن أغلبية المنتسبين إلى الإسلام، وأن أعظم القادة في تاريخ أمتنا، وصلحاء الأمة، وعلماءها يدينون لله بما كان عليه أبو الحسن الأشعري في المعتقد.

ثالثا: على مستوى تحقيق الأمن السياسي، وذلك راجع إلى أن معتقد الأشاعرة مبني على عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله.

أولا: العقيدة الأشعرية تأصيلا وتعريفيا.

1) تعريف الوطية لغة واصطلاحا والنسبة بينهما.

التوسط: مصدر فعله الماضي توسط، والتوسط من كل شيء أعدله، كما يعني لفظ: (الوسط) الشيء الخير، ومنه قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾**، أي عدلا خيارا مجانبين للغلو والتقصير.

ويقول ابن فارس عن مادة « وسط » : الواو والسين والطاء، بناء صحيح، يدل على العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه.

وأما لفظ الاعتدال فمعناه: توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل.

واصطلاحا فحقيقة التوسط والاعتدال أن تستقيم بقولك وفعلك وعقد قلبك، لا تحيد ولا تتحرف عن ذلك، وهو للمجتمع والأمة: أن نتواصى بالخير والحق والصبر، ونتأهى

عَن الشُّرُورِ وَالْمُنْكَرَاتِ.

النسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

لا شك في أن اللغة العربية هي الوعاء الكبير لمصطلحات أي فن عند العرب، وعليه فالمعنى الاصطلاحي للوسطية والاعتدال خرج من المعنى اللغوي للوسطية والاعتدال. ولنأخذ مثلاً ما قاله الفيروزآبادي من أن الوسط من كل شيء هو أعدل، وأن ما تناسب فقد اعتدل، فالوسطي على عقيدة بالضوابط وقواعد مضبوطة بالكتاب والسنة، وأما المتطرف فلا قاعدة له يبني عليها أمره، فهو كثير التقلب في أصل فكرته وفي كيفية تطبيقها، إذ إن الحق هو الأبلج، والباطل هو اللجلج.

(2) التعريف بالعقيدة الأشعرية إجمالاً.

يمكن للنظر في كتب الإمام الأشعري وفي العبارات المنقولة عنه أن يلاحظ جلياً أنه اعتمد على الحجج العقلية لبيان موافقة الأدلة النقلية العقل، وأن الشرع لم يأت إلا بمجوزات العقول، وخاض في مناظرات عديدة وكتب رسائل كثيرة في الرد على المبتدعة، فقرر العقائد الإيمانية وأرسخ دلائلها العقلية والنقلية، وكان قد سبقه إلى الخوض في بعض أصول ذلك أجداده الأشعريون أيضاً حين جاؤوا من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد كان الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه على طريقة جده الإمام أبي موسى وأجداده الموحدين من الأشعريين، حتى إن أبا الفتح الشهرستاني قال: (وسمعت من عجيب الاتفاقات أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه، كان يقرر عين ما يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه).

ويمكن الحديث عن معتقد الأشعري في بعض أصوله وهي كالاتي:

تنزيه الله:

إن معتقد الأشاعرة مبني على عقيدة تنزيه الله عن المماثلة، وأنه وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، الذي لم يتخذ صاحبة وليس له والد ولا والدة، الأول القديم الذي لا يشبه مخلوقاته بوجه من الوجوه، لا شبيهه ولا نظير له، ولا وزير ولا مشير له، ولا معين ولا أمر له، ولا ضد ولا مغالب ولا مكره له، ولا ند ولا مثل له، ولا صورة ولا أعضاء ولا جوارح ولا أدوات ولا أركان له، ولا كيفية ولا كمية صغيرة ولا كبيرة له، فلا حجم له، ولا مقدار ولا مقياس ولا مساحة ولا مسافة له، ولا امتداد ولا اتساع له، ولا جهة ولا حيز له، ولا أين ولا مكان له، تنزه سبحانه عن المحاذاة والمماسة، ولا يحل في شيء، ولا يحل من شيء، ولا يحل هو في شيء، لأنه ليس كمثل شيء.

كلام الله:

وكلامه قديم كسائر صفاته لأن الذات الأزلي لا يقوم به صفة حادثه، وما كان كذلك لا يكون حرفاً وصوتاً ولغة، وكلامه سبحانه أمر ونهي وخبر ووعد ووعيد وقصص وأمثال. والقرآن والتوراة والإنجيل والزيور وسائر الكتب السماوية إن قصد بها الكلام الذاتي فهي أزلية ليست بحرف ولا صوت، وإن قصد بها اللفظ المنزل الذي بعضه بلغة العرب

وبعضه بالعبرانية وبعضه بالسريانية فهو حادث، لكنها ليست من تصنيف ملك ولا بشر، فهي عبارات عن الكلام الذاتي الذي لا يوصف بأنه عربي ولا بأنه عبراني ولا بأنه سرياني، وكل يطلق عليه كلام الله
رؤية الله:

وأجمعوا على أن الله تعالى يرى بالأبصار في الآخرة، يراه أهل الجنة وهم في الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة.

الأنبياء والرسل:

وأجمعوا على أن الله أرسل أنبياء ورسلًا، أولهم آدم عليه السلام أبو البشر وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، دينهم واحد هو الإسلام، وشرائعهم مختلفة، جملهم الله بأحسن الصفات، ومن تلك الصفات: الصدق فلا يكذبون، والأمانة فلا يخونون، والفتانة أي شدة الذكاء فليس فيهم غبي بليد الذهن، والشجاعة فليس فيهم جبان. وعصمهم من الكفر قبل النبوة وبعدها، والكبائر، وصغائر الخسة، ولا يجوز في حقهم الأمراض التي تنفر الناس منهم.

الملائكة:

وأجمعوا على وجوب الإيمان بالملائكة وأنهم عباد مكرمون، وهم أجسام نورانية لطيفة، ليسوا ذكورا ولا إناثا، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

القدر:

وأجمعوا أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها كما أنه خالق لأعيانهم، وأن كل ما يفعلونه من خير وشر اضطراري واختياري فبقضاء الله وقدره.

الوعد والوعيد: وأجمعوا أن الوعيد المطلق في الكفار والمنافقين، والوعد المطلق في المؤمنين والمحسنين، وأنه سبحانه يغفر لمن شاء من عصاة المؤمنين.

3) تقرير وسطيتها

برز قبل الأشعري ظهور فرق ونحل كثيرة خالفت ما كان عليه السلف في أصول العقائد وفروعها، فقيض الله لهذه الأمة الإمام أبا الحسن الأشعري، فنصر السنة وقمع البدعة.

فقد لاحظ الإمام الأشعري أن كثيرا من الفرق الكلامية ابتعدت عن مقاصد الشرع، وصارت إلى وحشة الشذوذ العقدي، مخالفة بذلك فضيلة الاتباع والانتفاع.

فقرر الإمام أبو الحسن فضيلة التوسط والاعتدال في مصنفاته التي منها ما ألفه مباشرة بعد رجوعه عن مذهب الاعتزال، فمنها: كتاب (اللمع)، وكتاب سماه: (كشف الأسرار وهتك الأستار)، وكتاب: (خلق الأعمال).

ومن مظاهر التوسط والاعتدال في المذهب الأشعري على سبيل المثال في جملة من المسائل العقديّة، نوردها فيما يلي:

1- صفات الله:

فقد أبطلت وعطلت المعتزلة والجهمية صفات الله وقالوا: لا علم لله ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة ولا بقاء ولا إرادة، إنما هو عالم قادر سميع بصير حي باق مريد.

وأما الإمام أبو الحسن الأشعري فقد اختار التوسط في هذه المسألة، فقرر أنه سبحانه متصف بصفات الكمال اللائقة به كالعلم والقدرة والحياة وغيرها، وأنها ليست عين الذات ولا غير الذات. 1.

2- أفعال العباد:

ذهب المعتزلة إلى أن الإنسان خالقٌ أفعالٍ نفسه وأنه ليس لله في ذلك صنْعٌ ولا تقديرٌ، وإنما هو أقدَرهم عليها فقط، وأن أحكام الله مُعلَّلة برعاية مصالح العباد. وذهب الجبرية إلى أن العبد لا اختيار له، وإنما هو مجبور في أفعاله. وأما الإمام أبو الحسن الأشعري فقد اختار التوسط في هذه المسألة، فقرر أن أفعال العباد خلق الله وكسب من العباد. وقد تفنن الأئمة فيما بعد في تقريب هذا الأصل العقدي، وفي هذا الصدد يقرر الإمام السنوسي:

(أن أهل السنة جانبوا الجبرية بتقسيم الأفعال إلى قسمين: اختيارية واضطرارية، وأن الأولى مقدورة للعباد، بمعنى أن لهم قدرة حادثة تقارن تلك الأفعال الاختيارية، وتتعلق بها من غير تأثير، وجانبوا أيضا القدرية - المعتزلة - لأنهم لم يجعلوا لتلك القدرة الحادثة -المخلوقة لله تعالى في المخلوقات - تأثيرا البتة في أثرها، بدليل برهان الوحدانية ووجوب عموم القدرة والإرادة لجميع الممكنات ودل عليه الكتاب والسنة).

3- التحسين والتقبيح:

فقد ذهبت المعتزلة إلى أن العقل مستقلٌ بالتحسين والتقبيح، فما حسَّنه العقل كان حسنا، وما قبحه كان قبيحا، وقدموا العقل في معرفة الأحكام الشرعية. وسلك الأشاعرة منهج السلف، فقدموا الشرع على العقل، ولم يهملوا العقل، فجمعوا بين الشرع والعقل لأن الشرع لا يأتي إلا بمجوزات العقول، واعتبروا التحسين والتقبيح بالشرع، فالحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع.

4- رؤية الله

فقد أنكر جميع المعتزلة جواز رؤية المؤمنين لربهم وهم في الجنة، وهو تعالى بلا كيف ولا مكان ولا جهة ولا مُقابِلَة، ليس كمثل شيء، وتأولوا الآية: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ على معنى: نعمة ربها مُنتظرة. وذهب المشبهة إلى أن الله يرى في جهة ومكان. وأما الإمام أبو الحسن الأشعري فقد اختار التوسط في هذه المسألة، فقرر أنه سبحانه يرى بلا كيف ولا تشبيه ولا حلول ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة، لأن المسافة تكون بين جسمين، والله ليس بجسم.

5- الصلاح والأصلح:

ترى المعتزلة أنه يجبُ بعثة الرسل لأنها من مقتضيات عدل الله، على ما زعموا، إذ إن في ذلك صلاحا للعباد. 1.

وأما الإمام أبو الحسن الأشعري فقد اختار التوسط في هذه المسألة، فقد ذهب إلى أن الله لا يجب عليه شيء لأنه المالك لكل شيء والخالق له، فلو كان يجب على الله فعل الأصلح للعباد لخلقنا في الجنة.

6- في الموت بالأجل:

ذهبت طائفة من المعتزلة إلى القول بأن من قتلَ فقد انقطعَ أجله بالقتل، وأنه لو لم يقتل لبقي إلى وقته المقدر له، فالقاتل - على زعمهم - قد غير الأجل الذي قدره الله تعالى له بالتقديم.

وأما الأشاعرة فسلكوا مسلكا وسطا حيث قرروا أن المقتول ميت بأجله، فوافقوا بذلك ما جاء في الشرع، لأن الله تعالى قد حكم بأجال العباد على ما علم من غير تردد، وبأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

7- كلام الله:

إذا كان التيار الاعتزالي ذهب إلى القول بخلق القرآن⁵، والحشوية ذهبت إلى أن الحروف المقطعة والألواح التي يكتب عليها والألوان التي يكتب بها وما بين الدفتين كلها قديمة أزلية⁶، فإن الإمام الأشعري ذهب مذهبا وسطا في هذا الموضع الشائك فقرر أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأما اللفظ المنزل فهو عبارة عن كلام الله الأزلي الذي ليس بحرف ولا صوت ولا أي لغة من اللغات¹.

ثانيا: دور العقيدة الأشعرية في تحقيق الأمن

(1) تعريف الأمن والأمان ومفهومه في الشريعة الإسلامية.

أ- تعريف الأمن لغة:

بداية لا بد من شرح معنى الأمن والأمان لغة كمنطلق للولوج في بقية مواضيع هذا المبحث.

الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنة غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، والإيمان ضد الكفر، والإيمان بمعنى التصديق وضده التكذيب، يقال آمن به يوم وكذبه يوم.

وجاء في مختار الصحاح: (الأمن والأمان والأمانة بمعنى، وقد آمن من باب فهم وسلم، وأمانا وأمنة بفتحين، فهو آمنٌ وآمنه غيرُه من الأمن والأمان، والإيمان التصديق، والله تعالى المؤمن... واستأمن إليه: دخل في أمانه).

وجاء في لسان العرب: (استأمن إليه، أي دخل في أمانه، وقد آمنه وآمنه، والمأمن: موضع الأمن، والأمن: المستجير ليأمن على نفسه).

ب- مفهوم الأمن في الشريعة الإسلامية:

إن في الشريعة الإسلامية نصوصا كثيرة تتطرق إلى مفهوم الأمن والأمان، وقد ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي ذكرت الأمن والخوف، من ذلك: قوله تعالى عن أصحاب الحجر: (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين)¹، ومعنى ذلك أن أصحاب الحجر، وهم ثمود قوم صالح، ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من عذاب الله، وقيل: آمنين من الخراب، أن تخرب بيوتهم التي نحتوها من الجبال، وقيل: آمنين من الموت.

وقال تعالى إخبارا عن سيدنا يوسف عليه السلام وهو يستقبل أباه وإخوته: (ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين).

وقال تعالى إخبارا عن قريش: (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم

(من خوف).

وقال عز وجل أيضا: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا).

وقد جاء في حديث أنس، أن النبي قال: (المؤمن من آمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده، لا يدخل رجل الجنة لا يَأْمَنُ جاره بوائقه) أي لا يدخل الجنة مع الأولين.

وقد جاء في مفهوم الأمن الاطلاحي له: (هو عدم توقع مكروه في الزمن الآتي).

(2) دورها في تحقيق الأمن العقدي:

إن من أهم ما يحصن أمن المجتمع والوطن: العمل على المحافظة على عقيدة الأمة والدفاع عنها، ورد الشبهات والأباطيل، وبيان زيف وبطلان ما يحاول أعداء الدين إلصاقه بالإسلام من تهمة باطلة، وما يحاول بعض المنتسبين إلى الدين من ترويجه من عقائد فاسدة مخالفة للعقيدة الإسلامية، وهنا تبرز أهمية العلم الديني الصحيح بشكل جلي، وتبرز أهمية التأكيد على ضرورة أن أهم العلوم هو علم العقيدة، علم التوحيد.

إن الأمن العقدي هو أحد أهم السبل التي ينبغي سلوكها لتحقيق الأمن العام المنشود داخل المجتمعات والأوطان، وهو يتطلب بذل جهود كبيرة وصادقة لنشر الثقافة المستتيرة وبيان حقيقة الدين ونصاعته، وكشف زيف الأفكار الدخيلة، وبطلان فكر جماعات التطرف والغلو.

إن الأمن العقدي هو مجموعة السبل والتدابير والوسائل، وفي مقدمتها نشر العقيدة السنية الأشعرية في جميع طبقات المجتمع، التي ينبغي العمل من خلالها لبيان الحقائق الصافية وكبح جماح النفوس الميالة إلى نشر الرعب والعنف داخل المجتمع.

إن نشر العقيدة الأشعرية على مستوى أوسع يؤدي إلى تحصين المجتمع بتحسين أفرادها، ونشر الأمن والطمأنينة في أرجائه، ولا ينبغي القول إن العلاج كله يكمن في المحاربة الأمنية لجماعات التطرف، حيث إنه لا بد من تفعيل وتطوير آليات الأمن العقدي التي هي خط الدفاع الأول عن المجتمع والوطن.

إن العقيدة الأشعرية ضمانة الاعتدال لصون الوطن والمواطن من الإفراط والتفريط اللذين يهددان تماسك أمتنا وحضارتنا العريقة، وذلك لأننا في عصر يكثُر فيه نكران الجميل ومحو التراث، ويسهل فيه إضاعة الشخصية وتدمير الحضارة والأمجاد.

ويبرز هنا دور العلماء والدعاة بشكل جلي، ودور المؤسسات والجمعيات التي تحمل النهج المعتدل عقيدة وسلوكا وممارسة، وذلك بإعداد الفرد إعداداً صالحاً، وإثراء المجتمع بالمؤسسات الثقافية والنهضة العلمية التي عرفت بها أمتنا.

إن هذا الدور المناط بالعلماء والدعاة والجمعيات هو جزء أساسي في الأمن العقدي، فبه نحفظ أمن المجتمع ونصونه من العبثية في الطروحات التي يُتخَبَطُ بها خبط عشواء تارة باسم الصحة الإسلامية، وتارة باسم الثقافة والعلم والحضارة والانفتاح، ونحن كثيرا ما نجد أن العناوين تغاير المضامين، والمعاني تصادم المباني.

ولا يخفى أن كثيرا من جماعات الغلو والتطرف تستغل حوادث جرت وقضايا عامة تهم المسلمين، بغية استثارة العواطف واستمالة القلوب إليهم، واكتساب التأييد من الرأي العام. وهذا يتطلب عدة أمور منها: إيلاء هذه القضايا الاهتمام الجدي المطلوب، وإعطاؤها ما تستحق من عناية على مستوى الدولة وأصحاب السلطة والقرار، مع إتاحة المجال للمواطنين للمشاركة والتعبير وتقديم العون، وعدم الاكتفاء بمجرد عقد مؤتمرات وإصدار بيانات.

وليس ببعيد عنا ما جرى على سبيل المثال بخصوص قضية الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يمكن التعامل مع هذه القضية الخطيرة في المستوى الرسمي بأحسن مما جرى الأمر عليه الأمر الذي كان يمكن أن يؤدي إلى وقف نشر هذه الرسوم، وقطع الطريق على من حاول استغلال هذه القضية لتحقيق أغراض خاصة به، ومن قام بممارسات أدت إلى المزيد من تشويه الإسلام وسمعة المسلمين.

وتجدر الإشارة كذلك في هذا السياق، إلى أن كثيرا من جماعات التطرف تستغل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في عدد من البلدان، فضلا عن استغلالها للأوضاع السياسية والثقافية، لمحاولة تأليب الرأي العام وكسب المؤيدين، خاصة من فئة الشباب، لتحويلهم بعد بث الفكر المتطرف فيهم إلى أدوات لنشر الكراهية والعنف والإرهاب.

(3) دورها في تحقيق الأمن الروحي.

إن الحفاظ على العقيدة الاشعرية السنية هو من أهم ركائز الأمن والأمان في المجتمع الإسلامي، فالمجتمع يتألف من الأسر، والأسرة تتألف من الأفراد، وكلما اتسعت دائرة تعميم مفاهيم هذه العقيدة السنية، كلما كان المجتمع محصنا متماسكا يسوده الأمان والاستقرار.

إن المجتمع إذا عم فيه هذا المعتقد السليم، تقل فيه التساؤلات، وينعم فيه الفرد بالاتزان، فإذا كان الفرد في حالة استقرار فكري لأنه يرى نفسه مع الأغلبية، فإنه ينتج عن ذلك عطاء وأخوة وأمن وأمان، وكثير من المبادئ المهمة والمعاني الرئيسية المتعلقة بالأخوة الإسلامية التي منها:

1. المحبة في الله - 2. التزاور والتواصل - 3. إغاثة المحتاجين والضعفاء - 4. إفشاء السلام - 5. طلاقة الوجه وطيب الكلام - 6. التواضع وقبول الحق - 7. نصرة المظلوم - 8. حسن الظن - 9. اجتناب الحسد والغيبة والنميمة.

أما إذا كان الفرد في عائلة مختلفة التيارات الفكرية، الأب فيها على مذهب الشيعة، والأبناء فيها على مذهب المعتزلة، وآخرون على مذهب الخوارج، فلا ولن يشعر بأمن ولا استقرار.

(4) دورها في تحقيق الأمن السياسي:

حري بنا في هذه الأيام المقلقة التي تمر بها أمتنا على اتساع رقعة البلاد العربية والإسلامية المترامية، أن نفتح نافذة التاريخ؛ لننظر في ماضٍ سحيق مزدحم بالأحداث والذكريات والمحطات المهمة التي كانت وما تزال نقطة ارتكاز ومنعطفًا هامًا على مر

الدهور وتوالي الحقب، حيث عصفت بهذه الأمة محنٌ كبرى هددت أمنها واستقرارها، فما استكانت ولا خلع أبطالها وشرفاؤها ثوب الدفاع عنها، بل كانت في كل مرة تنقض كالليث الكاسر، فتكسر قيود الطغاة والجبارين الذين ييغون الفساد في الأرض، ويريدون لها الخنوع والذلة.

وإذا تأملنا في تاريخ هذه الأمة، نجد أن أساس قوتها في وحدتها، ولا تتم وحدتها إلا بوحدة عقيدتها، فوحدة العقيدة هي التي تجمع بين المسلمين في جميع الأقطار مع اختلاف لغتهم وتقاليدهم وغير ذلك، ولذلك نجد أن سلاطين هذه الأمة كانوا حريصين على نشر العقيدة الأشعرية السنية، ومن أمثلة ذلك:

السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان له اعتناء خاص بنشر عقيدة الإمام الأشعري رحمه الله، حيث أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة المرشدة.

الإمام ابن تومرت الذي كان له اعتناء خاص بنشر العقيدة الأشعرية، فألف العقيدة المرشدة، وانتشرت هذه العقيدة حتى أصبحت تقرأ في الزوايا والمساجد، بل كانت تقرأ في المآذن في وقت السحر، زمن الإمام صلاح الدين الأيوبي.

هؤلاء سلاطين الأمة الإسلامية عرفوا سر العقيدة الأشعرية، وربطوا الأجيال التي تليهم بعقيدة سنية هي نفسها عقيدة الصحابة الذين نشروا الإسلام في الأفق، وهي العقيدة المروية بالسند.

خاتمة:

يتبين مما مضى أنه لتحقيق الأمن العقدي والروحي والسياسي في المجتمع والوطن، وحمايته وصيانته وترسيخه، لا بد من نشر العقيدة الأشعرية، عقيدة الوسطية والاعتدال، وتعميمها على كافة الأوساط العلمية، ولا بد في ذلك من أن:

* تدرس العقيدة الأشعرية بالحديث عنها قضية قضية، وترسيخها في نفوس شبابنا.

* أن تعطى مهمة التدريس لها لمن هم أهل لذلك.

* التحذير من المتطرفين بشكل رسمي وتسميتهم بأسمائهم.

* العمل على إقامة نشاطات توعوية بأهميتها وخطورة اتباع عقائد المخالفين في

المساجد والجمعيات والجامعات والمعاهد العليا.

* تشجيع أبناءنا على حفظ المنظومات في العقيدة الأشعرية بعمل جوائز قيمة للحافظين

بهدف الإقبال عليها، ثم عمل دورات في شرح بعضها من قبل المتخصصين، ثم إعطاء شهادات لها قيمتها الرسمية في وطننا.

* العمل على نشرها خارج البلد وخصوصا في البلاد القريبة لأن استقرار الوطن يكون

باستقرار الجيران.

بهذا كله نضمن الاستقرار بإذنه تعالى، ولا نقتصر في ذلك على المعالجة الأمنية فقط،

بل يخطيء من يظن أن نشر الأمن والأمان في المجتمع لا يتم إلا من خلال المعالجة الأمنية فقط، فبتقديرنا واعتقادنا أن حسن التربية والتعليم والتوجيه هو الأساس، والمنارة التي

ينبغي أن تشع أنوارها لتضيء سبل الناس فيروا الحق حقا والباطل باطلا، والتطرف

تطرفا والاعتدال اعتدالا، والعدل عدلا والظلم ظلما.

ونحن في زمن اشتدت فيه الحاجة إلى الوقاية، بعد أن استفحلت المخاطر المتعددة والمتلونة، واشترأت أعناق من يهدد أمن مجتمعاتنا وأوطاننا من عصابات مخدرات وحركات تطرف وغيرها، وقد صدق من قال: «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

وأخيراً، إن التطرف خطر على أمن الشعوب والدول، والعقيدة الأشعرية المعتدلة خير وأمان لهذه الشعوب والدول.

المصادر والمراجع

- * أبحاث الأفكار، للإمام سيف الدين الأمدي، تح: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، س: 2007م.
- * أعز ما يطلب، لابن تومرت، تح: عمار طالبي.
- * التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الأسفراييني، تح: كمال الحوت، عالم الكتب - لبنان، ط: 1، 1983م.
- * التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، دار الطلائع، القاهرة، ط: 1، س: 2013.
- * جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد الطبري، دار الفكر، بيروت، س: 1978م.
- * رسالة إلى أهل الثغر، للإمام أبي الحسن الأشعري، تح: عبد الله شاكر الجندي، ط: 2002، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
- * شرح السنوسية الكبرى، للإمام أبي عبد الله السنوسي، تح: د. عبد الفتاح بركة، دار القلم - الكويت، س: 1982م.
- * صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن بن إسماعيل البخاري الجعفي، طبعة: بيت الأفكار الدولية.
- * الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط: 2، س: 1977.
- * القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تح: محمد بن يعقوب العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط: 8، س: 2005م.
- * لسان العرب، لابن منظور، (22/13)، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ.
- اللمع، للأشعري، صححه وقدم له وعلق عليه الدكتور حمودة غرابية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: 1، 2010م.
- * مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، ط: الخامسة، س: 1420هـ / 1999م.
- * معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تح: عبد السلام هارون، س: 1979م.
- * كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار المعتزلي، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- * الملل والنحل، للشهرستاني، تح: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، ط: 2، س: 1992م.

«لك ما نويت يا يزيد»

«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»

بقلم: الاستاذ علي خناش

روى الامام البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»

قال الامام النووي: «هذا حديث صحيح متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام، وكان السلف وتابعوهم من الخلف- رحمهم الله تعالى- يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تبيها للطالب على حسن النية، واهتمامه بذلك والاعتناء به»

سبب ورود الحديث:

روى الطبراني في معجمه الكبير بإسناد رجاله ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه- قال: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها: أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها وهو لا يريد بذلك فضيلة الهجرة، قال ابن مسعود: فكنا نسميه مهاجر ام قيس معنى النية:

النية لغة: القصد، تقول: نويت الأمر إذا قصدته

والنية شرعا: القصد أي عزم القلب والتفكير نحو ما يراه الانسان موافقا لغرض جلب منفعة أو دفع ضرر، وعبر عنها الشارع بالارادة المتوجهة نحو التنفيذ والفعل ابتغاء مرضاة الله سبحانه، وابتغاء حسن الثواب في الآخرة.

وذكرت النية في كلام النبي- صلى الله عليه وسلم- وسلف الأمة يراد بها غالبا الارادة، ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القرآن كثيرا

النية في العبادات:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات...» المراد بالاعمال هنا- الأعمال الشرعية، ومعناه لا يعتد بالاعمال دون نية مثل الوضوء والغسل والتميم وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات. لا خلاف بين علماء الشريعة في ان النية أمر حتمي ضروري في العبادات، والعبادة تقتضي اخلاص العمل بكليته إلى الله وهو ما امرنا به الدين، والاخلاص لا يحصل بدون نية. هذا من جهة

ومن جهة اخرى فان المقصود بالنية في العبادات تمييزها عن العادات، أو تمييز رتب العبادات عن بعض بين ما قد يماثلها صفة وعددا، وذلك بتعيين نوعها أو جنسها أو سببها أو حكمها وإبراز كل ما يخصصها ويميزها عن غيرها. أما العبادات التي لا تشبه بغيرها، والتميزة بفعالها إلى الله تعالى كالتسبيح أو التهليل وتلاوة القرآن وسائر الاذكار فلا تحتاج إلى نية، لأن النية يستدعيها الفعل الذي يمكن إن يقع لله تعالى و لغيره، أو يكون- كما سبق إن ذكرنا، مترددا بين الفرض والندب، أو الاداء والقضاء وسوى ذلك من الفوارق.

نعم إن كان شيئا منها مندورا تجب فيه النية بسبب ذلك لتمييز عن غيره. فاما ازالة

النجاسة والاوزاخ عن البدن والثياب... والاستحاء فالمالكية يقرون عدم افتقارها للنية، وذلك لأن الله حرم ملابسة الخبث فتكون هذه من باب المنهيات فلا تقتقر إلى نية وهو الصحيح.

النية في غير العبادات

أما في غير الاعمال الشرعية- العبادات- فينبغي تمييز المقصود بالعمل، هل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره؟ وهذه هي النية التي يسميها النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتساب ووجه الله تعالى...

روى الامام البخاري عن عامر بن سعد عن سعد بن ابي الوقاص انه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل في امرأتك»

وروى البخاري عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق الرجل على اهله يحتسبها فهي له صدقة»

وروى الامام البخاري عن ابي هريرة قال: لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها*** على انها من دارة الكفر نجت

قال: وابق مني غلام لي في الطريق قال: فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم: «يا ابا هريرة هذا غلامك» فقلت: «هو حر لوجه الله فأعتقته»

استمع إلى تعليق الامام البخاري على حديث: الثلث يا سعد والثلث كثير، انك إن تذر ذريتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكفزون الناس»

قال أحمد بن يونس عن ابراهيم: «إن تذر ذريتك ولست بنافق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرک اله بها حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك»

قلت يا رسول الله أخلف بعدي اصحابي

قال: «إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضربك آخرون، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم»

جاء عن الحسن البصري- رحمه الله- أنه قال: «لا يصلح قول الا بعمل، ولا يصلح قول ولا عمل الا بنية، ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية الا بالسنة».

أما من عمل عملا بغير نية فأمره موكول إلى الله تعالى، والارجح فيه أجر لأن اخلاص المؤمن لله يقرب العادة عبادة، ولأن الله تبارك وتعالى يقول: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره»

هكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين- يقومون بأعمالهم الخيرة قاصدين بها وجه الله الكريم، ايماناً واحتساباً، امثالاً لتوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته ايقاع الاجر على قدر النية:

يختلف اجر العمل الذي قصد به وجه الله الكريم درجة ورفعة حسب صفة العمل وعلى قدر نية صاحبه

روى الامام البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعلمها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى اضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعلمها كتبها الله له سيئة واحدة»
ثم إن الاجر قد يكون في الدنيا وقد يكون في الآخرة وقد يكون في الدنيا والآخرة حسب مشيئة الله تعالى

اقرأ هذا الحديث الذي يحكي لك الاجر العظيم الذي حصلت عليه أم مسلمة أم المؤمنين رضي الله عنها- في الدنيا قبل الآخرة
روى الامام مالك في موطئه عن أم مسلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم- ان رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال من اصابته مصيبة فقال كما أمر الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اجرني في مصيبتى، وأعقبني خيراً منها، الا فعل الله ذلك به»
قالت ام مسلمة: فلما توفيت في أبو سلمة قلت ذلك، ثم قلت: ومن خير من ابي سلمة؟
فأعقبها الله رسوله صلى الله عليه وسلم- فتزوجها كذلك يكون الاجر على صفة العمل وقدر النية
يحشر الناس على نياتهم:

إذا استطاع فريق من الناس في هذه الدنيا إن يتظاهروا بالاعمال الصالحة ويتزينوا بزى الصالحين، وإذا استطاع فريق آخر أن ينافقوا ويغدروا بغيرهم ويوقعوا بهم، فإن هؤلاء وهؤلاء سيظهرهم الله في الآخرة على حقيقتهم العارية المكشوفة لكل الناس
روى الامام البخاري عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم- انه قال: «إذا جمع الله الاولين والآخرين، يرفع لكل غادر لواء (علم) فيقال: «هذه غدره فلان بن فلان»

والغادر: هو الذي يواعد على أمر ولا يفي به .

واللواء: العلم والراية

والمعنى إن لكل غادر علامة يشتهر بها في الناس يوم القيامة

وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «يبعث الناس على نياتهم»

نختم المقال بهذا الحديث الذي رواه الامام البخاري عن معن بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي: «لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن» سببه ما ذكره معن، هو ان اياه يزيد اخرج دنائير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد، فجئت فأخذتها فقال: والله ما اياك أردت، فخاصمني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما نويت يا يزيد... الحديث

معنى هذا ان العبرة بالنية الخالصة لله لا بالعمل سواء اصاب محله أو لم يصب وسواء أكمله صاحبه أو لم يكمله بان حال الموت أو المرض دونه ودون اكماله وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»

في رياض السنة

الحديث الحادي عشر (الورع)

والثاني عشر (التدخل فيما لا يعني) والثالث عشر (المهبة)

بقلم : الاستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»

رواه الترمذي والنسائي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»

حديث حسن رواه الترمذي

وعن أبي حمزة أنس ابن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

رواه البخاري ومسلم

الحديث الحادي عشر رواه أبو محمد وقد كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية وهو يلقب بالسيد وبالتقي ولد في السنة الثالثة للهجرة بالمدينة المنورة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحسن رضي الله عنه حبا شديدا قال البراء: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن على عاتقه وهو يقول «اللهم إني أحبه فأحب من يحبه».

كما ورد في الحديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابنه الحسن رضي الله عنه «من أحبني فليحبه وليعلم الشاهد الغائب اللهم إني أحبه وأحب من يحبه فأحب من يحبه» قال ذلك ثلاث مرات.

كان الحسن رضي الله عنه كريما سخيا يبذل كل ما لديه لمن يقصده أو يراه في حاجة فقد سمع الحسن رضي الله عنه رجلا يدعو ربه أن يرزقه عشرة آلاف فانصرف الحسن وبعث بها إليه، وكان من العباد فقد مشى إلى بيت الله من المدينة إلى مكة خمسا وعشرين مرة. خرج رضي الله عنه من ماله صدقة في سبيل الله عديد المرات وكان شديد التواضع يجيب كل من دعاه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي أخيه الحسين (هما ريحانتي من الدنيا). ورقى الحسن المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فامسكه وجعل يقبل عليه مرة وعلى الناس تارة أخرى ثم قال «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فكان كذلك فقد تنازل لمعاوية بعد مبايعته على اثر وفاة أبيه «علي بن أبي طالب» حقنا لدماء المسلمين فصدقت بذلك نبوءة جده عليه الصلاة والسلام.

وقال الحسن رضي الله عنه : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك).

وهذا أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبطه «حفيده الحسن رضي الله عنه» ولكل مسلم بأن يترك الريب والأمر هنا للندب وقيل للوجوب : فمن قال بالندب استند إلى رأي من قال إن كسبا فيه شك حلال أم حرام خير من سؤال الناس والريب الشك . وترك ما فيه الشك والريب علامة الورع والمراقبة لله سبحانه وتعالى وتلك هي حال المؤمن مع الحق وقد تقدم في الحديث السادس بيان ضرورة اجتناب الشبهات (ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه).

وهذا الأصل «الورع» مما نبه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدد في التحذير منه وذلك في أحاديث كثيرة من ذلك ربطه عليه الصلاة والسلام بين استجابة الدعاء وطيب المطعم بمعنى الحلال (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) (وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام أنى يستجاب له؟).

وقد أتينا في الحديث العاشر على جوانب من هذا الربط بين أكل الحلال واستجابة الدعاء وهي خاصية لتعاليم الإسلام حيث تربط بين تعبد الله والتقرب إليه وابتغاء القبول والجزاء الأوفى والأوفر منه سبحانه وتعالى، ولا يقتصر ترك ما فيه ريب على ما يؤكل وما يضم إلى النفس مما ليس يقيني الحل بل يتجاوز ذلك إلى كل التصرفات حيث يوجه هدي الإسلام المسلم إلى الوضوح الذي ينفي كل ريب سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً . وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته المثل في الوضوح والتوضيح واجتناب كل مل فيه ريب أو شك أو ظن (إن بعض الظن إثم).

فقد مر صحابيyan ذات صباح برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأيا بالقرب منه امرأة لم يعرفا من هي فسارعا الخطى فاستمهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما (على رسلكما إنها صفية) زوجته عليه الصلاة والسلام فقال الصحابيyan (أوفيك يظن يا رسول الله؟ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم من العروق فأردت أن لا يفسد عليكما دينكما».

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرص على التوضيح والبيان وذلك هدي منه عليه الصلاة والسلام لأمته كي تتسج على منواله بحيث ينبغي على المسلم أن يترك كل ما فيه ريب وشك وظن ففي ما لا ريب فيه مما هو واضح الإباحة والحلية غنى للمسلم وسلامة لعرضه ودينه . والمحاط لديه المجتنب لكل ما فيه شك لا يعطى للمتقولين الظانين بالناس ظن السوء فرصة لكي يتقولوا عليه ويرموه بالباطل .

إن هذا الحديث «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» أصل من أصول الدين ومظهر للسلوك القويم الذي ينبغي أن يحرص عليه المسلم، فمظهر الإنسان وسائر تصرفاته الظاهرية ليست ملكا له فهو يعيش مع غيره وهو مطالب بأن يحترم الذوق العام والهيئة الاجتماعية، فباطنه يعلمه منه ربه الذي لا تخفى عليه خافية، أما ظاهره فإن الناس يرونه منه وهو إذا أراد أن لا تتاله الناس بسوء فما عليه إلا أن يحتاط ويجتنب كل ما فيه ريب وشبهة .

وفي ترك ما فيه ريب وشبهة علامة للورع والتقوى والمحاسبة الشديدة للنفس والاحتياط من مصاديد الشيطان الذي كثيرا ما يظهر في مظهر من يهون من شأن الشبهات والريب فإذا انساق المسلم لنصائحه هلك لأن الوقوع في ما فيه ريب وشبهة وقوع في الحرام وفي غضب الله

واستحقاق لعذابه وعقابه. فالكيس من دان نفسه وفي ذلك الصلاح والفلاح.

الحديث الثاني (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) وراوي هذا الحديث هو الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه وهذا الحديث «من حسن إسلام المرء..» أصل من أصول الإسلام وخلق من أخلاق الإسلام، هذه الأخلاق التي أكملها وأتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فقد أتمها عليه الصلاة والسلام بما أرشد إليه بقوله مثل هذا الحديث وبما جسمه بسلوكه فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه وقال في حقه (ولكم في رسول الله أسوة حسنة) ودعا المولى جل وعلا المؤمنين بأن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم (ولكم في رسول الله أسوة حسنة) وقال على لسانه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ويحببكم الله).

وهذا الحديث «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» أصل من أصول الصلاح والفلاح، فالإسلام الصحيح والحسن هو الذي يزداد به المسلم قربا من ربه وهذا القرب إنما يتحقق بانصراف المسلم إلى ما يعنيه من القول والفعل والاهتمام والانشغال. إن ما يعنى المسلم هو ما يتحقق به صلاحه وفلاحه الحقيقيان سواء كان ذلك في عاجل دنياه أو في آخرته. وما لا يعنى المسلم هو كل أنواع اللعب واللغو والغفلة والهزل وكل ما يتوهم في كثير من الأحيان انه فيه الخير له ويدخل في هذا الإطار طلب التوسع في الدنيا أو الازدياد فيها وطلب العلم والرئاسة والشهرة ففي كل ذلك ضياع لعمر الإنسان القصير مهما طال وفي ذلك انصراف عما هو مطلوب منه وما هو مدعو للقيام به فكل شيء بقدر (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا).

فالمسلم مشغول بنفسه وتائه عن غيره وهو منصرف إلى إصلاح أمره والاستعداد لما ينتظره ذلك انه سيسال عما قدمت يداه وسيحاسب عما وهبه الله في ماذا صرفه سواء كان عمرا أو صحة أو مالا أو جاها أو غير ذلك.

إن المسلم منهي عن الاشتغال بكل ما لا فائدة ترجى منه. إن هدي الإسلام يدعو المسلم ويدفعه إلى ترك القيل والقال وترك السؤال الذي لا فائدة ترتجى منه والفائدة هنا هي تحقيق مزيد القرب من الله سبحانه وتعالى.

وسالك هذا السبيل «ترك ما لا يعنى» محمود مشكور لان المشتغل بغيره المتبع لغيره: عثراتهم وسقطاتهم ولا داعي لذلك هو في النهاية مكروه منبوذ سامع ما لا يرضيه. والمسلم حسن الإسلام يبرأ بنفسه أن ينساق في هذا السبيل، انه مشتغل بنفسه يعمل على إصلاحها وهو العاقل حقا وهو الكيس حقا.

«إن ترك ما لا يعنى» خلق المسلم الحق إن هذا المسلك مسلك قويم وهو لا يتعارض مع ما يدعو إليه الإسلام من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر واهتمام بأمور المسلمين وقد دعت للقيام بذلك عديد الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي أفاض فيها القول العلماء حيث بينوا الشروط التي ينبغي توفرها في القائم بالنهي عن المنكر والدعوة إلى المعروف، كما فصلوا القول في كيفية القيام بذلك حتى لا يتسبب ذلك في الخلاف والاختلاف والفرقة والنزاع.

* قال مالك بن دينار «إذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وحرمانا في رزقك فاعلم بأنك تكلمت بما لا يعينك».

* ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال: لا تتكلم فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في أمورك إلا الذين يخشون الله.
* وقال رجل للأحنف بن قيس يم سدت قومك وأراد تنقيصه وعيبه فقال الأحنف بتركي من أمرك ما لا يعينني كما عناك من أمري ما لا يعينك.
* وروى أبو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

وسئل لقمان الحكيم: أي عملك أوثق في نفسك قال: تركي لما لا يعينني.
* وروى أن رجلا وقف عليه وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت عبد بني فلان وفي رواية ألسنت عبد فلان الراعي قال: بلى لأنه كان عبدا حبشيا.. فما الذي بلغ بك ما أرى: قال قدر الله وصدق الحديث وترك ما لا يعينني.

* وعن يوسف بن عبيد: ترك كلمة فيما لا يعني أفضل من الصوم
ومر إبراهيم الخليل فرأى عبدا في الهواء متعبدا فقال له بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى قال بأمر يسير: (فظمت نفسي عن الدنيا ولم أتكلم فيما لا يعينني ونظرت فيما أمرني فعملت به وفيما نهاني فانتهيت فأنا إن سألته أعطاني وإن دعوته أجابني وإن أقسمت قسمي سألته أن يسكنني الهواء فأسكنني) أورد هذه الآثار الشبرخيتي في شرح الأربعين.

* الحديث الثالث عشر «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» راوي هذا الحديث هو الصحابي الجليل انس بن مالك رضي الله عنه وهو من الأنصار أمه أنيفة تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم قتل فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم فقالت: أما إنني فيك لراغبة وما مثلك يرده لك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره فاسلم أبو طلحة وتزوجها.

ذهبت أم انس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وقالت له: خذ غلاما يخدمك فقبله وكان له من العمر تسع سنين قال انس: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي شيء فعلته لم فعلته ولا شيء تركته لم تركته.
قال انس وكنت واقفا وأصاب الماء على يديه صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه وقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال: متى لقيت من أمتي أحدا فسلم عليه يطل عمرك وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار الأوابين.

وقالت أمه يوما يا رسول الله: خويدمك ادع الله له فقال: اللهم أكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه ويروى بدل الأخير ادخله الجنة.

غزا انس بن مالك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين غزوات وبقي يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ان توفى عليه الصلاة والسلام وقد توفى وهو عنه راض، أقام بالمدينة وسكن بالبصرة حيث مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة وهو ابن تسع وتسعين سنة.

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» هذا الحديث أصل من أصول الإسلام وقاعدة من قواعد الإيمان والأحاديث التي على هذا المنوال أولها العلماء على أن المقصود منها هو الإيمان الكامل أو الإيمان الصحيح أو الإيمان القوي أو الإيمان الحق. فقد مر في حديث

جبريل تعريف الإيمان «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر». إن هذا الحديث يجعل من مستلزمات الإيمان ومن علامات كماله وتمامه (أن يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه) فالعلاقة بين المؤمنين هي علاقة أخوة إذ المؤمن أخو المؤمن يقول جل من قائل (إنما المؤمنون أخوة) فالأخوة الحقيقية والأخوة الصادقة الخالصة هي الأخوة الدينية إنها أسمى من أخوة العرق والجنس واللون وغيرها من الروابط المعروفة «رب أخ لي لم تلده أُمِّي» فالإيمان رحم بين المؤمنين. وهذه الأخوة الإيمانية تفرض على المتصفين بها والحاملين لشعارها مجموعة من الواجبات تبدأ بالحفاظ على حرمة الأخ المسلم: حرمة ماله وحرمة عرضه وحرمة دمه فالمؤمن حرام عليه أن يظلم أخاه المسلم أو يعتدي عليه بأي مظهر من مظاهر العدوان المادي والمعنوي العظيم أو الحقير فكل المسلم على المسلم حرام.

كما توجب أخوة الإيمان على المؤمنين أن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يكونوا كالبنيان المرصوص. وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة الإيمان ومظهره الحقيقي تتجلى وتظهر في أن يحب المؤمن لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه.

فكل ما يحب المؤمن لنفسه من خيري الدنيا والآخرة إلا وينبغي عليه أن يحب مثله لأخيه المؤمن، إنها قمة التصايف يطلبها الإسلام من معتقيه.

وفي مسند الإمام احمد عن يزيد القرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أحب الجنة؟ قلت نعم قال: فأحب لأخيك ما تحب لنفسك...

إن الإسلام وهو يربط بين المسلمين برباط الأخوة ويجعل الحب أساسها وركيزتها يجعل من المؤمنين في تصايفهم وتحاببهم وإيثارهم لبعضهم البعض قمة لكمال السلوك الإنساني الذي تزول معه كل مظاهر الأنانية والغطرسة وحب الذات والأثرة لتحل محلها المحبة والمصافاة التامة والاندفاع للبدل والعطاء والإيثار ابتغاء لما أعده الله للمتحابين والمتآخين فيه من أجر عظيم فقد جاء في الحديث القدسي (وجبت محبتي للمتحابين في والمتآخين في) وفي الحديث القدسي الآخر من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله (رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه).

إن الأخوة الإيمانية يتجاوز نفعها الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة فكل خلان الدنيا ينقلبون يوم القيامة إلى أعداء ألداء إلا المتآخين في الله والمتحابين في الله فإنهم أخلاء في الدنيا وأخلاء في الآخرة، وهم على منابر من النور يغبطون.

إن هذا الحديث وأضرابه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الداعية إلى التحابب بين المؤمنين والدافعة إلى تجسيم هذا التحابب في حيز الواقع من خلال الممارسة العملية باجتتاب كل شر وضرر وظلم وعدوان حتى ولو كان في شكل أقوال وإتيان كل عمل وفعل من شأنه إن يوطد علاقة الأخوة من مثل مد يد المساعدة وتفريج الكرب وإيثاره (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

هذا النهج القويم والمسلك الرشيد في بناء العلاقة بين المؤمنين هو المحقق لمرضاة الله وهو المحقق للأمال في عاجل الحياة الدنيا وفي الآخرة.

إن حب الخير للغير هو مظهر التدين وعلامته وهو الذي ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون ويسيروا فيه على منوال أولئك الذين قال الله في حقهم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) أولئك الذين ضربوا أروع الأمثلة وأجملها في تجسيد القيم الإنسانية الخالدة: قيم الحب والتعاون على البر والتقوى التي جسمها أحسن تجسيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم.

مراحل خلق الإنسان في القرآن

بقلم: الأستاذ حامد المهيري

لمعرفة مراحل خلق الإنسان أمرنا الله تعالى أن نقرأ القرآن بقوله عز وجل «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم» (سورة العلق آيات 1-5). فلفظ «العلق» فسّر بحيوانات صغيرة، فتعجّب من ذلك أهل العلوم التجريبية وقالوا إن الإنسان يتخلق من النطفة لا من العلق. ولما اخترعوا «الميكروسكوب» أي المنظار الطبي، ونظروا به إلى النطفة فوجدوها تعجّ عجيجا بالعلق وهي الحيوانات المنوية التي تعدّ بالملايين، فدهشوا كثيرا من أخبار القرآن عن ذلك قبل الإكتشاف الطبي حتى أن بعض علمائهم أسلم قائلًا «ما تعلمت شيئا الا وجدت القرآن يتحدث عنه فعلمت أنه من الله فأسلمت». وفي سورة الذاريات آية 21 تنبيه «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»... فهل علمتم أن النطفة المتخلقة انسانا مثلكم هي في مادتين = ماء الرجل، و ماء المرأة، وفي ماء الرجل جراثيم تسبح فيه فتتجمّع على ماء المرأة وتلتصق مع بعضها بعضا ثم تصير قطعة واحدة، فتصير علقة دموية، ثم تصير مضغّة لحم، وفي تمام الأربعين الثالثة، يجيء الملك و ينفخ في الروح كما قال خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم «ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة، مثل ذلك، ثم يكون مضغّة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا اله غيره، ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخاري و مسلم. عن ابن مسعود. (انظر تفسيره في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي).

فإنسان خلقه الله أطوارا سبعة. قال الله تعالى «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة، فخلقنا العلقة مضغّة، فخلقنا المضغّة عظاما. فكسونا العظام لحما، ثم أرسلناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون آيات 12-14).

فهذا المخلوق في بطن أمه خلق من مادّتين قدرتين ماء الرجل و المرأة، و دم الحيض الصّادر منها يتغذى من حبل الصّرة، لكن عندما يخرج من رحم أمه إلى الكون يجد هواء يساعد على اتصال الأصوات، اذ جعل له خالقه مثلما لك سابقا أذنين تصل إليهما الأصوات بقرع الهواء في طبليته الأذنية، وتحيط به الأنوار الثاقلة للصّور من الخارج إلى المخّ و الدّمغ، فجعل له عينين فيهما سبع طبقات، و رطوبات ثلاث، ليدرك تلك الكائنات المرئية، و هذا الجنين يحتاج إلى الغذاء و معرفة ما يهّمه فجعل له الحواسّ الباطنية ليتعلم ما في الخارج من الأشياء الكونية، وجعل له الحركة للقيام بحياته باليدين و الرجلين و غيرهما من الأعضاء الداخليّة، و جعل له الأسنان و ما معها حين يكبر و يقطع عن الرّضاع من ثديي أمه لطحن غذائه للقيام بتحسين غذائه و عيشته البشريّة.

و سهّل عليه العمل بكثرة العظام في يديه و أصابعه و رجليه ليلبغ مراده بها في عيشته المرضيّة و جعل له المرئ، وهو البلعوم ليوصل الغذاء إلى معدته بسهولة رحمانية، و جعله

خلف الحلقوم ، و صنع له غطاءً خاصاً يضعه الإنسان على الحلقوم حينما تمرّ اللقمة الى المرئ رحمة ربّانية ، فلو لا الغطاء لنزل الطعام و الماء في الحلقوم و الرئتين ، فكانت تقضي على حياة الإنسان في لحظة زمنية .

و لما كان المضغ لا يكفي لهضم الطعام جعل للإنسان المعدة لهضمه ثم ينتقل بفتحها من أسفل لأن بابها مغلق لا يفتح الا بعد خدمتها الهضمية . أمّا بابها الأعلى وهو المرئ فهو مفتوح دائماً لتناول الأغذية و المياه الحياتية ، و جعل للإنسان «البنكرياس» مساعداً للهضم ، وكذلك الأمعاء ، و فيها عروقها الشعرية ، فتمتصّ الغذاء و توصله بعد اصلاحه الى عرق الكبد الواسع عن غيره فتخدمه الكبد فتصيره دماً و تبعث به الى القلب ، و القلب يضغط على الدّم بمضخة و يبعثه الى سائر الجسم دفعات طيبة نقيّة ، و جعل للإنسان التنفس بالرئتين الواصل لهما الدّم فتأخذن الهواء النقيّ و تدفع الهواء الضار ، فسبحان من قال في سورة عبس «من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره» (عبس آيتان 18-19) .

هذا شيء يسير من التقدير الإلهي ، انّ الله على كل شيء قدير فأنطقك بلحم ، وأبصرك بشحم ، و أسمعك بعظم ، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

من مؤلفات الاستاذ صالح العود

- * احكام الذبائح في الاسلام وعند اهل الكتاب والاوروبيين حديثا ط1 باريس 1980 ووط 2 دار ابن حزم بيروت 1438هـ 2007م
- * اقناع الامة بتحريم كتابة القران بالحروف اللاتينية ط1 بيروت 1438هـ 2017م
- * الامتناع عن كتابة القران بالحروف اللاتينية او الاعجمية ط1 ادار ابن حزم بيروت 1426هـ 205م
- * انت تسال والاسلام يجيب ط1 ادار ابن حزم بيروت 1433هـ 2012م
- * تحريم كتابة القران بحروف غير عربية
- * خلاصة البيان في حكم أكل الاجبان ط1 مركز التربية الاسلامية باريس 1414هـ 1994م
- * دراسة فقهية في سبيل توحيد الصيام والافطار في فرنسا ط1 ابا ريس
- * الرد على من خالف المعتمد في ان وقت الجمعة هو وقت الظهر بالكتاب والسنة والاجماع واقوال العلماء ط1 بيروت 1438هـ 2017م
- * السيادة النبوية عند ذكر اسمه الشريف مشروعة بالكتاب والسنة واقوال العلماء ط1 المغرب 1436هـ 2014م
- * 20 فتوى شرعية في تحريم كتابة السور والايات القرآنية بالحروف اللاتينية الصادرة بالاجماع عن مجلس الاقراء والقراء بدمشق الشام (تحقيق وتقديم) ط1 بيروت 1438هـ 2017م
- وللاستاذ صالح العود كان الله في عونته ووفقه مؤلفات اخرى عديدة ومتنوعة في مختلف ابواب العلوم الاسلامية (في الفقه والسنة والسيرة وفي الترجمة والتعريف بالاعلام فضلا عن الكتب التعليمية لمختلف المستويات.....)

وثيقة من أجل افتاء ترتب فيه الاوليات وتراعى فيه الأعراف والمقاصد

بقلم : فضيلة الشيخ الدكتور أحمد الطيب شيخ الازهر

مارست تجربة الإفتاء لمدة عام ونصف، فى دار الإفتاء المصرية، فى مطلع هذا القرن ورغم أنى لم أسع إلى موقع الإفتاء ولم أفكر فيه، إلا أن الله تعالى شاء وقدره، وكثيراً ما كنت أتهيبه وأخافه، لا من الناحية الفقهية والعلمية، التى يجيدها أى أزهرى من جيلى أمضى تسع سنوات فى دراسة الفقه، ولكن كان كل تخوفى هو أن أحل حراماً أو أحرّم حلالاً، أو أيسّر أو أعسّر فى غير محل التيسير والتعسير.

وقد كنت ولا أزال دائم التأمل فى خفايا هذا المنصب الشديد الخطورة على حياة الناس، وذلك لما لمنصب الإفتاء فى قلوب المسلمين من منازل التقدير، ومشاعر التعظيم والإجلال.. حتى أن الكلمة التى تصدر من فم المفتى لتقطع كل جدل أو خلاف أو تردد، فى المسائل المستفتى عنها، ولايزال الناس يستقبلون فتاوى المفتين المعتمدين استقبالهم لصحيح الدين الذى لا معقب عليه، وهذا ما يجعل من الفتوى والإفتاء أمانة شاقة، ومسئولية ثقيلة يُشفق منها كل من يخشى الله، ويتقيه ويخاف حسابه وعقابه.

الخوف من الفتوى التضييق والتشدد

وقد أدركت من خلال قراءتى فى سيرة الإفتاء والمفتين أن التحرُّج والتأثم كانا عُدَّة المفتى وعَتَادَه، ومَنبَع اطمئنانه، ورضاه عن كل ما يصدر عنه من فتاوى، وإجابات على أسئلة الناس.. كما كانا مفترق طريق تضل فيه الفتوى، بين طرفى الإفراط والتفريط، ضلالاً مُبيناً، وتتذبذب بين التضييق والتشدد بدعوى الورع، والوقوف المقدس عند عَتَبَات السَّابِقِينَ وفتاواهم، وبين التوسع والترخص بدعوى العصرنة ومواكبة التطور، و«كلاً طرفى قصد الأمور ذميم» كما يقول شاعرنا القديم..

بيد أن هذا التخوف قد أدى - فى كثير من الأحيان - إلى الإحجام عن النظر الفقهى الدقيق فى الفتوى، وانتهاج طريق سهل يريح من عناء البحث فى تكييف السؤال، والتتقيب عن حكمه ودليله، وتنزيله على الواقع، حتى صارت بعض الفتاوى فى قضايا المجتمع المعاصر تحريماً أو إباحة لا يُكلف الباحث أكثر من العودة إلى ما قيل فى أشباهها من أقوال السابقين ولو لأدنى ملابسة. ولا سَنَدَ للباحث إلا بعض مشتركات، أو أوجه شبه ضعيفة، لا تجعل من المسألة التى هى محل الاستفتاء، والمسألة المقيس عليها قضيتين متماثلتين، تنطبق عليهما القاعدة العقلية التى تقرّر أن «حكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد»، وأصبح من المعتاد أن كثيراً من الفتاوى التى تحتمل التيسير والتعسير، يُفتى فيها بالتعسير أو بالأحوط تورُّعاً، ومن باب سدِّ الذرائع ومتابعة الخلف للسلف.. مع أن التعسير الذى يظنه المفتى إبراءً لذمته أمام الله تعالى، هو بعينه التعسير

الذى نهى عنه النبى، وحذّر منه فى حديثه الشريف: «يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا»، وتوعّد من يشق على أمته بالويل والثبور، ودعا عليه فى الحديث الصحيح: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشَقِّ عَلَيْهِ».

وليس صحيحًا أن المشقة التى حذر منها الحديث الشريف قاصرة على من يشق على الناس فى حياتهم العملية وفى معيشتهم، بل هى تنطبق تمام الانطباق على من يشق عليهم بفتوى شرعية ترهقهم من أمرهم عسرًا، أو توقعهم فى الحرج الذى قامت الشريعة على نفيه ورفعها.

من يعمل بالإفتاء يحفظ الحجج المسلم بها

وممّا لا شكّ فيه أنّه لا يوجد مشغل بالإفتاء إلا ويحفظ عن ظهر قلب ما هو مُسَلَّمٌ عند الفقهاء والأصوليين، من أن الحكم يدور مع العلة وجودًا وعدمًا، فإن وجدت العلة وجد الحكم، وإن انتقت العلة انتقى الحكم، ورغم ذلك لا زالت الفتاوى فى مسائل عدّة تتذبذب بين الحل والحرمة، وتترك الناس فى حالة من الشعور المضطرب المتأرجح بين الطمأنينة والحرج.

إعادة النظر فى تحريم اقتناء التحف والتمائيل

خذّ مثلاً اقتناء التحف والمجسمات التى على شكل التماثيل، أو التكبسب من مهنة التصوير، فى ظل ما شاهدناه بالأمس البعيد ونشاهده اليوم على شاشات التلفاز من تدمير آثار ذات قيمة تاريخية كبرى فى ميزان الفن المعاصر، وكان تدميرها بفتاوى باسم الإسلام وشريعته، ولم نسمع أن مجمّعًا فقهيًا عقد اجتماعاً دُعى فيه فقهاء العصر وشيوخ الفتوى فى عالمنا الإسلامى لبيان الحكم الشرعى فى هذه النازلة، فيما حدث، وفى ظل متغيرات علمية وأعراف استقرت على إنشاء كليات للآثار وللنون الجميلة ولصناعة السياحة، مما أوقع المسلمين فى حيرة من أمرهم حيال هذه المجسمات: هل هى مجرد تحف لا بأس من اقتنائها شرعًا، أو هى أصنام وأوثان لا يجوز للمسلم أن يتعامل معها بحال من الأحوال؟! بل لا يزال بعض المعنيين بالإفتاء يصادررون بالتحريم المطلق، مع أن المقام مقام بحث وتنظير وتفتيش عن وجود العلة أو عدمها، وهو يسبق بالضرورة مرحلة صدور هذه الأحكام التى تصدر وكأنها أحكامٌ تعبدية، وأمرٌ أمرنا به الشارع، ولا نَعْقِلُ لها معنى، وليست من قبيل الأحكام التعليلية التى ترتبط بعللها وجودًا وعدمًا.. وتحريم صناعة التماثيل فى صدر الإسلام فى غالب الظن- إنما كان مُعللاً بما استقرت عليه عادة العرب فى ذلك الوقت من عبادة الأصنام وصناعتها، واتخاذها آلهة تعبد من دون الله، وكان من المتوقع، بل من المحتّم أن يحرم الشرع الحنيف صناعتها، من باب سد الذرائع وتجفيف منابع الشرك، وحماية الوليد الجديد الذى هو «التوحيد»، وإذا كان الأمر كذلك، فما هى علة التحريم الآن بعد أن استقر الإسلام، وتغلغل «التوحيد» فى العقول والقلوب والمشاعر، وتلاشت عبادة التماثيل عند المسلمين جميعًا؟! ونحن نعلم أنّه قد مضى على المسلمين الآن ما يقارب خمسة عشر قرنًا هجريًا من الزمان، لم نسمع أو نقرأ أن مسلمًا واحدًا عكف على تمثال يعبده من دون الله، ويتخذ له شريكًا، ثم يدعى

أنه يحتفظ بإسلامه، فهذا أبعد شيء عن أى مسلم ينطق بالشهادتين، بل هو المستحيل الذى تشهد له أدلة النقل، فقد طمأننا النبى قبل أن يتركنا إلى الرفيق الأعلى، وأقسم بالله على ذلك، فقال فى حديث معجز، رواه البخاري ومسلم عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحَدِ صَلَاتِهِ عَلَى الْمَيْتِ ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُنْظِرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا» أي: الدنيا وفى ظل القسم النبوى الشريف تصبح دعاوى بعض الغلاة فى الخوف على المسلمين من الشرك سفسطات فارغة المحتوى والمضمون، وعبثاً يُهدر فيه المال والجهد والوقت، دع عنك الآثار البالغة السوء فى إثارة الفتنة بين المسلمين، وتعميق الفرقة والخلاف بينهم.

تجديد النظر فى القضايا الفقهية

وإنى لأعتقد أنه من حق المسلمين عليكم - أصحاب السماحة من أهل الاجتهاد والفتوى - أن تجددوا النظر فى هذه القضايا وأمثالها، فإن وُجد قاطع صريح لا يحتمل التأويل بحال، فلا كلام ولا نظر ولا تجديد، ولا يسع المسلم - حينئذ - إلا أن يسلم لله ورسوله طائعاً مختاراً.. وإن لم يوجد قاطع، فالمسؤولية أمام الله تحتم التيسير على المسلمين فى هذا الزمان، ما دام هذا التيسير فى إطار المقاصد الشرعية والقواعد الكلية، بعيداً كل البعد عن التقليد المعصوب العينين، والجمود على ظواهر النصوص دون استشراف لأفانق التيسير ورفع الحرج ومراعاة الأحوال، والتي تختزنها هذه الظواهر أنفسها، غير أنها تحتاج إلى من يكتشفها وينزل بها إلى واقع الناس

التساهل فى فتاوى التكفير يحل الدماء المعصومة

ولستم فى حاجة أصحاب السماحة المؤتمنين على صناعة الفتوى أن أذكر بأن التساهل فى فتاوى التكفير والتفسيق والتبديع، وتَصْيُيدُ الفرائب التى تدّعم هذه الفتاوى من تراثنا، قد آل بنا إلى ما ترون من قتل واستحلال للدماء المعصومة باسم الكفر والخروج عن الملة.

وأمرٌ آخر لفت نظري، وهو مسألة «العُرف»، وخطره البالغ على تكييف الفتوى وجنوحها إلى التَّشَدُّدِ والتَّعْسِيرِ، ومكمنُ الخطر هو أن قاعدة تغير الفتوى بتغير العُرف، أصبحت قاعدة شبه مَهْمَلَةٌ أو هى نادرة التطبيق فى الفتوى، وإن طبقت روعى فيها عرف خاص ببلد مُعَيَّنٍ، يُرَادُ له أن تُعَمَّم فتواه، كما هى، على بلد آخر لا يسود فيه هذا العرف، مما تسبب فى حالة من الفوضى والارتباك عند الجماهير، حين يحاول «مثلاً» علماء بلد ما أن يستقلوا بفتوى مخالفة ترتبط بأعرافهم وعاداتهم، ويزداد الأمر سوءاً فى حالة الانقسام الحاد بين فريقين، يتبع أحدهما فتوى بلده بينما يتبع الآخر فتوى البلد الثانى، وليت الأمر يقف عند مجرد اختيار هذه الفتوى أو تلك، ولكن سرعان ما يصير الأمر إلى تخطئة كل من الفريقين لفتوى الفريق الآخر، وربما يصير الأمر إلى الاتهام بالفسق والابتداع، أو التشدد والتقطع، والسبب فى هذه المأساة هو فرض فتوى

صاغها عرف خاص فى بلد معين، على بلدان لا عهد لها بهذا العرف من قريب أو بعيد.

عادات الناس وأعرافهم تتغير بتغير الظروف

وقد قرّر شيخنا الفقيه الأصولى المدقق، العالم الجليل/ أحمد فهمى أبو سنة فى كتابه المتفرد فى عرض نظريته فى التشريع الإسلامى والمعنون بـ: «العرف والعادة فى رأى الفقهاء» - قرر أن العرف أصل شرعى فى بناء التشريع الإسلامى، وذلك بعد التسليم بأن عادات الناس وأعرافهم تتغير وتتبدل بظروفهم، وهذه مقدمة أولى لا تقبل الجدل ولا الخلاف، ثم يضيف إليها الشيخ مقدمة ثانية يُحدّد فيها موقف الشارع من هذه العادات والأعراف: «فالشارع كما قال الشيخ بحق- أن هو حَكَمَ فيها بحكم واحد تفصيلى، يصاب الناس بكثير من العنت والجهد، ويخرج بهم عن مقصد الإسلام الذى بُنى على مصالح العباد.. «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» الأنبياء: 107، وإن هو شرع لها أحكاماً كثيرة، كثرة هذه المصالح المتبدلة والأحوال المتغيرة، كثرت التكاليف على الناس، وضاقوا ذرعاً بضبطها وحذقها، وكان ذلك انتقاصاً على الشريعة التى وضعت على أساس متين، هو: «قلة التكاليف».. لهذا كله كان من حكمة الحكيم العليم أن يشرع للناس أحكاماً مطلقة عن البيان والتفصيل، مهما اختلفت الظروف وتبدلت الأحوال، ويكل إلى الراسخين فى تنزيل الأحكام على الحوادث تفصيل هذه الأحكام (...). وهذا باب عظيم من أبواب العرف يبتنى عليه شطر كبير من الأحكام، ولا يكاد ينكره فقيه، وهو كذلك برهان ثابت وحجة دامغة على عظمة الشريعة وجلالتها، وأنها صالحة لكل زمان ومكان».

وأمر آخر يضيفه الشيخ الجليل فى بيان حكمة احتفال الشرع بأصل «العرف» وهو أن الشارع اهتم بمراعاة العرف الصالح، فيما يشرع للناس من الأحكام حتى يسهل عليهم قبولها وتطبيقها فى حياتهم، ولا يضيقوا ذرعاً بها فيشقق عليهم تطبيقها، ومن هنا كان للعرف الصحيح أثر بالغ فى شرع القانون الإسلامى.

لا يعقل أن يظل تولى المرأة للقضاء محل خلاف

وليس ما ذكرته أيها السادة - من قضية اقتناء التحف المشكّلة على صورة التماثيل هو كل ما فى الجعبة مما يتعلق بحياة المسلمين فى القرن الخامس عشر من الهجرة، بل هناك الكثير من القضايا التى تتفاوت أهميتها فى حياة الناس، وبعضها أساسى وحيوى، وبعضها هامشى عرضى، ولكن أريد له يتضحم بفتاوى متشددة شغلت المسلمين عن أن يأخذوا مكانهم اللائق بهم بين الأمم، فهل يعقل - مثلاً- أن يظل قضية تولى المرأة للقضاء وقضايا أخرى - محل خلاف عميق، فى وقت صارت المرأة فيه ضابطاً وقائداً للطائرات وأستاذاً فى الجامعة ووزيراً فى الحكومات.. فهل لا تزال أحكام المرأة فى ظل هذه الأعراف المتغيرة هى أحكام المرأة أيام كان العرف يقضى بأن الحصان الرزان من النساء هى ما كانت حبيسة القصور والدور والخيام؟!.

الأسر تفتت بسبب فتاوى غير ملائمة

لا أود أن أطيل عليكم، ولكن المسؤولية جسيمة، وكثير من آلام الناس ومشكلات الأسر

والبيوت التي تهدمت وتفككت كان بسبب فتاوى مقولبة، وأحكام بنيت على أعراف ملائمة لبيئة وغير ملائمة لبيئة أخرى، أو على أعراف قديمة تبدلت وتغيرت عدة مرات، ولا زال ينقل ما بنى عليها من فتاوى نقلاً حرفياً مسلماً، كأن التشريع توقف بحياة الناس عند تاريخ معين، وفى بيئة جغرافية معينة..

ثم أين هذه الفتاوى الغريبة على الزمان والمكان مما نحفظه عن ظهر قلب من قوله تعالى: «لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» البقرة: 286، وقوله: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ» المائدة/6، وقوله: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» الحج/78، وحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِتْمًا»، بل أين هذه الفتاوى مما استقرأه عظماء الفقه والأصول من قواعد التيسير

ولفيلسوف الفقه المالكي الإمام شهاب الدين القرافي المصرى كلمات ذهبية أبرأ بها ذمته من تبعة الإفتاء والمفتين وذلك فى كتابه «الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والإمام» يقول فيها: «ينبغى للمفتى إذا ورد عليه مُستفت لا يعلم أنه من أهل البلد الذى منه المفتى وموضع الفتيا، أن لا يُفتيه بما عادته يُفتى به حتى يسأله عن بلده، وهل حدث لهم عُرْف فى ذلك البلد فى هذا اللفظ اللغوى أم لا؟ وإن كان اللفظ عُرْفياً فهل عُرْف ذلك البلد مُوافق لهذا البلد فى عُرْفه أم لا؟ وهذا أمر متعين واجب لا يختلف فيه العلماء، وأنَّ العادتين متى كانتا فى بلدين ليستا سواءً أن حُكَمهما ليس سواء» .

كما يقول أيضاً فى كتابه «الفروق»: «فمهما تجدد فى العرف اعتبره، ومهما سقط أسقطه، ولا تجمد على المسطور فى الكتب طول عمرك، بل إذا جاءك رجل من غير أهل إقليمك يستفتيك: لا تجره على عرف بلدك، واسأله عن عرف بلده وأجره عليه وأفته به دون عرف بلدك والمقرر فى كتبك. فهذا هو الحق الواضح، والجمود على المنقولات أبداً ضلال فى الدين، وجهل بمقاصد علماء المسلمين، والسلف الماضين».

تجديد التراث الاسلامى والعمل به

أن الأوان لأن نبعث مثل هذه الكنوز من مراقدها فى تراثنا العظيم، وننفض عنها غبار الإهمال الذى حرم الناس من يسر الشريعة ورحمتها، وأن نستلهم هذه الكنوز فى كل شاردة وواردة فى صناعة الفتوى، فهى وحدها الكفيلة بترغيب الناس فى الالتزام بأحكام الشرع الشريف، وهى وحدها العاصمة للفقهاء والمفتى من إرهاق الناس وحملهم على ما يشق عليهم، وهى العاصمة أيضاً من الترخص الذميم الذى يقترب من تحليل الحرام وتشجيع الناس على التحلل من ربقة الدين.

خطاب فضيلة شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب فى مؤتمر دعت إليه دار الافتاء المصرية سنة 2015.

الميثاق العالمي للفتوى

تنشر «جوهر الاسلام» الميثاق العالمي للفتوى الصادر في اكتوبر 2018 عن الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم تعميماً للفائدة

مادة 1: ما سبق في التمهيد و الديباجة و الفصول الخمس جزء لا يتجزأ من الميثاق.
مادة 2: يخاطب الميثاق المهتمين بأمر الفتوى من الدوائر البحثية و المؤسسات الأكاديمية و المنظمات الدولية و منظمات المجتمع المدني ووسائل توجيه الرأي العام .
مادة 3: يخاطب الميثاق الضمير الانساني و المهني لكل مهتم بشئون الإفتاء و يترك للدول و الأشخاص و الهيئات ترجمة ما فيه إلى قوانين و إجراءات و عقوبات بحسب الخصوصية و النظم القانونية .

مادة 4: تكلف الأمانة العامة لدور و هيئات الإفتاء في العالم بعد التشاور و التخطيط بتسيق التواصل بين الدوائر المتصلة بمجال الإفتاء لتفعيل الميثاق بما في ذلك مجامع الفقه العالمية و وسائل الإعلام المختلف و مراكز الأبحاث المختص و ما يلزم من هيئات و مؤسسات و أشخاص .

مادة 5: يدعو الميثاق الجميع إلى احترام المشترك الإنساني و احترام الخصوصيات الثقافية و مرجعية المواثيق الدولية التي تعتمدها الدول و القوانين المحلية في الأوطان .
مادة 6: يدعو الميثاق كل المؤهلين للإفتاء تعليماً و تدريباً إلى التعاون للقيام بالواجب الإفتائي و إخراج الفتوى بشكل احترافي سليم .

مادة 7: ندعو الدول و الهيئات المعنية إلى رفض كل مؤسسة أو جمعية أو هيئة إفتائية تدعو إلى الكراهية أو العنصرية أو العنف أو تسويق الإفتاء إلى أغراض حزبية مجافية للطبيعة العلمية الاحترافية .

مادة 8: ندعو الدول و الهيئات المعنية للتعاون في التصدي لمن يصدر الفتوى الشاذة من أشخاص أو مؤسسات أهلية أو غيرها .

مادة 9: ندعو الدول و سلطاتها التشريعية للإسراع بسن القوانين و التشريعات اللازمة لتشجيع الإفتاء الرشيد و التصدي للفتاوى الشاذة .

مادة 10: تعتبر توصيات و قرارات الجامع الفقهية المعتمدة و المرجعيات الإسلامية و على رأسها الأزهر الشريف بهيئاته، و كذلك توصيات مؤتمرات الأمانة لدور و هيئات الإفتاء في العالم و ما ورد في «إعلان القاهرة»؛ تعتبر وثائق إرشادية لهذا الميثاق .

مادة 11: الحرية المسؤولة مكفولة في مجالات الاعتقاد و التفكير و الرأي دون ادعاء نسبة ذلك لحكم الشرع .

مادة 12: الاجتهاد الجماعي في القضايا العامة الصادر عن المؤسسات المعتمدة ألزم و اضبط .

مادة 13: الإفتاء مسؤولة مشتركة بين المفتي و المستفتي و الدوائر المحيطة بالعملية الإفتائية .

مادة 14: عملية الإفتاء تبنى في أصلها على الثقة المتبادلة بين المفتي والمستفتي، وبراءة الذمة ما لم يثبت خلاف ذلك.

مادة 15: الاستفتاء يعرب عن حاجة نفسية واجتماعية ماسة لدى المستفتي، حق وواجب للإجابة من جانب المفتي.

مادة 16: لا يتصدى للاستفتاء إلا من وجد في نفسه المؤهلات العلمية والنفسية والدينية، مع حصوله على إجازة الإفتاء أو شهادة معتمدة مؤهلة لذلك، وعلى الجميع المبادرة بالتقدم للجهات المختصة بالإجازة الإفتائية للحصول عليها.

مادة 17: يلتزم المتصدى للإفتاء بحسن السيرة والسلوك، وبالمظهر اللائق بمنصب الإفتاء، ويراعى في ذلك اختلاف العادات والبلدان.

مادة 18: نزول إجازة الإفتاء في حق كل من يثبت عليه جريمة مخلة بالشرف أو الإضرار بالأمن القومي أو العالمي.

مادة 19: على المفتي أن يصلح سيرته ويستحضر عند الإفتاء النية الصالحة من قصد الخلافة عن النبي صل الله عليه وسلم في بيان الشرع، وإحياء العمل بالكتاب والسنة، وإصلاح أحوال الناس بذلك، وعليه مدافعة النيات الخبيثة من قصد العلو في الأرض والإعجاب برأيه.

مادة 20: يلتزم المتصدر للإفتاء بالصدق مع نفسه وغيره، والحرص على أن يكون عاملاً بما يفتي به من الخير، لما في الطبائع البشرية من التأثر بالأفعال، وعليه التستر والتوبة من المخالفات.

مادة 21: يلتزم المفتي الحرص المستمر على حسن مظهره وبساطة أسلوبه وكمال لياقته النفسية والعقلية.

مادة 22: يلتزم المفتي بالتوقف عن الإفتاء إذا اخلت لياقته بما يمنعه من الأداء المهني السديد، وعلى الجهات المسئولة منعه عند الاقتضاء.

مادة 23: يلتزم المفتي التشاور والتعاون على المستوى الفردي والمؤسسي بما لا يمس خصوصية المستفتين ملتزماً للأصول العلمية للبحث والمناظرة.

مادة 24: يلتزم المفتي كتمان أسرار المستفتين، ويمتنع عن البوح بصورة الواقعة محل الاستفتاء إلا عند الضرورة القصوى وبالضوابط الأخلاقية والقانونية.

مادة 25: يلتزم المفتي صياغة الفتوى وتوصيلها للمستفتي وأن تكون لغة الفتوى لائقة كذلك مع مراعاة الضوابط العلمية.

مادة 26: على المفتي أن يمتنع عن الإفتاء في المسائل التي تتوافر لديه المعلومات الكافية عنها أو ما يحدث ضرراً محققاً أو راجحاً عاماً أو خاصاً للأشخاص الحقيقيين أو الاعتباريين والفتوى في مسائل النزاع الواضح أو ما يشم منها ذلك.

مادة 27: لا فتوى في دعوى إلا بإحالة القضاء القضية إلى المفتي أو جهة الإفتاء.

مادة 28: على المفتي أن ينصح المستفتي قدر الجهد - بما فيه مصلحته و بما يعوضه عما آلت إليه الفتوى من الامتناع أو التحريم، ومن ذلك الإحالة على ذوي الاختصاص في المجالات المختلفة، بما لا يخل بالضوابط الأخلاقية والقانونية.

مادة 29: من المستحسن أن يوضح المفتي للمستفتي بإيجاز سبب الحكم الذي اشتملت

عليه الفتوى من دون الخروج عن معهود الإفتاء أو الجور على اللوائح التنظيمية للإفتاء.
مادة 30: على المفتي تبصير المستفتي للسؤال عما ينفعه على المستوى الخاص و العام،
و المبادرة بطرح البدائل و الارتقاء بالاهتمامات.

مادة 31: على المفتي اتخاذ البشري و التيسير أصليين لإصدار الفتوى و للسلوك مع
المستفتين و يكون ما سواهما من الترهيب أو الإنذار استثناء لضرورة أو حاجة معتبرتين.
مادة 32: على المفتي ان يكون حريصا على الأخذ بما اعتمد لدى العلماء في الفقه
الإسلامي الواسع من دون تعصب لمذهب، مع الانطلاق من رعاية المقاصد الشرعية و
المصلحة العامة و الخاصة، و توصيل صورة الإسلام توصيلا مبشرا لافتنا للنظر.

مادة 33: على المفتي ان يبصر المستفتي إلى ان الفتوى هي عملية مركبة تشتمل على
فقه النصوص مع فقه الواقع و المقاصد و المصالح.

مادة 34: على المفتي ان يبصر المستفتي حتى يكون منصفاً من نفسه و يهيئها لقبول
فتوى أهل الاختصاص.

مادة 35: على المفتي ان يبصر المستفتي كيف يوازن -نفسيا و سلوكيا- بين الدعوة للتعلم
و الاستعلام عن أمور دينه و دنياه، و بين النهي عن التمتع و التكلف في السؤال.

مادة 36: على المفتي ان يبصر المستفتي بضرورة ان يفرق في أمور الأحوال الشخصية
بين السؤال عن الحكم الشرعي و بين حكاية المشكلة الاجتماعية التي لا تأثير لها في
معرفة الحكم الشرعي، و ان يقتصر في ذلك على ذكر ما يرشد المفتي لكل ما هو مؤثر في
الوصول إلى الحكم الصحيح.

مادة 37: من الأسئلة ما يجب فيه حضور صاحبه ليسال بنفسه، و لا يكفي حضور
شخص آخر للسؤال بدلا عنه، كأسئلة الطلاق مثلا؛ فالمفتي يحتاج فيها إلى الاستفسار
عن لفظ الطلاق و نيته و ظرف صدوره و غير ذلك مما تتوقف عليه الفتوى، فإذا صدر
من الزوج لفظ طلاق فهو مكلف بالسؤال بنفسه عن حكم الشرع فيه.

مادة 38: على المفتي ان يعلم المستفتي ان الفتوى لا تحل له حراما و لا تحرم حلالا؛
لان الفتوى على الظاهر و الله يتولى السرائر، و الأمر يتوقف على طرح المستفتي للسؤال.
مادة 39: على المفتي ان يوضح للمستفتي انه مطالب بدقة وصف الواقعة محل الاستفتاء.

مادة 40: على المفتي ان يبصر المستفتي بان يكون عونا له من اجل تجويد الفتوى
بالمعايير العلمية و استيفاء مراحل الفتوى. و ان يرشده إلى ان الإسراع ليس دائما براعة و
لا الإبطاء عجز و منقصة؛ فلان يبطن المفتي فيصيب خير من ان يعجل فيخطئ.

مادة 41: على المفتي في اغلب الأحوال ان يعرف المستفتي انه ليس له ان يطلب منه دليل
الفتوى فليس من شأن المفتي ان يطيل الاستدلال و الاحتجاج؛ لان المقام مقام إفتاء لا مقام
تدريس، و لكل مقام مقال.

مادة 42: على المفتي ان يبصر المستفتي بعدم فتح باب الاضطراب و الوسوسة على
نفسه، و ان يحذره من التقليل بين المفتين ولو كانوا مؤهلين للإفتاء- بحجة التأكد و
الاطمئنان من الفتوى؛ فان الله تعالى لم يكلفه إلا بسؤال أهل الذكر المعتمدين و لو واحدا.

مادة 43: اختلاف الفتوى بين أهل الفتوى المعتمدين فيها هو بالنسبة لغير المتخصصين
اختلاف تنوع مبناه على الرحمة و السعة لا على الفرقة و الشقاق، و مادام الاختلاف في

إطار المرجعية الدينية الصحيحة فالأمر واسع في العمل.
مادة 44: على المفتي ان يعلم المستفتي انه لا يفتيه و لا غيره من المستفتين بحد الورع، فحد الورع أوسع من حد الحكم الفقهي و الحلال و الحرام؛ و ذلك لان المسلم قد يترك كثيرا من المباح تورعا، و لا يجوز للمسلم ان يتعامل مع الناس في الظني المختلف فيه كما يتعامل مع القطعي المجمع عليه.

مادة 45: يوكل إلى الجهات المختصة تعليم الطلاب أصول الإفتاء و تدريبهم على مهاراته المختلفة و إجازة المؤهلين للإفتاء و منحهم إجازات الإفتاء.

مادة 46: تلتزم الجهات المعنية في مقرراتها الدراسية الإفتائية و موادها التدريبية بالتوازن بين الجانب المعرفي المتكامل من العلوم الشرعية و الإنسانية و الاجتماعية و الجانب التطبيقي التدريبي، و يفسح فيه بقدر كاف لثقافة الإفتاء الرشيد.

مادة 47: يلتزم من يتصدى للإفتاء في القضايا العامة في كل وسائل الإفتاء التزاما تاما بالقوانين و بقرارات المجمع الكبرى، و على الجهات المختصة السعي في نشر هذه القرارات للإعلام بها مع التدريب و البحث العلمي حولها.

مادة 48: على جميع المختصين و المعنيين بالفتوى وبالتخصصات المختلفة تقديم أطروحاتهم الفردية التي تنتهي إلى رأي فردي إلى المؤسسات البحثية التي تكفل إجراء مناقشات علمية حولها، و من ثم رفعها إلى المجمع الكبرى.

مادة 49: تلتزم الهيآت و المجمع الكبرى بسرعة إخراج الفتاوى العامة و الآراء و تيسير الاطلاع عليها عبر وسائل الإعلام المختلفة بما لا يخل بالقوانين و النظم العامة.

مادة 50: يلتزم من يتصدى للإفتاء في وسائل الإعلام الفضائية بما سبق.

مادة 51: يلتزم من يتصدى للإفتاء في وسائل الإعلام ان يكون من المجازين للإفتاء من الجهات المختصة عبر شهاداته و مؤهلاته و ممارساته للإفتاء و حسن سيرته الشخصية و العلمية التي تؤهله لذلك و إجازة أهل الاختصاص خير مؤهل.

مادة 52: يلتزم من يتصدى للإفتاء في وسائل الإعلام ان يكون ممن تلقى تدريبا خاصا على التعامل مع وسائل الإعلام.

مادة 53: يلزم لمن يتصدى للإفتاء في وسائل الإعلام ان يتعاون في إحياء ثقافة التروي و التوقف في الأمور التي لا يحسن الإجابة فيها، وان لا يستحيي من أن يقول لا ادري، فهو خير من الفتوى بغير علم و خير من اللجوء لتضليل المستفتين.

مادة 54: يلتزم من يتصدى للإفتاء في الفضائيات بإحالة الفتاوى التالية لمؤسسات الفتوى المباشرة:

- فتاوى الأحوال الشخصية التي تحتاج إلى تحقيق تفصيلي.

- كل فتوى يظهر من التصريح بها خدش الحياء العام أو الخاص.

- الفتوى التي تمس خصوصية السائل أو غيره أو تعرض باسمه أو عرضه.

مادة 55: يلتزم المتصدى للإفتاء في الفضائيات بعدم تجريح الهيئات و المؤسسات و الأشخاص الحقيقيين و الاعتباريين، وان يحافظ على ان تكون رسالة الفتوى تويرية للجميع.

مادة 56: يلتزم المتصدى للإفتاء بالاختيار الفقهي من الفقه الإسلامي الواسع على

مقتضى المصلحة الخاصة أو العامة، من غير ان يضع السائلين في حرج الفوضى أو الإرباك، و لا يلجئ إلى اختيار الآراء و الفتاوى الشاذة.

مادة 57: يلتزم المتصدي للإفتاء في الفضائيات بانتقاء اللغة المناسبة للرسالة الإعلامية سهولة وتشويقاً مع تجنب الكلمات والتعبيرات التي توقع في فوضى أو تشكك الجمهور.

مادة 58: يلتزم المتصدي للإفتاء في الفضائيات باختيار الفتاوى التي تدعم التعايش السلمي الوطني و الإنساني وان ينأى بفتاويه عما من شأنه ان يفعل الاحتقان الطائفي أو المذهبي، حتى و إن كانت فتواه لها سوابق تاريخية؛ فلكل عصر فتاويه.

مادة 59: يلتزم المتصدي للإفتاء بدوائر المصالح المتكاملة الدينية و الوطنية و الإنسانية من غير نظر إلى إرضاء الجماهير أو نسب المشاهدة.

مادة 60: يلتزم المتصدي للإفتاء في الفضائيات بالخضوع للتحقيق و المحاسبة امام الجهة المرشحة له حال توجيه اتهام له بالمخالفة، و يوافق الرأي العام و وسائل الإعلام بنتائج التحقيق.

مادة 61: يلتزم المتصدي للإفتاء في وسائل الإعلام ان يعاون المستفتين على استيعاب آداب الإفتاء الإعلامي.

مادة 62: تلتزم وسائل الإعلام التعاون على تيسير وصول رسالة الفتوى الوسطية للجمهور مع كفالة ما يلزم للرسالة الإعلامية، و على المفتي متابعة ذلك.

مادة 63: تلتزم إدارة القنوات المستضيفة و طاقمها بعدم إثارة الأسئلة التي تؤدي إلى البلبلة و إحراج المفتي بما يحتاج إلى بحث علمي موسع أو إحياء أسئلة ميتة بغرض الإثارة و رفع نسب المشاهدة، و على الضيف المفتي الاعتذار عن الإجابة و عدم الانسياق في الحوار.

مادة 64: تسعى جهات الإفتاء المختلفة لعمل كل ما من شأنه ان يعيد تأهيل فكر المستفتي بما يؤدي إلى توجيهه إلى المرجعية الصحيحة في الفتوى.

مادة 65: تسعى جهات الإفتاء المختلفة لتنظيم دورات تثقيف إفتائي للإعلاميين المختصين بمتابعة الشأن الإفتائي في وسائل الإعلام المسموعة و المقروءة و المرئية.

مادة 66: تلتزم جهات الإفتاء المختلفة بتنظيم دورات تثقيف إفتائي للناشطين في مجال الفضاء الالكتروني.

مادة 67: تلتزم جهات الإفتاء المختلفة بتنظيم دورات تثقيف إفتائي للناشطين المعنيين بمجال حقوق الإنسان.

مادة 68: تلتزم الأمانة العامة لدور و هيأت الإفتاء في العالم - عند الطلب- بتقديم مساق إفتائي كامل للتدريس في المرحلة الجامعية و الدراسات العليا و تقديم مقررات دراسية مناسبة لتدريس الثقافة الإفتائية و التربية الإفتائية في مراحل الدراسة قبل الجامعية.

مادة 69: تلتزم الأمانة العامة لدور و هيأت الإفتاء في العالم - عند الطلب- بتقديم برنامج إفتائي تدريبي متكامل و مناسب للحالة التدريبية.

مادة 70: يضاف لهذا الميثاق ما يستجد مما تقتضيه مصلحة الإفتاء في المجتمع.

مادة 71: ينشر هذا الميثاق -بعد تحكيمه- في مجلة الأمانة العامة لدور و هيأت الإفتاء في العالم، و يخاطب به الهيأت و المؤسسات و الأفراد المعنيين حول العالم.

مفاهيم إسلامية التسارع الاسلامية مدرسة تهذيبية تكوينية تسبي في الانسان طاقات الخير

بقلم : الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

شاءت الأقدار الالهية الحكيمة أن تحمل الإنسان أعباء مسؤوليات جسام تتوء بحملها الجبال الشم والسموات الرفيعة العماد وأبى هذا الإنسان الظلوم الجهول إلا أن يعلن عن القبول والرضى معتدا بما منح له من عقل وتديبير؛ غير أن قدراته المبدعة الخلاقة لن تخرجه عن اصل خلقته تماما فتجعله الغني عن أي مدد خارجي وبالخصوص المدد الإلهي الذي هو كل شيء والذي منه الإنسان ذاته، ولقد أعلن الصمد الأوحده سبحانه وتعالى عن حقيقتي الظلم والجهل من جهة والضعف من جهة أخرى في الإنسان العملاق القزم منذ أن قال جل من قائل (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا) ومنذ أن قال أيضا (خلق الإنسان ضعيفا) وان الدارس للتشريع والمتعمق في أطوار حياة الإنسان ليجد أن بين الحقيقتين تناسقا طبيعيا وتعاقبا مرحليا لان الضعف متصل بالإنسان من اصل خلقته والعملة والقوة والعظمة مهية له وموضوعة بجانبه تنتظره ليتسلمها بحكمة ويتصرف فيها بأمانة، ولو أهمل الإنسان وشانه لاختلط ضعفه بقوته ولأصبح مجموعة من المتناقضات ولطغت في النهاية أسباب قوته غير المهذبة فأصبح حيوانا ضاريا أو أسباب ضعفه فأصبح غير خليق بالخلافة والأمانة وفي كلا الحالتين يكون مصير الإنسانية الوبال والخسران، ويكون مصير الكون الخراب والدمار ومن اجل التسيق بين الحقيقتين وجعلهما تسيران جنبا إلى جنب وتمد كل واحدة منهما شقيقتها بما يهذبا ويصقلها ويوجهها صوب الخير والبناء والتعمير، من اجل ذلك جاءت الشرائع السماوية الحكيمة لتوضح المسالك ولتعبد طريق الخير، ولتذر التائهين والضالين من مغبة ما هم مقبلون عليه من شر آجل وعاجل، خاص وعام وحذرت أولا من الضعف الذي يجر إلى العبودية والهوان ويجر إلى الكذب والنفاق والطمع ويجعل الإنسان الذي لا يملك ناصيته إلا رب واحد عظيم وقوي وكريم متهيئا بضعفه المفرط لان يكون عبدا لأي مظهر كذوب من مظاهر القوة المفتعلة سواء كانت بشرية أم طبيعية، بيد أن هاتيك التعاليم السماوية التي جاءت لتقتلع من بني الإنسان رواسب ضعفهم غير المشروع التفتت في الآن ذاته إلى أنواع منحرفة من القوة الهوجاء الرعناء التي تدفع بأصحابها إلى دوس الضعاف وترويع الأمنين واغتصاب حقوقهم المشروعة بل كثيرا ما تنتهي بالمستمرئين لمرتعها الوبيء ومشربها الأسن إلى لون من التآله السخيف يجعلها أضحوكة السفهاء

والصبيبة فأقرت تعاليم السماء أول ما أقرت مبدأ التوحيد الذي يسمو بالإنسان عن أن يكون عبدا لضعيف مثله ينتابه الفقر ويلحقه العدم فهو فقط عبد لمن خلقه وأمده بالنعم وكرمه بالعقل ولن تحدثه نفسه بمطاوله من برأه أو التكر نعمه وفضله عليه، وأقرت بعد ترسيخ حقيقة الإيمان بالغيب تشاريع تهدف كلها إلى إقامة توازن شخصي واجتماعي عماده الارتفاع المعتدل الذي ينمي للإنسانية وسائل الخير والسعادة والرفاه ويقضي قضاء كليا على جميع ألوان الشرفي مظهرية الفردي والجماعي، وأعلن القرآن الكريم عن كل ذلك مفصلا ومجملا ومن أروع ما جاء منه في هذا المعنى قوله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون) ولقد فصل الكتاب والسنة جميع ما نهى عنه الإنسان من كفر وفسوق وعصيان تحطم جميعها القوى المادية والمعنوية لأصحابها، وتقضي على الروابط البشرية التي هي عماد العمران والتي يجب أن تكون وطيدة قوية الأركان.

وأوجب الإسلام في طليعة ما أوجب على الناس أداء خمس صلوات في اليوم واللييلة وصيام شهر من السنة موصوف معروف يسمى رمضان المعظم وأداء الزكاة ممن يملك النصاب المحدد وحج بيت الله على من استطاع ذلك ببدنه وبماله .

وإن الذي يريد أن يتأمل حقيقة هذه التشرييع الإسلامية وغيرها ليلمس من أول وهله أنها مدرسة تهذيبية تكوينية تنمي في الإنسان طاقات الخير حسية كانت أو معنوية وتقتلع منه رواسب الشر بجميع ألوانها وأنواعها، وإن الذي شرعها سبحانه وتعالى لهو خالق الإنسان العليم بخفاياه وسجاياه وطواياه لو علم سبحانه وتعالى لأدواتنا طبا غيرها يغني عنها لأعطاه لنا وأراحنا من عنائنا ولكنه وهو الرؤوف بعباده الخبير العليم بدائهم ودوائهم فرضها علينا وليس له من وراء ذلك شيء فهو الغني الحميد، إنما نحن فقط لن تستقيم أبداننا وعقولنا وأرواحنا، ولن تثمر علائقنا الاجتماعية ولن نتخلص من جهلنا وظلمنا ونتغلب على هوسنا وضعفنا إلا إذا اغترفنا من معين مدرسة الصلاة فجعلناها صلة بيننا وبين ربنا وصلة بيننا وبين الخير والطهر والعفاف، ومن معين مدرسة الصوم فجعلناه إمساكا عن الظلم والشر والفساد وعزيمة وصبرا ومصابرة وقوة، ومن معين مدرسة الزكاة فجعلناها صلة بين الأغنياء والفقراء وتراحما وتوصلا وتعاوننا وقضاء على الفوارق المادية العابرة ومن معين مدرسة الحج فجعلناه لقاء في الله وتعارفا على البر والتقوى واغترابا في سبيل الخير وتمرينا على التقشف واستحضارا للعاقبة وتدبرا في الصيرورة هذه هي المدارس التي تقيم التوازن وتنشئ الانسجام وتوحد الأهداف وتعمق النظرة وتتأى بأصحابها عن الإسفاف الحيواني وتحفظهم من الزيغ والصلف الشيطاني.

مجلة «جوهر الإسلام»:

التفاعل والتواصل بين الشيفخين محمد الفاضل ابن عاشور والحبيب المستاوى رهمها الله

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوى

(من للبيان العذب الجهير يهز به أعطاف الناس هزاً؟ ومن للأجوبة الهادئة الرصينة تبدد غياهب الشك وتمزق جحافل الغموض وتسوق اليقين سوقاً ناعماً فيقتحم القلوب بدون إزعاج ولا إيلاء؟ من للفكر الإسلامي يحدد أبعاده ويستقصي آفاقه وينفض الغبار عنه ليواكب الفكر الإنساني الوثاب؟ من لمركز رجل الدين المتفتح الذي يملا العيون ويغتصب الإعجاب فيسده كما كان يسده الفقيد العزيز؟ من للمؤتمرات الإسلامية تقلع به طائرة من مطار (تونس قرطاج) لتنزله بكراتشي أو بلاهور أو بمكة أو بالرباط أو بالقاهرة فتشرب نحو الأعناق وتعنو له الوجوه والقلوب فيرفع رأس بلاده عالياً بل يرفع رأس المسلمين من كل جنس ولون؟ من لهذه الأشياء كلها غير فقيدنا الذي استأثر به الخلود وارتحل عنا قبل أن نفكر في خلفه يدانيه أو نعد من تقربه فضائله إليه؟ وأنى لنا ذلك وصانع العبقريات واحد أحد (لا يسأل عما يفعل).

بهذه الكلمات المخلصة التي جاءت في افتتاحية العدد الثامن من السنة الثانية من مجلة (جوهر الإسلام) والتي خطها قلم الشيخ الوالد الحبيب المستاوى رحمه الله مباشرة بعد أن بلغه نعي العلامة المبرور شيخ الجماعة محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله واسكنه فراديس جنانة وأردف هذه الافتتاحية بقصيد اختار له عنواناً معبراً (أنة مكلوم) قال في مطلعته:

«أمن قلبي المكلوم سالت مدامعي؟ *** أم النار شبت في الحشا والأضالع؟

إلى ان يقول:

طوى حادث الأيام صوتاً مجلجلاً *** يبشر بالإسلام بين المجامع

طوى الموت طوداً جال شرقاً ومغرباً *** ليجني للإسلام خير المنافع

طوى الدهر بدرًا قد سرى متألماً *** يبدد ديجور الضلال المقارع

هو (الفاضل) البحر الخضم عبا به *** علوم، فهل في أرضنا من مضارع؟

ويختم الشيخ الحبيب رحمه الله قصيده بقوله:

وداعاً أيا شيفخي وشيفخ زمانه *** وداع محب للمهمين خاضع

تركناك للرحمان خير وديعة *** فما كان إلا حافظاً للودائع

ومضى الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله في خط الوفاء فلم يترك مناسبة تمر دون أن يعطي شيخه وشيخ الجماعة العلامة البحر محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله ما يستحق من التعريف بعلمه وفضله وخلقه ومكارمه التي جعلت منه فردا بين أقرانه بل بين شيوخ الجامع الأعظم (الزيتونة) أقدم جامعة علمية إسلامية في العالمين العربي والإسلامي، ولا نبالغ عندما نقول انه فرد على امتداد الساحة العربية والإسلامية.

جاء العدد التاسع من السنة الثانية لمجلة (جوهر الإسلام) والذي اختار صاحب المجلة لغلافه اللون الأخضر متضمنا في مائة صفحة وقائع الأربعينية التي أقيمت في المسرح البلدي بتونس العاصمة وأشرف على فعالياتها الدكتور الصادق المقدم رحمه الله رئيس مجلس الأمة آنذاك ونقرأ فيه لأعلام كبار من العلماء والمفكرين والأدباء والشعراء نذكر منهم الأساتذة (الشاذلي القليبي، الحبيب بلخوجة وشيخ الأزهر محمد محمد الفحام والأستاذ عبد الحليم الجندي عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر وزعيم حزب الاستقلال الأستاذ علال الفاسي وممثل جلالة الملك الحسن الثاني الشيخ المكي الناصري والعلامة المحقق الأستاذ محمد الطنجي من المغرب والشيخ محمود خليفة القندي والأستاذ عبد السلام خليل والأستاذ محمد مسعود جبران من ليبيا والى جانب هؤلاء نقرأ في هذا العدد الممتاز الخاص بالشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله لكل من الأساتذة: محمد المالقي وهند شلبي ومحمد قاسم ومحمد المكاوي والهادي المدني والشاذلي عطاء الله وأحمد مختار الوزير والطاهر القصار والحبيب المستاوي والهاشمي زين العابدين ومحمد صالح الشتوي ومحمد السنهوري فقد تبارى كل هؤلاء نثرا وشعرا في ذكر محامد وفضائل المنعم المبرور الشيخ العلامة محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله وتضمن العدد المزدوج السابع والثامن من السنة الثالثة لمجلة (جوهر الإسلام) وقائع حفل التابن الذي انتظم بالقاهرة واحتضنه مجمع الخالدين مجمع اللغة العربية باعتبار أن الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله هو أحد أعضائه العاملين النشطين نقرا في هذا العدد للأستاذ زكي المهندس وللدكتور إبراهيم مذكور وللشيخ محمد الحبيب بلخوجة ولشاعر مصر الكبير عزيز أباضة وكذلك كلمة شكر وتقدير أرسل بها للمجمع سماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله وتضمن هذا العدد الوثيقة وقائع الذكرى الأولى لوفاة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله ونقرأ فيه للأساتذة والشيوخ: الحبيب بو الأعراس وزير الشؤون لثقافية والأخبار آنذاك والحبيب بلخوجة ومحمد المختار بن محمود والشاذلي بلقاضي والطيب العنابي ومحمد الحبيب عباس ومفدي زكرياء والبشير العربي والحبيب المستاوي رحمهم الله.

وتضمن العدد الثامن من السنة الخامسة من (مجلة جوهر الإسلام) وقائع الذكرى الثالثة لوفاة فضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله ونقرأ فيه لكل من الأساتذة محمد الحبيب بلخوجة والتهامي نقرة وعبد الله الوصيف والحبيب المستاوي ومصطفى المؤدب ومحمد الدسوقي.

كل هذه المضامين عن الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله لا تزال أهم ما كتب عن الفقيه في المناسبات المتوالية التي وقع إحيائها كما لا تزال هذه المادة هي ما يعتمد عليه الباحثون والدارسون الذين يرومون التعرف على جوانب شخصية هذا العالم الجليل والمفكر الإسلامي العملاق الذي ملا الدنيا وشغل الناس.

وهذا الوفاء من الشيخ الوالد الحبيب المستاوي رحمه الله لمفخرة تونس والشمال الإفريقي العلامة البحر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله لم يدفع إليه إلا الحب الصادق

والتمثل الفعلي للمدرسة الفاضلية والتي تعد مجلة (جوهر الإسلام) إحدى تجلياتها فقد كان الشيخ الفاضل عميد أسرة هذه المجلة وكان شيخ جماعتها واذكر وأنا شاب صغير ذلك الجمع الكريم من شيوخ الزيتونة وعلمائها وأساتذتها كيف كان يجمعهم الوالد رحمه الله عند اختتام كل سنة من سنوات المجلة في بيته المتواضع بمقرين وكان زينة هذا الجمع الكريم شيخ الجماعة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله الذي كان يمد الحاضرين بمرثياته في الثقافة الإسلامية والدعوة إلى دين الله بحكمة ووسطية واعتدال وهو الشاعر الذي اتخذته (جوهر الإسلام) منهجا لها لم تحد عنه قيد أنملة من خلال قوله جل من قائل (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وكان الشيخ الوالد الحبيب المستاوي رحمه الله يمثل أحد امتدادات المدرسة الفاضلية في الوعظ والإرشاد حيث أسند إليه فضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله مهمة التكوين لجيل من خيرة وعاظ البلاد التونسية خرجتهم الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين من خلال هذا القسم الذي لم يكتب له أن يواصل القيام بدوره.

كما كان الشيخ الوالد الحبيب المستاوي امتدادا لنهج الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور من خلال متابعة حضوره الإيجابي في جلسات أعمال لجنة الدراسات الاشتراكية التي اختارت موضوعا لها طيلة عام كامل كل يوم ثلاثاء (الإسلام وتحديات العصر) وكانت المحاضرة الافتتاحية فيها لفضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله.

وكذلك كان الأمر عندما أعطى فضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله إشارة الانطلاق لندوة جمعية المحافظة على القرآن الكريم الأسبوعية في مقرها بتونس العاصمة وكان محور هذه الندوة (الإسلام دين الحياة) واستمر الشيخ الوالد الحبيب المستاوي رحمه الله في تشييطها والإشراف عليها لفترة لا بأس بها. وكانت للشيخ الوالد رحمه الله مكانة متميزة لدى فضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله فما كان يرد له طلبا ولا رجاء من ذلك توسطه لديه كي يمكن مجموعة من الشيوخ الأفاضل من علماء ليبيا الشقيقة كي ينتسبوا إلى الكلية الزيتونية وينالوا منها شهاداتهم العليا وكان لهم ما أرادوا واحتفظوا لتونس وشعبها وشيوخ والزيتونة وعميدها المنعم بهذه المنة وعبروا عن هذه المشاعر في كل مناسبة: شعرا ونثرا ومواقف ود وتقدير.

وفي المغرب الأقصى والأوسط (الجزائر) ترسم الشيخ الوالد خطى شيخه فكان يجد لدى الأشقاء في البلدين لا سيما أولئك الذين درسوا في الزيتونة وعرفوا فضلها ودورها كل ترحيب وتقدير وذلك خلال زيارته لهذين البلدين الشقيقين معرفا بمشروعه الرائد (جوهر الإسلام) التي كانت بحق منارة تونسية أشع من خلالها علماء هذه الربوع على الغرب الإسلامي وفتح الشيخ الوالد رحمه الله صفحات هذه المجلة لعلماء الغرب الإسلامي وإخوانهم من علماء ومفكري بقية البلدان العربية والإسلامية ليساهموا في خدمة الأمة ودينها وثقافتها الإسلامية. وعندما أعددت قبل فترة غير بعيدة فهرسا لما نشر على صفحات مجلة (جوهر الإسلام) باللسانين العربي والفرنسي طيلة سبعة عشر سنة وجدت فيها للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رحمه الله الدراسات والفتاوى الآتية (أبو حامد الغزالي(3)، فاسألوا أهل الذكر، الجديد في الكلية الزيتونية، عز الدنيا بإقامة الدين، صلة الفقه بأصول الحكمة الإسلامية، الحديث الشريف(3)، الإسلام في سلوكنا(2) أعلام الشوكة البحرية في الإسلام، نسبة التفاعل بين الكندي وبغداد(2) منهج الثقافة الإسلامية، حياة الفكر التونسي في التاريخ الحديث(2) بقوة إيماننا يستقيم تشريعنا(2) ./.

إننا نحب الشيخ...

للشاعر : علي الجلبيدي

الرقبة - تطاوين

ذكرى الاحبة تشرئب لها القلوب ***
والحب اغلى ما اشتراه حبيبنا ***
والحب يبني من مشاعرنا له ***
حب الصغار لشيخنا صدق ولو ***
انا نحب الشيخ لا ندري وقد ***
خلقت لنا تلك المحبة ساحة ***
ومرحت فيها بين اترابي ***
شيخني جازاك الله كم اعطينا ***
في تطاوين يظل مسجدنا على ***
لم ننس سارية جلست بقربها ***
حتى الحصير نراه مبتسما لنا ***
نبدو سكوتا والحبيب مجلجل ***
منه استقيننا حب امتنا فلم ***
نحن الذين نعمر الخضراء لا ***
هذي المبادئ ارضعتنا حبا ***
شيخني: يكاد الدمع يطفر حسرة ***
قل للذي يبني الرجال بدرسه ***
لو لا المدرس ما راينا امة ***
ما غبت عنا لحظة يا سيدي ***
ما مات من يعطي البلاد ثقافة ***
ورحلت في سن العطاء مصليا ***
كان السجود ختام دنياك التي ***
بوركت خاتمة اتتك مطهراً ***
كم لقيت من الحياة متاعبا ***
لله من لغة ملكت زمامها ***
ناداك رب الكون نعم ضيافة ***
لا لم تغب عنا فذكرك ها هنا ***
يا فارس الشعراء في خضرائنا ***
حيتك ارضك تطاوين ورمها ***
حيتك سانية بقريتنا بها ***
ذكراك ذكرى الاربعين شجية ***
نعم الذي خلفت فينا من يد ***
نعم البنون تركت بعدك للحمى ***
الخير يبقى الصالحين وغيرهم ***
وطني ولود للرجال فلم يزل ***
لا ينتهي ابدا وجود بخيره ***
نهدي اليك تحية وتحية ***
حتى الصحارى والجبال وصخرها ***
ما غاب الا الجسم منك فهزنا ***
نهدي السلام اليك فاهناً وابتسم ***

وحبيبنا الشيخ الجليل لنا حبيب ***
منا وحب الابرياء عجيب ***
دنيا عج بها الحياة وطيب ***
قد زاد فيه المدح والتشبيب ***
ندري وتفسير اللسان يغيب ***
قد ساد فيها الجد والتاديب ***
على وجد يلازمنا وفيها الشيب ***
فاليوم منا عالم واديب ***
ما كان لا عنف ولا تخريب ***
انت المسائل تارة ومجيب ***
فيه لمجلس شيخنا الترغيب ***
وحدیثه شهد القلوب يذوب ***
يلق السلام معمر وغريب ***
علج بكفه رهبة وخطوب ***
بالصدق لا شك ولا تكذيب ***
لكن دموع ما لهن نديب ***
ما انت غير ممرض وطيب ***
فيها شباب نير ومصيب ***
ضمتك من خير الرجال قلوب ***
كالبدر من بعد الشروق غروب ***
غفرت- بفضل الله- منك ذنوب ***
فيها على مر السنين عطوب ***
ورحلت عنا هل تراك تؤوب ***
واصاب منك مكائد وكذوب ***
روض مطير مثمر وخصيب ***
نعم المنادي المكرم الموهوب ***
باق فلم ينس الحبيب حبيب ***
حياك قوم عندنا وشعوب ***
حياك واد مجدب وعشيب ***
نخل غدا وكأنه مقلوب ***
ومليئة حلي تميل طروب ***
لم ينسها طول الزمان جنوب ***
نعم المدرس منهمو وطيب ***
ينسيه قبر مظلم وقليب ***
يعطي ويعطي ليس فيه رسوب ***
كم فتنة لم تشه وحرورب ***
يا ايها المتبحر الموهوب ***
تشي عليك وفي القلوب وجيب ***
ذكر لروحك خالد وعجيب ***
انا لجيل رائد ونجيب ***

قصيد رثاء للشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله قبلت في ذكرى مرور أربعين سنة على وفاته

الرّدّ الحقيقى على الحافظ أحمد بن الصديق فى حقّ العلامة المجاهد محمد الخضر حسين رحمه الله

بقلم: الاستاذ صالح العود / فرنسا

كتب الحافظ أحمد- وهو العالم المعروف- مغالطة غير نزيهة، فى حقّ شخصية علمية كبيرة وقديرة، فى ميدان العلم، والدعوة والاصلاح، وهو الشيخ محمد الخضر حسين التونسى: (شيخ الأزهر الاسبق)، نقلا عن كتابه المطبوع: (الجواب المفيد للسائل المستفيد/ ص44)، اذ وصفه بقوله: «رجل ضعيف الارادة، بارد جدا جدا، يكاد لا يتحرك إلا بمتحرك... فهو ممن لا يضرّ ولا ينفع، ولأجل ذلك ولي المشيخة مع كونه غريبا، ومع أن المشيخة هي فى مصر أعظم من رئاسة الوزارة، بل هي الرتبة الثانية بعد الملك». اهـ

والحقيقة، أن هذه فرية ما لها مزية، وإلا فهل يُعقل يا ترى أن يتولى منصب مشيخة الأزهر، وهو من العظمة بمكان كما بين، «رجل ضعيف... بارد... لا يتحرك إلا بمتحرك..» أن الشيخ العلامة المجاهد: محمد الخضر حسين، لمن لا يعرفه، أو يتجاهله، أو يتكرر لجهوده الجبارة، وأعماله البارة: عالم زيتونى، وقاض شرعى، ومنشئ مجلة (السعادة العظمى) الاصلاحية، التي تصدت لها سلطات الاستعمار حتى منعتها من الصدور ثم اغلقتها، بل وابتعد من ذلك، فقد اصدرت فى حقه حكما جائرا بالاعدام، ففر قبل القبض عليه وتنفيذه، إلى المشرق متخفيا، فحرمت منه البلاد ومواطنوها من عطائه الوافر، وجهاده الثمر واستقرّ به المقام فى النهاية على ارض مصر المحروسة: بلاد العروبة والاسلام، بعد أن قضى فيها بقية عمره، يعمل للاسلام، وينشر العلم بكّد وجدّ إلى آخر رفق من حياته.

والمجال هنا لا يتسع لعرض (اعماله وآثاره) التي أنجزها، ونفع بها العباد والبلاد، ولكن والحمد لله- قد تحدث عنه وسجّل جهوده الكبيرة، وانشطته الكثيرة، فى وطن الهجرة، أعلام من الكتاب، ورجال الفكر والصحافة المعاصرين له، امثال:

1- من (تونس): الأستاذ محمد مواعدة / (محمد الخضر حسين حياته وآثاره) /وهي رسالة دكتوراة طبعت فى تونس سنة 1974م

- الاستاذ محمد محفوظ: (تراجم للمؤلفين التونسيين/ مج2 ص126: إلى ص135) ط بيروت سنة 1982 م

- الاستاذ أبو القاسم محمد كرو (شيخ الأزهر الاسبق) ط.تونس سنة 1973

2- من (مصر): الأستاذ أحمد تيمور باشا: (اعلام الفكر الاسلامي فى العصر الحديث/ ط.مصر 1967

- د. محمد عمارة: (شخصيات لها تاريخ/ ص-219 223) ط. مصر 2005م

3- من (سوريا): د. محمد سعيد رمضان البوطي: (من الفكر والقلب) ط.دمشق

- الاستاذ علي رضا- (وهو نجل اخي الخضر حسين: الشيخ زين العابدين المهاجر إلى دمشق): اعتنى باعمال عمه هذا ثم اخرجها وطبعها فى مجموعة (الاعمال الكاملة) له، صدرت بدمشق، ثم تولت باعادة نشرها دار ابن حزم فى بيروت كاحسن ما يكون الطبع.

4- من (باريس/فرنسا): الأستاذ صالح العود: اعتنى بأحد أعماله الجليلة، وهي: محاضراته بعنوان: (علماء الاسلام فى الاندلس)، فقامت بتحقيقها والتعليق عليها والتقديم

لها، والتعريف بصاحبها/ طبعت وصدرت عن دار ابن حزم 2011م
 - كذلك أفردته بالترجمة والتعريف بشخصيته، ضمن مجموعة من كبار الاعلام المعاصرين،
 في كتاب بعنوان: (حياة وآثار 6 علماء أقمار من عدة أقطار: سيرة حميدة... وأعمال مجيدة)
 ط. المغرب سنة 2014م

فله الأمر من قبل ومن بعد يا شيخ أحمد، ألم تقف على ما يؤثر عن عبد الله ابن
 عباس رضي الله عنهما: «العلماء أشدّ تغايرا من التيوس في زروبها»
 ولكن دعني أقول، ومن الله وحده الرضا والقبول: من جهل شيئا عاداه، والمزكوم لا يجد
 رائحة العطر، بل يأباه ... ورحم الله أمير الشعراء: أحمد شوقي، اذ قال:

وما ضرّ الورود وما عليها *** إذا المزكوم لم يطعم شذاها

وفي الختام، إلى القارئ نبذة عن سيرة محمد الخضر حسين رحمه الله:

* ينتهي إلى اسرة آل البيت الشريفة، الممتدة إلى الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم

* من مواليد مدينة نفطة، في الجنوب الغربي التونسي، سنة 1293 هـ = 1873م

* تخرج في جامع الزيتونة المعمور بتونس، حائزا على شهادة التطويح سنة 1316 هـ = 1898م

* عمل مدرسا متطوعا- بجامع الزيتونة، ثم تولى القضاء بمدينة بنزرت، ثم استاذا
 بالمدرسة الصادقية، ثم محاضرا بناي قدام الصادقية، واخيرا مدرسا بالمدرسة الخلدونية
 * اسس في عام (1322 هـ = 1904 م) مجلة السعادة العظمى، استمرت سنة، وتوقفت بسبب الاستعمار .

* اضطر في سنة (1912م) إلى مغادرة الوطن الحبيب إلى الابد، فعاش في بلاد المشرق:
 معززا مكرّما، اذ سبقت أخباره وشهرته إلى العلماء ودعاة الاصلاح هناك، ففتحوا له آفاق
 ومجال العمل فيما ينبغي، فدرّس بالمدرسة السلطانية، وبالجامع الاموي بدمشق، وشارك في
 الندوات، بالقاء المحاضرات، وكتب في الصحف والمجلات عدّة مقالات: دينية وعلمية واصلاحية
 * ثم سافر إلى القاهرة واستقر فيها إلى آخر حياته، فوجد العمل فيها خصباً ميموناً:

فدخل دار الكتب المصرية «مصححا» بمساعدة العلامة أحمد تيمور باشا، إلى جانب ما كان
 يلقيه بين الفينة والفينة من محاضرات عميقة بدار الشبان المسلمين، التي كان يحضرها عليه
 القوم، والوجهاء من رجال العلم والفكر، وحتى بعض الوزراء، لشهرة الشيخ الخضر

* في سنة (1924م) اسس (جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية) لرفع مستواها والدفاع عنها

* وفي سنة (1928م) أسّس (جمعية الهداية الإسلامية)، أتبعها باصدار مجلة شهرية

* وفي عام (1927م) انتدب للتدريس في قسم التخصص بجامع الأزهر، وكذلك مجلة (لواء الاسلام)

* وفي سنة (1371 هـ = 1952م) تم تعيينه: شيخا للأزهر، فكان بذلك الشيخ الخامس والثلاثين
 ممن يعتلون هذا المنصب الرفيع والخطير في آن، لكنّه قدّم استقالته بمحض ارادته، وذلك في
 سنة (1373 هـ = 1954 م)

* نال عضوية: هيئة كبار العلماء، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي بدمشق

* سافر الشيخ محمد الخضر حسين إلى عدة اوطان سائحا: كالأستانة، والقدس، وألمانيا، وفرنسا

* ترك مؤلفات عديدة ومتنوعة في مختلف مناحي المعرفة، بعضها طبع في حياته، ثم كلها بعد وفاته

* توفّي إلى رحمة الله بالقاهرة مهاجرا إلى الله ورسوله- سنة (1377 هـ = 1958م)، ونعته
 صُحّف العالم رحمه الله

من اعلام الزيتونة

بقلم : الشيخ محمد توفيق بويدح

1- الشيخ العلامة احمد المهدي النيفر رحمه الله

1326هجري/1908ميلادي///1407هج///1987م

ولد الشيخ احمد المهدي النيفر بمدينة تونس العاصمة سنة 1326هج/1908م ونشأ في بيت علم، ومجد، وشرف، حفظ القرآن الكريم بالكتاب مثل أطفال تونس ومبادئ القراءة والخط وانخرط في سلك التعليم الزيتوني سنة 1921م درس بالجامع الاعظم على نخبة من علماء عصره منهم الشيخ معاوية التميمي والشيخ محمد البشير النيفر والعلامة الشيخ سيدي محمد الزغواني والشيخ عبد السلام التونسي والشيخ محمد العنابي والشيخ ابراهيم النيفر .

تحصل على شهادة التطويح سنة 1929م شارك في مناظرة معاونين للتعليم الزيتوني ونجح سنة 1935م في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية بالجامع الاعظم سنة 1943م تم تعيينه استاذاً للتعليم العالي بالكلية الزيتونية سنة 1958م وعندما تقرر توحيد التعليم واغلق جامع الزيتونة ناب والده قاضي الجماعة العلامة الشيخ محمد الصادق النيفر بجامع الزراعية طوال سنوات صدر الأمر بالامامة والخطابة بنفس الجامع عند وفاة والده استمر بالخطابة مدة اثنا وعشرين سنة الى ان اعفي من مهامه سنة 1960م بسبب رفضه اعتماد الحساب الفلكي في الاشهر القمرية، سمي مفتياً مالكيًا بالمجلس الشرعي سنة 1951م وكلف بخطة القضاء والارشاد الشرعي وعلى إثر الاستقلال تم توحيد القضاء عين قاضياً بالعدلية التونسية لمدة وجيزة ثم التحق بالكلية الزيتونية السريعة واصول الدين

دافع دفاعاً مشرفاً في قضية التجنس وعارضه بكل ما اوتي من قوة لأنه رأى فيها محاولة استعمارية ترمي الى ادماج الشعب التونسي في الحضارة الغربية والقضاء على الهوية الاسلامية حيث كان عضواً في اللجنة التي انفها اعضاء هيئة التدريس بجامع الزيتونة المعمور على اختلاف طبقاتهم للاحتجاج على سياسة التجنس منهم=الشيخ ابراهيم النيفر والشيخ الشاذلي بن القاضي والشيخ محمد الصالح النيفر والشيخ احمد المهدي النيفر صاحب هذه الترجمة والشيخ محمد بن زنايقية والشيخ محمد اللقاني وعقدت اللجنة اجتماعاً في بيت الشيخ الشاذلي بن القاضي يوم 18 افريل 1933م بحضور الزعيم الحبيب بورقيبة واعلنت عن مقاومتها لسياسة التجنس ومعارضتها لأي فتوى ساهم الشيخ احمد المهدي النيفر في نشاط الجمعية الخلدونية والقى عدة محاضرات ادبية، وثقافية، وتاريخية، منها محاضراته المتعلقة بحياة الاعشى وشعره .

اسس مجلة الجامعة التي صدرت من شهر جويلية يوليو 1937 الى شهر ماي مايو 1938م

وكان عضواً في الهيئة التأسيسية التي تضم نخبة من المثقفين الزيتونيين والمدرسين

منهم .الشيخ العلامة محمد الشاذلي النيفر . والزعيم علي بلهوان وله مساهمات في المجلة الزيتونية

* دراسته عن حياة الاعشى وشعره نشرة الجمعية الخلدونية سنة 1930م

دراسته . القيمة حول التاريخ عند العرب المجلد الخامس، جانفي /يناير /فيفري/ شباط 1942م أحاديثه الدينية بالاذاعة الوطنية التونسية، فتوى جماعية متعلقة بمجلة الاحوال الشخصية وله مطبوعات: ترجمة علي بن زياد نشرها في مجلة الثريا 1 جوان يونة 1944م وترجمة الامام سحنون مجلة الثريا 3جانفي يناير1946م السنة الاولى فيفري شباط 1944م بالإضافة إلى دراساته ومحاضراته المنشورة ترك اثارا مخطوطة اشار الى بعضها شقيقه الشيخ محمد الشاذلي النيفر في ترجمته (العمل 29 ماي مايو 1987م) وهي

- 1/ مجموعة من الدروس التي القاها بجامع الزيتونة المعمور ولا سيما منها دروس الحديث النبوي الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وازكى التسليم
- 2/تحقيقات على الغنية للقاضي عياض في تراجم شيوخه
- 3/ رسالة في الصيام
- 4/الخطب الجمعية

ولبى الشيخ احمد المهدي النيفر داعي ربه يوم الإثنين 21 شعبان الخير1407هجري20افريل1987ميلادي عن سن قارب الثمانين ودفن بمقبرة الزلاج بحضور جمع غفير من المشيعين وقد صلى عليه شقيقه العلامة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ومن أشهر تلاميذه الشيخ المرحوم باذن ربه الشيخ محمد عز الدين سلام رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس الجنان.

2- الشيخ محمد الشاذلي بلقاضي رحمه الله

محمد الشاذلي بلقاضي هو محمد الشاذلي ابن الشيخ محمد ابن القاضي تولّى والده القضاء على المذهب الحنفي بتونس من سنة 1912إلى سنة 1917. وهو شقيق الشيخ محمد الهادي ابن القاضي مفتي الجمهوريّة التونسيّة سابقا، وشقيق المدرّس الحنفي الشيخ إبراهيم ابن القاضي. ولد بمدينة تونس في غرّة شوال 1318هـ/7 أفريل 1901م ونشأ في بيت علم ومجد. وقد رعته أسرته وسهرت على تربيته تربية إسلاميّة أصيلة.

وبعد أن حفظ نصيبا من القرآن الكريم ومبادئ اللّغة العربيّة، التحق بالمدرسة القرآنيّة العصرية بنهج سيدي بن عروس التي تأسّست في سنة 1906. وكان من أبرز أساتذته في هذه المرحلة الشيخ محمد مناشو. ثمّ انخرط في سلك تلامذة جامع الزيتونة سنة 1333هـ/1915م لمواصلة دراسته الثانوية، فتفرّغ لطلب العلم وانتقل بنجاح من سنة إلى أخرى في سلك التعليم الزيتوني، إلى أن أحرز في سنة 1340هـ/1922م شهادة التطويح. وقد تتلمذ في مختلف مراحل التعليم بجامع الزيتونة لنخبة من علماء عصره، نخصّ بالذكر منهم شيخ الاسلام محمد بن يوسف الذي أخذ عنه التفسير والحديث، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، وشيخ الاسلام محمد العزيز جعيّط الذي أخذ عنه علم الأصول، والمفتي المالكي الشيخ أبا الحسن النجّار وقاضي الجماعة الشيخ محمد البشير النيفر.

بأشر الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي التدريس بجامع الزيتونة ثم بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين طوال خمس وخمسين سنة ناشرا للعلوم الشرعية والعربية. وقد ابتدأ التدريس بصفة متطوع في أكتوبر 1924 ثم انخرط في سلك مدرّسي الجامع الأعظم إثر نجاحه في مناظرة المدرّسين معاونين في سنة 1928 وارتقى إلى رتبة مدرّس من الطبقة الثانية في سنة 1931، وفاز في مناظرة المدرّسين من الطبقة الأولى في سنة 1938 ثم نال رتبة أستاذ بالجامع الأعظم، وإثر الاستقلال عين أستاذا للتعليم العالي بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين.

ولما عين الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور من جديد شيخا للجامع الأعظم وفروعه في شهر فيفري 1945 عهد إلى الشيخ ابن القاضي بإدارة مدارس سكنى الطلبة، فاضطلع بهذه المهمة حتى سنة 1951. وتولى الإمامة والخطابة بجامع حمودة باشا المرادي الكائن بنهج سيدي بن عروس بتونس منذ سنة 1918 بوصفه إماما ثانيا. وفي مطلع سنة 1940 ولي خطة إمام أول إثر وفاة شيخ الاسلام محمد بن يوسف الذي كان متقلدا لتلك الخطة قبل ذلك.

سخر الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي حياته للدفاع عن جامع الزيتونة بلسانه وقلمه والمطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني حتى يصبح متماشيا وروح العصر وتقدم العلم، مع التمسك بالهوية العربية الاسلامية. وقد أسس لهذا الغرض مع نخبة من شيوخ الجامع الأعظم «المجلة الزيتونية» وتولى إدارتها منذ ظهور عددها الأول في سبتمبر 1936 إلى احتجاجها في آخر سنة 1955 إثر صدور عددها الأخير المتضمن لأعمال المؤتمر القومي الزيتوني الثالث. ولم يكن يخلو أي عدد من أعدادها الخمسة والسبعين من بحوثه الدينية ودراساته الاجتماعية. وقد عين عضوا في لجنة إصلاح التعليم الزيتوني الخامسة التي اجتمعت في سنة 1938 كما كان من أبرز المنظمين للمؤتمر الزيتوني الأول الذي التأم بتونس في 2 أكتوبر 1944 والمؤتمر الثالث الذي انعقد من 1 إلى 3 نوفمبر 1955 وبحث في القواعد الأصلية التي يجب أن يقوم على مقتضاها التعليم الزيتوني والخطوط الرئيسية لمناهجه. وفي أثناء قيامه بجميع هذه المناشط كان الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي متصلا بالشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وابنه الشيخ محمد الفاضل وبصديقه الشيخ محمد المختار بن محمود. وعلى الصعيد السياسي شارك في حركة المقاومة الوطنية والكفاح من أجل تحرير الوطن، وتعرض في سبيل ذلك إلى شتى أنواع الاضطهاد. فقد شارك سنة 1933 في الحملة التي شنّها المدرّسون الزيتونيون على سياسة التجنيس فأوقف عن العمل مع ثلاثة من زملائه. وشارك في مؤتمر ليلة القدر (23 أوت 1946) ممثلا لعلماء جامع الزيتونة. وقد أهله نضاله للانضمام إلى الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد مع صديقه الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور.

وكانت له علاقات وثيقة بعدد من مشاهير علماء الاسلام نخص بالذكر منهم العلامة الشيخ محمد أبا زهرة، وشيخ الأزهر الأستاذ الامام عبد الحليم محمود ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد حسنين مخلوف. وقد شارك في حجة سنة 1373 / 1954 في اجتماع كبار علماء الاسلام بمكة المكرمة لاتخاذ ما يلزم من إجراءات لاصلاح شؤون المسلمين في مختلف بلدان الاسلام، كما اعتمدته السكرتيرية العامة للمؤتمر الاسلامي بالقاهرة في

سبتمبر 1954 مندوباً للمؤتمر بتونس. وأخيراً عين عضواً مؤسساً لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. وقد ظل إلى آخر حياته مضطرباً بهذه المهمة التي مكنته من المشاركة في عدة مؤتمرات إسلامية بالجزائر والمغرب وسوريا والمملكة العربية السعودية.

أمّا مؤلفاته فقد ترك الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي آثاراً مخطوطة من أهمها مؤلفات في التفسير وفي التشريع الإسلامي ومنتخبات من الحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى خطبه الجمعية ومشاركاته المنشورة في المجالات الإسلامية لا سيما منها «المجلة الزيتونية»، تلك البحوث والدراسات التي لو جمعت لتكوّن منها سفر ضخم. توفي يوم 26 ربيع الأول 1398 الموافق للسادس من مارس 1978، ودفن في مقبرة الجلّاز بتونس.

3- شيخ الاسلام محمد الصالح ابن مراد رحمه الله

1298 هج/ 1881 م ... / 1399 هج. / 1979 م

هو العلامة، الاستاذ، الخطيب، الأديب، الأريب، القدير، شيخ الاسلام الحنفي: محمد الصالح ابن المفتي الشيخ احمد بن محمد حمدة بن محمد ابن مراد ابن علي خوجة من اصل تركي ولد بمدينة تونس سنة 1298هـ/ 1881م ميلادي في بيت علم، ومجد، وشرف..

حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية، لحق بجامع الزيتونة المعمور سنة 1312هـ/ 1894م تحصل على شهادة التطويح سنة 1318هـ/ 1900م باشر التدريس بالجامع الاعظم تحصل على رتبة مدرس من الطبقة العليا سنة 1325هـ/ 1907م خلال سنة 1356هـ/ 1937م سمي استاذاً مبرزاً بجامع الزيتونة في الشرعيات، والادبيات، والدراسات القرآنية. عينه الملك الشهيد محمد المنصف باي أعلى خطة في القضاء الشرعي سنة 1361هـ/ 1942م فولاه مشيخة الاسلام ورئاسة الديوان الشرعي. ونظراً الى معارضته السلطة الاستعمارية الفرنسية ازيح من خطته وكافة مهامه سنة 1365هـ/ 1946م مما ثار الأمة لهذا الاجراء. فحدثت مظاهرات واحتجاجات، شارك فيها الوطنيون والزيتونيون، وكافة طبقات الأمة .

شارك في المنتقيات العلمية، والقي المحاضرات على منابر مختلف الجمعيات، ذات الاتجاه الديني، والوطني، والاجتماعي.

كان عضواً عاملاً بالجمعية الخلدونية. وسمي كاهية رئيس الجمعية سنة 1931م

كما كان عضواً في غالب لجان اصلاح التعليم الزيتوني شارك في مؤتمر اللغة العربية بمحاضرة قيمة تحت عنوان «القرآن الكريم وتأثيره على اللغة العربية»

كما اصدر مجلة اسلامية علمية اخلاقية، كان تولى ادارتها، وتحريرها، والاشراف على موادها بنفسه، وسمّاها «شمس الاسلام» وذلك سنة 1937م

وقد صدر منها ثمانية اعداد فقط، كونت في مجموعها كتاباً ضخماً يضم بين جنباته

عدة بحوث ودراسات في التفسير، وشرح الحديث الشريف، والتاريخ والاجتماعات، باقلام نخبة من كبار الكتاب، والعلماء، كالشيخ: محمد الناجي ابن مراد رحمه الله خطيب جامع الجديد بالصباغين والمرحوم الشيخ محمد ابن الخوجة والشيخ: عبد الوهاب الكرارطي المفتي الحنفي والاستاذ: محمد الحبيب والشاعر: عبد السلام البكوش والاستاذ: الطيب بن عيسى والحكيم الاستاذ: سالم الشاذلي وكان الاستاذ: محمد بن عمار الورتاني يترجم الافتتاحية الاعداد المكتوبة الى اللغة الفرنسية نقلا امينا مؤديا يدل على تمكن المترجم من اللغتين، وقد اصدر الشيخ محمد الصالح ابن مراد كتابا ذاع صيته بعنوان : الحداد على امراة الحداد: ردا على كتاب الطاهر الحداد «امراتنا في الشريعة والمجتمع»

وكان الشيخ مناصرا لحقوق المرأة اذ كانت ابنته المناضلة بشيرة بن مراد رئيسة: الاتحاد النسائي الاسلامي «تجددك التأييد من والدها في دفاعها عن قضايا المرأة. يقول شيخ الاسلام محمد الصالح ابن مراد في بعض اعداد مجلة شمس الاسلام»: يظن بعض من لم يطلع على تاليفنا : «الحداد على امراة الحداد»: «أنا ألفناه للرد على الحداد خاصة مع انه كتاب اخلاقي، ديني، اجتماعي، تاريخي، فلسفي، وقع فيه الرد على مصادر شبه الحداد الذي لم يكنالا تابعا لمن استتقصوا الاسلام ولقد عالجتا عدة مسائل عويصة ورددنا عدة شبه اوردها أهل الفكر على الاسلام مع بيان اسرار احكام الشريعة وعدالتها بدقة وايضاح : ،،اه

وكان رحمه الله تعالى خطيبا بجامع اليوسفي بالقصبة بالمدينة العتيقة
توفي الشيخ العلامة محمد الصالح ابن مراد يوم 9ربيع الاول سنة 1399هـجري/6
شباط/فيفري1979م ودفن بمقبرة الزلاج حضره جمع كبير من احبابه
ورثاه الشاعر الكبير الفحل الشيخ جلال الدين النقاش بقصيدة عصماء مفتتحها
ضم الثرى سفرا من الامجاد...وثوى به طود من الاوطاد
علم الشريعة والعلوم محمد..فخر الهداة الصالح ابن مراد
من بث في الزيتون الروح التي....جادت بني الفصحى باثمن زاد
زان الامامة والخطابة بالغا...قمم العلى في الوعظ والارشاد
ورقى بخطة =شيخ الاسلام الى... اسمى الذرى من عزة وسداد رحمه الله رحمة
واسعة واسكنه فراديس الجنان وجازاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء

من أعلام الزيتونة :

الشيخ إبراهيم المارغني 1856-1931

بقلم : الأستاذ محمد العزيز الساحلي

ولد المنعم المبرور العلامة الشيخ إبراهيم بن احمد بن سليمان المارغني بعاصمة تونس سنة 1281هـ/1865م ونشأ في وسط يحفه فيه العلم من كل النواحي و يكتفه الفضل من كل الجهات، فلا غرو أن رأينا الأخلاق الفاضلة مزروعة فيه من حين النشأة ولا عجب ان لاحظنا ابن العدل و حفيد مدرس فن تجويد القران الكريم انطبع بطابع العلماء منذ الصغر. حفظ الفتى إبراهيم كتاب الله العزيز و هو ابن الأحد عشر عاما حفظا جيدا و ذلك من شدة اعتناء الأب لأنه حافظ و حامل القران.

ثم قصد كعبة العلوم «جامع الزيتونة المعمور» ليستقي من عذب زلاله و يغذي روحه بلبان علومه و كماله و كان ذلك عام 1292هـ/1876م و استمر على تلقي العلوم حتى أحرز على شهادة التطويح سنة 1299هـ/1882م و قد قرأ الفقيه العزيز على فطاحل من العلماء الأفاضل نخص بالذكر منهم الشيخ ابن يالوشه و هو جده للام و قد لازمه حتى تخرج عليه في فن التجويد و على العلامة المصلح الشيخ سالم بوحاجب و شيخ الشيوخ عمر ابن الشيخ و العالم النحرير الشيخ محمود ابن الخوجة و المصلح الشيخ إسماعيل الصفائحي و غيرهم من شيوخ ذلك العصر.

تولى سماحة الشيخ إبراهيم المارغني التدريس بجامع الزيتونة لسنوات عديدة و درس كتب التوحيد و القراءات و الفقه، و البلاغة و العربية، و الفرائض، و الميقات، و العلوم الرياضية، و الأدب و التفسير و الحديث و الأصول، فهو عالم موسوعي بآتم معنى الكلمة، و من تلامذته الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور و الشيخ محمد العزيز جعيط و الشيخ البشير النيفر و الشيخ عبد السلام التونسي و الشيخ عثمان بن الخوجة و الشيخ محمد المهيري و ابنه البار المرحوم الشيخ عبد الواحد المارغني الذي أدركناه و عرفنا فضله و تقواه.

ولي شيخنا الفاضل مدرسا من الطبقة الثانية في التجويد و القراءات سنة 1895/1312، و في السنة نفسها عين مدرسا بالمدرسة العصفورية ، ثم سمي عضوا بالمجلس المختلط العقاري سنة 1912/1332، ثم ارتقى إلى رتبة مدرس من الطبقة الأولى في فن التجويد و القراءات فصار بذلك شيخ القراء بالقطر التونسي و ما برح ينفع التلاميذ حتى ظهر لملك البلاد آنذاك طيب الذكر محمد الناصر باي ان يوليه خطة الإفتاء المالكي بالديار التونسية فقلده إياها في عام 1337هـ/1917م، و اقتضى النظر حينئذ ان يبدل تدريسه من القراءات إلى العلوم فبدل في العام الموالي، هذه هي الخطط التي تقلب فيها داخل الجامع الأعظم و في القطر التونسي. أما خارج جامع الزيتونة فقد ولي عضوا في لجنة امتحان الإغفاء من العسكرية ثم ترأسها كما تصدى للتدريس بجامع أبي الخيرات يوسف صاحب الطابع و كذلك بالمدرسة الحسينية الكائنة بالجامع الجديد، و أسندت

إليه أيضا مشيخة مدرسة النخلة.

يقول عنه أستاذنا الجليل القاضي الفاضل الشيخ سيدي محمود شمام في كتابه المرجع «أعلام من الزيتونة» (تونس 1990): «هذه الوظائف التي شغلها المترجم له تظهر قيمة الرجل العلمية و ترسم لنا صورة واضحة عن نبوغه أضف إلى ذلك جمهرة من الطبقات الكثيرة التي تخرجت عليه و تتلمذت له و هي كثيرة جدا فغالب أعضاء المجلس الشرعي آنذاك إن لم نقل كلهم من تلاميذه الذين ارتووا من حياض علومه». و لقد ترك سماحة الشيخ إبراهيم المارغني طيب الله ثراه العديد من المؤلفات نخص بالذكر منها:

- 1- ابغية المريد بجوهرة التوحيد طبع بالمطبعة التونسية سنة 1926م في 126ص.
- 2- الشذرات الذهبية على العقائد الشرونية، طبع طبعة خامسة بمطبعة المنار 1953م
- 3- تأليف في القراءات على نسق غيث النفع أوجز منه و أوضح.
- 4- شرح على المرشد المعين.
- 5- شرح على العقيدة الوسطى للسوسوني.
- 6- شرح النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في مقرا نافع، طبع بتونس سنة 1354هـ توفى الراحل العزيز سنة 1349هـ/1931م و دفن بمقبرة أسلافه بالزللاج، و رثاه شيخ الأدباء محمد العربي الكبادي بقصيدة نقشت على قبره، كما رثاه العلامة الشيخ الناصر الصدام بقصيدة أخرى، رحمه الله رحمة واسعة و جزاه عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء.

قال الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله ليس بين الناس وبين الاسلام الا معرفة حقائقه

ليس بين الناس و بين الإسلام إلا معرفة حقيقته و نصاعة الداعي إليه ، و هذان الركنا الأساسيان هما اللذين ينشدهما المجتمع البدائي و المجتمع المتقدم فما أوجنا في هذه الظروف التي يجتازها العالم الإسلامي بل و العالم بأسره إلى رجال يجعلون شعارهم التوسط في كل شيء (و خير الأمور أوساطها) و يجعلون شعارهم أيضا الاعتدال و الإشفاق و الحب و يبتعدون عن الملق و المصانعة من أجل تحقيق الغايات الشخصية الرخيصة تلك الغايات التي تفقد همتهم و تجعلهم ييؤون بالخسران الآجل و العاجل، و يبتعدون أيضا عن اليبوسة و التطرف و حمل الناس على محمل سوء قبل أن يتبين منهم ذلك بقول أو عمل. و فقهاؤنا الكبار قد قرروا منذ أزمنة بعيدة (أن الناس محمولون على العدالة ما لم يتبين خلافها) و أيضا أثبتت التجربة العملية أن المبلسين الذين ضرب على قلوبهم بالأسداد و تمحظوا للشر و الفسوق و العصيان ليسوا أكثرية في البشر بل هم أقلية في كل زمان و مكان يمكن أن يعطل شرها و تشل حركتها إذا ما استعمل دعاة أنصار الفضيلة الطرائق الحكيمة.

الشيخ صالح عبد الله كامل رحمه الله ملأ الدنيا بالعمل الصالح

أيها الملأ الكريم... نلتقي في هذا المساء في رحاب هذا المعلم الديني المركب الإسلامي الذي يحمل اسم المنعم المبرور الشيخ صالح عبد الله كامل تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فراديس جنانه، إحياء لذكرى هذا الرجل الذي ملأ الدنيا بالعمل الصالح وشغل السنة الناس بذكر محامده وعمله الصالح الذي عم كل البلاد العربية والإسلامية وتجاوزها إلى بلدان أخرى في مختلف القارات.

غادرنا الشيخ صالح عبد الله كامل رحمه الله إلى دار البقاء على أحسن خاتمة يتمناها كل مسلم، فقد التحقت روحه الطاهرة ببارئتها في العشر الأواخر من شهر رمضان وهو بين صيام وقِيام، وصُلي عليه في المسجد الحرام ووري جثمانه الطاهر بجوار أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها بعد عمر قضاه في العمل الصالح. والعمل الصالح كما فهمه الشيخ صالح كامل رحمه الله هو إضافة إلى أداء ما فرضه الله على عباده من شعائر هو كل عمل ينتفع به العباد وترتقي به البلاد. والبلاد لدى الشيخ صالح كامل رحمه الله هي كل بلاد الإسلام.

لذلك اتسم عمله الصالح بالشمول، انه تشييد لبيوت الله وهي أحب الاعمال إلى الله. بذل في عمارتها ورفعها حر ماله لا يريد من وراء ذلك جزاء ولا شكورا إلا من ربه الذي بشر من ينفقون أموالهم في سبيل الله بالأجر والثواب. صرحت بذلك عديد الآيات منها قوله جل من قائل (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).

وقدينا الشيخ صالح عبد الله كامل رحمه الله من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وما أكثر صالحات الشيخ صالح. إنها المشاريع العمرانية والاقتصادية والمصرفية والإعلامية: مرئية ومسموعة مما يرفع مستوى المسلمين في مختلف مجالات الحياة لتتحقق فيهم ولهم الخيرية الحقيقية والعزة الفعلية التي نوه بها الكتاب العزيز في الكثير من الآيات وحضت عليها الأحاديث النبوية الشريفة. إن هذه المشاريع الاستثمارية، والمبادرة إلى إبراز المصرفية المالية الإسلامية وسعيه رحمه الله إلى إحداث بيت زكاة عالمية تنظم هذه العبادة المالية ليعم نفعها الفئات الضعيفة ويتوسع بها مصرف (في سبيل الله) ليشمل كل المجالات والميادين التي ينتشر بها نور الإسلام وتبلغ بها رسالته على حقيقتها عدلا ورحمة وتسامحا وتعايشا في سلام مع كل بني الإنسان.

لقد أفضى الشيخ صالح عبد الله كامل رحمه الله إلى ربه ورجعت روحه الطاهرة راضية مرضية. لقد عمل رحمه الله على ان لا ينقطع سعيه بعد موته فيظل يلحقه منه الثواب مصداقا لقول رسول الله صل الله عليه وسلم (إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به و ولد صالح يدعو له) وكل هذه الأبواب وغيرها سيلحق الفقيد العزيز منها الأجر والثواب فاللهم ارحم من نقف اليوم تحية وتقديرا له واسكنه فراديس جنانك واجزه عما أسداه من أعمال صالحة بعدد من أجريت على يديه لهم من فرص العمل والعيش الكريم و بعدد من ارتاد المساجد والجوامع التي شيدها والهيئات المالية الإسلامية التي أسسها والمشاريع الاقتصادية التي أنجزها لفائدة البلاد العربية والإسلامية و اكتب ثواب ذلك في صحائف أعماله واجزه بأفضل ما تجازي به عبادك الصالحين و اخلفه في ولده وأهله أحسن خلافة يكونون بها خير خلف لخير سلف و الهم كل من عرف فضله وعمل معه جميل الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كلمة الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي (خطيب المركب الاسلامي بالبحيرة) في اربعينية الشيخ صالح عبد الله كامل رحمه الله

خطبة جمعة في معالجة ظاهرة العنف المتسلط على الأطفال

الحمد لله الذي بنعمه وفضله وتوفيقه تتم الصالحات وترفع الدرجات وبفضله تمحي الخطايا والذنوب والسيئات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير من ارشد ووجه وهدى واصبح فكان صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة لا تعرف الحد صلاة وسلاما دائمين متلازمين صلاة وسلاما يرضى بها ربنا نكفى بها كل هم وغم أما بعد ايها المسلمون اوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن وفيما تضرمه قلوبنا وتنتطق به السننتنا وتأتيه اعضاؤنا وجوارحنا . نختم اليوم الحديث فيما بدأناه في الاسبوع الماضي من تشخيص لما أخذ يتفشى في المجتمع من ظواهر العنف المتسلط على بعض الفئات، فصلنا القول في ظاهرة العنف المتسلط على المرأة من طرف بعض الذين ضعف الوازع الروحي والاخلاقي في قلوبهم وبينا هدي الاسلام المبني على التوازن والاعتدال الذي لا حيف فيه ولا ضرر فيه ولا ضرار فقد اعطى الاسلام لكل ذي حق حقه فمن اعتدى بعد ذلك وتجاوز حدوده فلا يلومن إلا نفسه .

الفئة الاخرى التي يتسلط عليها العنف فهي فئة الاطفال

ونبدأ بتعريف من هو الطفل؟ وماذا يعني العنف؟

الطفل هو كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد . والعنف هو كافة انواع الضرر والاساءة البدنية أو العقلية أو الاهمال أو المعاملة المنطوية على الاهمال واساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك الاساءة الجنسية)

قد يستغرب البعض أيمكن أن يتعرض اطفال صغار في نعومة اظفارهم إلى العنف بأي شكل من الاشكال؟ اي ذنب ارتكبه هؤلاء الاطفال الذين لم يصلوا بعد إلى مرحلة من العمر تقوى فيه سواعدهم وترشد فيه عقولهم . انهم ضعفاء الشأن أن يراعي الجميع ضعفهم ويكونوا رحماء بهم وبالخصوص آبؤهم وامهاتهم ذلك هو الأصل فقد جعل الله تبارك وتعالى في الانفس البشرية السوية رافة ورحمة ورقة ولينا وعظفا في أنفس الامهات والاباء لا يحتاجون معها أن نوصيهم برحمة أبنائهم وبناتهم .

ولكن ليس كل الناس على هذه السجية وهذه الجبلة التي تشترك فيها مع الانسان السوي حتى البهائم والسوائم غير العاقلة ولكن مع الاسف الشديد فان في الناس من هو ظلموم جهول متغطرس فتراه لا يعامل فلذة كبده (ابنته وابنه) بالرحمة والرفق واللين بل بالغلظة والشدّة والقسوة، وإذا كان ذلك تصرف البعض من الآباء والامهات فان غيرهم ايضا من افراد المجتمع لم يسلم الاطفال والصغار والذين لا حول لهم ولاقوة من ظلمهم وتسلطهم واستغلالهم والاعتداء عليهم بشتى مظاهر العدوان الجسدي المادي والمعنوي على الاطفال وأعدادهم كبيرة تشهد على ذلك الاحصائيات .

وتقدر منظمة الصحة العالمية من خلال استخدام بيانات محددة أن 53 الف طفل قد توفى سنة 2002 نتيجة العنف المسلط عليهم وان آلاف الاطفال يعانون من العقوبة البدنية في منازلهم وان الكثير منهم تستخدم ادوات لمعاقبتهم .

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن 150 مليون فتاة و73 مليون صبي تحت سن الثامنة عشرة

عانوا علاقات جنسية قسرية أو اي شكل آخر من اشكال العنف الجنسي اثناء عام 2002 ووفقا لتقديرات منظمة الصحة العالمية فان ما بين 100 و140 مليون فتاة و امرأة في العالم تعرض إلى الاعتداء عليهن.

وتشير تقديرات سنوات سابقة أن 5.7 مليون طفل كانوا يعملون في عمل قسري أو بموجب عقد اذعان وان 1.8 مليون اجبروا على البغاء. هذه احصائيات ما هي إلا عينات قليلة اوردها للتدليل بان ظاهرة العنف ضد الاطفال الصغار، رجال ونساء المستقبل متفشية في العالم وهي في ازدياد ولا يمكن أن نستثني منها المجتمعات العربية الإسلامية فهي اليوم مثلها مثل غيرها من بقية المجتمعات تفشت فيها ظواهر الانحراف بسبب الابتعاد عن تعاليم الدين الحنيف والاخلاق الكريمة الذين هما صمام الامان والضامنان للتوازن وعدم الانحراف. قد يتعلل البعض تهريا من تحمل المسؤولية بان ذلك يعود إلى فساد الزمان، والزمان لا يفسد وإنما الذي يفسدهم الناس وصدق من قال:

(نعيب زماننا والعيب فينا *** وما لزماننا عيب سوانا)

والله تبارك وتعالى لا يغير ما انعم به على عباده إلا إذا غيروا ما بأنفسهم من هداية واستقامة. لقد جانب الكثير منا ويا للأسف الشديد منهج الاسلام في تربية ابنائهم وحسن معاملتهم وتشبثهم على الفضيلة فانتشرت ظاهرة العنف بمختلف مظاهره قولاً وفعلاً وسلوكاً ونتج عن ذلك ما نراه ونشاهده من رد فعل لا ينبغي أن يختلف عما وقع القيام به تجاه هؤلاء الاطفال الصغار في مراحل طفولتهم المبكرة والذي لا نستطيع مراعاة لقداسة المكان (المسجد) وقداسة الزمان (يوم الجمعة) أن نذكر عينات منه أن مجرد تصور ذلك يُدمي القلب ويدمع العين أفيعد هذا يحق لأب أو أم أن يشتكيا من عقوق ابنائهم وبناتهم إذا كبروا، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء اليه بابنه فقال (يا امير المؤمنين ان ابني هذا يعقني فقال عمر للابن أما تخاف الله في عقوق والدك فان من حق والدك كذاومن حق الوالد كذا فقال الابن يا امير المؤمنين: أما للابن على والده حق فقال: نعم حقه عليه أن يستجب امه يعني أن لا يتزوج امرأة نبيئة لكي لا يكون للابن تغيير بها قال ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب فقال الابن فو الله ما استتجب امي ولا أحسن اسمي سمانى جعلاً (ذكر الخفاش) ولا علمني من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر إلى الاب وتقول ابني يعقني فقد عققته قبل أن يعقك قم عني.

أبناؤنا صحف بيضاء نحن من نكتب فيها، وكثيرا ما نكتب فيها بما تنطق به السننتا على مرأى ومسمع من هؤلاء الاطفال الصغار من فاحش وبذيء القول ممّا لا ينم عن الحياء الذي هو شعبة من الايمان، وكثيرا ما نكتب في هذه الصحائف البيضاء وهم اطفالنا الاغرار ما نسلط عليهم من عنف بضرب مبرح لا يمت إلى التاديب باية صلة بل وذلك هو الانكى والامر - وشيء من ذلك يقع من طرف البعض من افراد العائلة من ذوي الارحام والاقارب بل من بعض المعلمين والمربين فيأتي البعض من هؤلاء الاشرار العدوان على براءة هؤلاء الاطفال اناثا وذكورا المنكر من الفعل الغريزي المحطم لمستقبل هؤلاء الاطفال استغلالا لضعفهم الجسدي وعدم قدرتهم على المقاومة للشهوات البهيمية الوحشية التي لا تمت إلى الانسانية بأية صلة وضحايا هذه التصرفات في المجتمع اعدادهم كبيرة جداً

وما ذلك إلا لفقدان الوازع الاخلاقي والديني ولضعف الرادع الذي يضرب على ايدي هؤلاء الوحوش الضارية المتشكلة في شكل آدمي وما هي بأدمية أن مواجهة ظاهرة العنف المتسلط على الاطفال الصغار في داخل الاسر والعائلات وفي

المجتمع في الروضات والمدارس وغيرها من المرافق العامة ينبغي التصدي له بكل حزم بعضا السلطان وصدق الخليفة عثمان رضي الله عنه عندما قال (أن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) وهو ما ينبغي التصدي له بالتربية والتوجيه القويم السليم الذي هو مسؤولية جميع الأطراف بدون استثناء الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام التي زادت الطين بلة في هذا الزمان فقضت على البقية الباقية من القيم والاخلاق.

أطفالنا وشبابنا اليوم ممزقون كالريشة في مهب الرياح، أسرة متخيلة عن دورها وعن تعليم الابناء والبنات وتربيتهم على مكارم الاخلاق، أسرة لا تتوخى في تربيتها هدي الاسلام في التعامل مع الاطفال هذا الهدي القويم الذي لا يترك منفذا للشيطان يمكن أن ينفذ منه لغواية الاطفال والذي يدعو الاء والامهات إلى ما يمكن أن يعد هينا بسيطا ولكنه عند الله عظيم من ذلك أدب الاستئذان الذي نص عليه القرآن في سورة النور (وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا) يقول الإمام القرطبي فالاية تطلب ألا يدخل الطفل المميز على ابويه او واحد من اهله من غير استئذان) فقد يكون ابوي الطفل في وضع لا يجوز أن يراهما عليه طفل مميز. اين الاء والامهات من هذا الادب؟ واين هم من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)؟ ان هدي الاسلام القويم هو وحده الكفيل بحماية ابنائنا وبناتنا مما يتعرضون اليه من مغريات ودعوات للتحلل من كل القيود الاخلاقية والدينية التي تبثها وسائل التواصل الاجتماعي والتي افقدت الاطفال والشبان براءتهم وطهرهم واستقامتهم، فث هذه الوسائط أكثر بكثير من السمين المفيد، ومن يتحكمون فيها يملؤونها بكل ما يقوض القيم والمثل ويحطم الاسر والمجتمعات وهو ما جعل قيادات دينية كبرى اجتمعت في المدة الاخيرة في مؤتمر كبير انعقد في روما لاطلاق صيحة فزع لا ندري هل سمعها احد أم انه يصدق عليها قول القائل (لقد اسمعت لو ناديت حيا *** ولكن لا حياة لمن لا تتادي)؟

للطفل على ابيه أن يختار له اسما حسنا لا يعرضه لسخرية الاطفال واستهزائهم به حتى لا يضطره الاسم النشاز إلى الانطواء والتوحد والعدوانية وكان نبي الاسلام يتدخل بنفسه لتغيير اسماء الاطفال المسكونة بايحاءات تؤدي مشاعر الاطفال ويستبدل بها اسماء أخرى مشرقة جميلة.

يقول الشيخ احمد الطيب شيخ الازهر (اشعر بالهم وانا الاحظ اطفالنا اليوم وقد صاروا عبيدا فاقدى الحرية والاهلية امام جهاز صغير لا يفارق اناملهم البريئة ينامون به ويستيقظون على اضوائه الزرقاء ويخلدون إلى عالمه الزائف المقطوع الصلة بواقعهم الذي يعيشون فيه ياكلون ويشربون ويتنفسون ثم سرعان ما يهربون إلى عالمهم الآخر أن حقوق الاطفال الاساسية في التنشئة الاسرية والتغذية والتعليم والرعاية واجب على الاسرة والمجتمع وينبغي أن توفر وان يدافع عنها وان لا يحرم منها اي طفل في اي مكان وان تدان اية ممارسة تنال من كرامتهم أو تخل بحقوقهم وكذلك ضرورة الانتباه إلى ما يتعرضون له من مخاطر خاصة في البيئة الرقمية وتحريم المتاجرة بطفولتهم البريئة أو انتهاكها باية صورة من الصور)

فخصوصية الاسر وكرامة اطفالها هي اليوم في مهب الريح وهو ما حمل منظمة اليونيسيف في تقريرها عن الاطفال في العالم الالكتروني لعام 2017 ان تصرح بانها (لا يوجد طفل بامن من المخاطر على شبكة الانترنت).

خطبة جمعة ألقاها الشيخ محمد صلاح الدين المستاوي في جامع المركب الاسلامي البحيرة - تونس

الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله الامين العام لمجمع

الفقه الإسلامي الدولي العالم الثبت (2020/1943)

غادرنا الى دار البقاء يوم الاثنين 10 اوت 2020 الدكتور عبد السلام العبادي الامين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة (احدى هيئات منظمة التعاون الإسلامي) ووزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في المملكة الأردنية الهاشمية في عدة حكومات والأستاذ ورئيس جامعة ال البيت ورئيس العديد من الهيئات الخيرية والدينية في الأردن وعضو الكثير من المنظمات الإسلامية.

تولى الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله خطة الأمانة العامة للمجمع بعد انتهاء فترة الشيخ با بكر الحسن (من السودان) وقداكب رحمه الله عمل المجمع منذ تا سيسه وكان من أعضاء مكتبه النشطين اسهم با بحائه العلمية الجادة وبتدخلاته الرصينة الهادفة في دورات انعقاد المجمع التي لم يتخلف عن حضورها يزين حضوره العلمي بخلق رضي جعله قريبا من الجميع.

عرفت الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله منذ ان التحقت بالمجمع كاحد خبراءه وكنت كلما استمعت اليه رايت في كلامه علما محققا وتمثلا لما تميزت به الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي من شمول وواقعية ومرونة وسماحة ومواكبة لمستجدات الحياة و التي تتجلى في اجتهادات علماء الإسلام الاعلام وما تركوه من فتاوى واحكام تبدو فيها بجلاء التعددية والحرية الفكرية واجتباب كل تعصب وتحجر وانغلاق.

كانت تدخلات الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله واجزل مثوبته تشد اهتمام أعضاء المجمع وخبرائه وكثيرا ما تعتمد وتصاغ على ضوءها قرارات المجمع عقب كل دورة من دوراته.

وكان الشيخ محمد الحبيب بلخوجة رحمه الله طيلة توليه امانة المجمع شديد الاعتماد على الدكتور عبد السلام العبادي في ضبط عمل المجمع في دورات انعقاده وفي اختيار مواضيع الدورات وفي صياغة البيانات والقرارات والتوفيق وما اشقه بين اراء ومواقف الأعضاء وهم يمثلون دولهم ويعبرون عن اراء مذاهبهم الفقهية الأربعة (الاحناف والمالكية والشافعية والحنابلة) يضاف اليها مذاهب أخرى (الزيدية والاباضية والامامية والجعفرية) وليس ذلك الامر بالهين ولا بالسهل ولكن المجمع وفق الى حد بعيد في ابراز الفقه الإسلامي في ثوب جديد تتجلى فيه الاستفادة من الثروة الفقهية التي تتوفر عليها الامة الاسلامية ومواكبة للمستجدات في مختلف مجالات حياة المسلمين سواء كان ذلك على امتداد دار الإسلام (من جاكرتا الى مراكش) او خارج دار الاسلام حيثما وجد مسلمون في مختلف القارات من خلال ما أجاب به أعضاء المجمع وخبرائه عما ورد على المجمع من أسئلة فقهية تهم حياة المسلمين في تلك البلدان والمجلدات المتضمنة لاعمال المجمع والصادرة تباعا في الاف الصفحات تمثل بحق موسوعة فقهية اغلبها في المسائل المستجدة العلمية والطبية والمالية والاقتصادية.

كانت للدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله في ذلك مشاركة متميزة يشهد له بذلك

كل زملائه من اعضاء وخبراء المجمع فقد نال احترام وتقدير الجميع ورحبوا بتوليئه الأمانة للمجمع اذ اعتبروه خير خلف لاحسن سلف(الشيخ محمد الحبيب بلخوجة رحمه الله) ولم يعرف عمل المجمع ادنى اهتزاز بسبب انتقال مسؤولية الأمانة العامة من امين الى اخر بل سار على نفس النهج وظلت جلساته تدار بنفس الطريقة كما ظلت قراراته وبياناته تصاغ وتصدر وفق نفس الرؤية وهذا لعمري غير معتاد في هيئاتنا ومؤسساتنا فكثيرا ما تتقلب الأمور راسا المجمع على عقب بمجرد تغير للمسؤول الأول.

التقيت بالدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله في دورات المجمع وهو عضو يمثل الأردن و يمارس مسؤولياته في بلاده(وزيرا ورئيس جامعة ومسؤولا على هيئات علمية وخبرية) والتقيت به وهو امين عام لمجمع الفقه الإسلامي في الفترة الأولى وكان لي شرف استقباله في تونس وكان مرفوقا بمدير مكتبه الأستاذ منذر الشوك وكنت الواسطة بين المجمع ومنظمة الالكسو أيام ادارتها من طرف الدكتور المنجي بوسنينة تفعيلا للتعاون والتكامل بين المؤسساتين.

وظل التواصل بيني وبين الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله قائما وكنا كثيرا ما نلتقي في ما انعقد من مؤتمرات وندوات في السنوات الأخيرة في الرياض و ابوظبي والكويت والقاهرة وطهران والجزائر والرباط وغيرها وكان الرجل على العهد به دائما رصانة وادبا وتواضعا فضلا عن العلم الذي تراكم وتفاعل لديه مع تجربة تسيير الهياكل الوزارية والجامعية والاجتماعية التي تولاها في الأردن لعقود ومع ذلك كله فان الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله ظلت صفة العالم والأستاذ الجامعي خريج قسم الفقه والقانون في الأزهر هي الغالبة عليه و كنت دائما عندما اشكره على تدخلاته اكنيه بالوزير العالم اذ لم تشغله اعمال الوزارة عن العلم وكان يرتاح لهذه التكنيةفهو في المجمع عالم الى جانب زملائه العلماء يحرص على البقاء في قاعة الجلسات مهما طال ليحقق ويدقق ويتدخل المرة تلو المرة.

عاد الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله الى الأمانة العامة لمجمع الفقه الإسلامي ليواصل افادة هذه الهيئة العلمية بتجربته وخبرته وكان اخر لقاء لي به في الدورة السابقة للمجمع التي انعقدت في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة و كانت دورة ناجحة مثل كل دورات المجمع وكان الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله يتابع كل مراحلها من انطلاقها الى انتهاء اشغالها وكانت دورة الوداع بالنسبة اليه رحمه الله واسكنه فراد يس جنانه وكانت تبدو عليه علامات التعب والانهاك وما كان رحمه الله يابه لذلك وكانت اخر مبادراته عقد الندوة العلمية والطبية والفقهية مواكبة من المجمع لجائحة الكورونا وقد كتبت منوها بما صدر عنها من أجوبة فقهية محققة مدققة لكل انعكاسات هذه الجائحة على الجوانب التعبديّة في حياة المسلم .

كتبت على صفحات الصريح اون لاين عن هذه الندوة منوها وعممت الإفادة بما صدر عنها من قرارات وفتاوى مثلت خريطة طريق لاهل الذكر والمختصين من العلماء والائمة والمرشدين والباحثين والدارسين ووثقت البيان الصادر عن المجمع في العدد 7/8 من السنة 19 لمجلة جوهر الإسلام وحرصت على ان اطلع الدكتور عبد السلام العبادي رحمه الله أولا باولا بذلك وقد عبر لي رحمه الله في رسالة أرسلها الي عن شكره الجزيل لمعاضدتي لما

يقوم به المجمع من جهد في خدمة الامة ودينها .

رحم الله الدكتور عبد السلام العبادي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي واجزل مثوبته على ما قدمه للامة ودينها في الحقل العلمي والفقهي من اعمال جادة ومفيدة نسال الله ان يكتبها له في صفحة حسناته و ان يسكنه فراديس جنانه و ان يرزق اهله واصدقائه واشقا ءنا في المملكة الأردنية وكل اسرة المجمع رئيسا ممثلا في معالي الدكتور صالح بن حميد واعضاء وخبراء واداريين جميل الصبر والسلوان .
إنا لله وانا اليه راجعون

فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله رائد دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية 1944-2020

في مكالمة هاتفية جرت في الأيام الأخيرة بيني وبين الصديق الأستاذ الدكتور فريد قطاط علمت منه بخبر وفاة فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله واسكنه فراديس جنانه .

الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله هو احد كبار علماء ومفكري الشيعة في العصر الحديث وممن نشطوا طيلة العقود الأربعة الماضية في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية وبالخصوص بين السنة والشيعة من خلال المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (مقره طهران) الذي تولى امانته العامة لسنوات عديدة .

كانت للمجمع أنشطة كثيفة تشهد على ما اقول إصداراته باللغتين العربية والفارسية وبقية اللغات (مجلدات ومصنفات في احجام مختلفة إضافة الى مجلة التقريب بين المذاهب الإسلامية ورسائل التقريب التي اعادت نشر الكثير من النصوص التي كتبها علماء شيعة من الحوزات العلمية و علماء سنة من جامع الأزهر والتي كانت تصدرها في خمسينات القرن الماضي دار التقريب في القاهرة) وهي إصدارات تملأ رفوف المكتبات الخاصة والعامة في كل المواضيع ذات الصلة بالتقريب بين المسلمين تتشر ما يوحد ويجمع الكلمة مما هو قاسم مشترك اعظم بين المسلمين .

كما درج مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية على عقد مؤتمرات الوحدة الإسلامية السنوية في شهر ربيع الأول من كل عام والتي ظلت تشهد حضورا مكثفا ومتنوعا من طرف العلماء والمفكرين من كل المذاهب الإسلامية من مختلف البلدان العربية والإسلامية و البلدان التي فيها جاليات مسلمة (في اوروبا والامريكيتين واسيا وافريقيا وأستراليا) .

والفضل في الاستجابة الكبيرة لحضور مؤتمرات الوحدة الاسلامية يعود الى فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله لما كانت له من علاقات واسعة وما يحظى به من احترام وتقدير كبيرين في الأوساط العلمية والدينية ولما كان يتحلى به فضيلته رحمه الله من سماحة وتلقائية وخلق رضي وتواضع رغم علو منزلته ومرتبته وقربه من القيادة الإيرانية .

فالابتسامة لا تكاد تغادر محيا فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله يسبق بالسلام والسؤال عن الأحوال كل من يلقاه كان رحمه الله عف اللسان يقابل الغلظة بالرفق واللين وسع الجميع بخلقه الجميل و ذلك ما زان ما اوتيته رحمه الله من علم

غزير غير مستغرب ممن تدرج في الحوزات العلمية في العراق وايران طيلة عمره المبارك المليء بالتحصيل في مختلف فروع العلوم الإسلامية (علوم وسائل ومقاصد) وهو ما بواه الصدارة في المحافل الدينية والعلمية طيلة العقود الماضية فكان رحمه الله يشد الأنظار اليه عند ما يتناول الكلمة فيما كان يحضره بصفته عضواً في بعض الهيئات كمجمع الفقه الإسلامي الدولي ممثلاً لدولة ايران اوما كان يشارك فيه من ملتقيات ومؤتمرات على امتداد البلاد العربية والإسلامية وبقية البلدان الأخرى والتي كان يحرص على حضورها مهما كانت وبعدت لا يكاد يغيب عنها متحملاً مشاق السفر الطويل والمتلاحق (والسفر قطعة من عذاب) ولكن الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله كان يجد في السفر راحة بل قل صحة وعافية .

عرفت فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله واجزل مثوبته قبل عقود من عمر الزمان جمعتنا ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر في ثمانينات القرن الماضي وعديد المؤتمرات التي عقدت في الرباط والجزائر وطرابلس (في مؤتمرات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية) وفي القاهرة (في مؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) وفي الرياض ودبي والشارقة والكويت (في دورات انعقاد مجمع الفقه الإسلامي الدولي) وفي الدوحة وفي تونس فضلاً عن طهران في مؤتمرات الوحدة الإسلامية التي كان رحمه الله حريصاً على دعوة علماء تونس وشيوخها الذين كان رحمه الله يخصصهم بالاحترام والتقدير الكبيرين.

لقد خسرت الأمة الإسلامية بوفاة فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري رحمه الله احد دعاة الوحدة الإسلامية واحد فرسان التقريب بين المذاهب الإسلامية الذين تركوا بصماتهم التي لا تمحى ولن تنسى وفقدت فيه ايران وهيئاتها العلمية والدينية احد ابرز رجالاتها التي مدت جسور التواصل بينها وبين مثيلاتها في مختلف أرجاء العالمين العربي والإسلامي نحتسب له ما بذله من جهود كبيرة في خدمة الأمة ودينها عند ملا يضيع اجر من احسن عملاً وأنا لله وأنا اليه راجعون.

الدكتور محمد مسالي رحمه الله والتجسيم العملي للتدين الضن

سبقني كعادته الصديق صالح الحاجة با سلويه الجذاب السهل الممتنع على الوقوف عند نيا وفاة طبيب الفقراء في مصر الدكتور محمد مشا لي رحمه الله صاحب العيادة المجاورة للسيد احمد البدوي في مدينة طنطا والمختص في الطب الباطني وطب الأطفال والذي عمل طيلة عمره بوصية والده الذي دعاه الى ان يكون دائماً الى جانب الفقراء فكان رحمه الله لا يتقاضى اكثر من 5 جنيهات (حوالي دينار تونسي) على كل مريض وفي الكثير من الأحيان لا يتقاضى ولو جنيهاً واحداً بل يعطي للمريض الدواء من عنده . انه الغنى الحقيقي غنى القلب . انها القناعة . انه الايثار . انها الرحمة انها المواسة . انها الإنسانية في اجلى صورها يقدمها ويجسمها هذا الطبيب المصري طبيب الفقراء المسحوقين الغلابي الذين قيظ الله لهم هذا القلب الكبير الذي لم يسلك مسلك الغالبية

العظمى من زملائه في بلاد العرب والإسلام والذين يعدون بعشرات الالاف والذين بمجرد ان يتخرجوا أطباء ويفتحوا عيادات حتى يصبح جمع المال اكبر همهم تعويضا عن تلك السنوات الطوال التي قضوها في التكوين في الكلية وفي المستشفى.

تعويضا لما فاتهم في اسرع ما يمكن من الوقت هذا هو الغالب على الأطباء اليوم. بالطبع بدون تعميم فهناك استثناءات ولكنها قليلة واصحابها غرة في جبين الاطار الطبي والذين منهم هذا الطبيب المصري الذي عاش فقيرا ومات فقيرا على مستوى الحسابات البنكية والممتلكات من عقارات وسيارات ولكنه مات غنيا فعليا لان الغنى هو غنى القلب بالمقاييس الحقيقية المخلة للذكور التي يعظم عليها الثواب والاجر عند ما يحين موعد الرحيل عن هذه الدار الفانية والذي يستوي امامه الجميع ولا مفر منه وانذاك لا ينفذ الجميع الا ما قدمت أيديهم من عمل صالح.

وهل هنالك عمل صالح افضل من تفريغ كروب المصابين وإدخال السرور على المبتلين؟ وهل هناك مصيبة من مصائب الدنيا اشد من مصيبة العلل والامراض والتي لا يجد معها المريض ما به يدفع للطبيب أجرته وللصيدلي ثمن الدواء الذي وصفه له الطبيب؟ مهنة الطب مهنة إنسانية شريفة عندما يكون القائم بها مستحضرا لمعاني الرحمة والشفقة والاحساس بالحالات التي عليها الكثير من المرضى من الفقراء والغلابى الذين يجمعون الى الامراض والعلل الام وغموم الفاقة والفقير.

تلك كانت سجية طبيب الفقراء الدكتور محمد مشالي رحمه الله الذي لم يكن يتقاضى اكثر من 5 جنيهات على كل مريض ياتيه الى عيادته وفي الكثير من الأحيان يمتنع عن اخذ ذلك المبلغ الزهيد جدا بل ويزيد من عنده الدواء لذلك المريض لما يرى فاقتة وحاجته الشديدة.

انها الإنسانية انها الرحمة انها المواساة دعوني أقول انه التدين الصحيح والحق. فالتدين ليس شعارات ومظا هر. إن التجسيم العملي للتدين الحقيقي ليس ركعات قد تصبح عادة وليس صوما قد يصبح جلادة وليس حجا وليس مما نراه ونسمعه مما لا يترك آثاره في سلوك القائم به ومعاملاته فليس له من كل ذلك الا السهر والجوع والعطش والتعب والنصب.

* التدين الحق والصحيح هو بذل وعطاء بسخاء. وهو مواساة وتفريغ لكروب المكرويين وإدخال للسرور على قلوب الحزانى من ضعاف الناس وكفكة دموعهم.

* التدين الحق هو فعل كل ذلك خالصا لوجه الله لا يبتغي القائم به جزاء ولا شكورا من احد وبدون اية حسابات عاجلة كما كان يفعل الطبيب المصري الدكتور محمد مشالي رحمه الله صاحب العيادة بجوار السيد احمد البدوي في مدينة طنطا المصرية الذي غادرنا الى دار البقاء راضيا مرضيا.

و ما اصدق ذلك الأثر القائل (الصلاة عادة والصوم جلادة واذا امتحن الناس في الدرهم والدينار قل الديانون).

بفقه الطوارئ تفاعلت الهيئات الشرعية مع جائحة الكورونا تجسيما لمرونة وسماحة الشريعة الاسلامية

بادر كل من مجلس الإفتاء الشرعي بدولة الامارات العربية المتحدة ورابطة العالم العالم الإسلامي بمكة المكرمة بالدعوة الى مؤتمر علمي ديني امتد ليومين (18 و19 جويلية 2020) تحت عنوان (فقه الطوارئ) وهو مؤتمر اتخذت كل الأسباب والوسائل التقنية التي تجعل المشاركين يتواصلون فيما بينهم ويتابعون فعالياته من الأماكن التي يوجدون فيها (في بلدان اقامتهم) في مختلف ارجاء العالم وهو ما فرضه الوضع الجديد الذي تسببت فيه جائحة الكورونا التي فرضت الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي والذي اصبح بسببه السفر والاجتماع في مكان واحد محفوفاً بمخاطر الإصابة بوباء الكورونا الذي ما انفك يتفشى ولم يقع بعد التغلب عليه باكتشاف اللقاحات التي من شأنها ان تحصن من يستعملونها وتجعلهم في امان من الإصابة بالكورونا.

والى ان يكتشف اللقاح والدواء -ولايزال ذلك مجرد امال- فعلى الجميع دولا وهيئات ومجتمعات وافراد ان يبحثوا عن وسائل للتعايش مع هذا الوضع الجديد الذي انعكس على كل ما يتعلق بالنشاط البشري الاقتصادي الحياتي وكذلك ما يتعلق بما يمارسه المؤمنون من شعائر دينية بالنسبة لاتباع كل الديانات.

وكان إنعكاس ذلك اكبر على اتباع الديانة الإسلامية التي يبرز فيها اكثر من سواها الجانب الجماعي يوميا واسبوعيا في ممارسة اهم اركان الإسلام التي هي الصلاة والتي يصل الاجتماع لادائها الى درجة الوجوب فلا تصح صلاة الجمعة الا في جماعة وترتقي صلوات الخمس و صلاةالقيام في رمضان وصلاة العيدين الى مرتبة السنة المؤكدة.

ولم يقتصر انعكاس الكورونا على الصلاة بل تجاوزها الى ركن الصيام وركن الحج وركن الزكاة. هذا ما عشناه طيلة الأشهر الماضية منذ ان تفشى وباء الكورونا حيث وقع تعليق الصلوات الخمس جماعة وصلاة الجمعة وصلاة القيام في رمضان وصلاة العيدين تقريبا في كل البلدان العربية والإسلامية وحيثما يوجد مسلمون و ذلك بقرارات اتخذتها السلطات أغلقت فيها المساجد والمصليات والزوايا نظرا للمخاطر شبه المحققة للإصابة بوباء الكورونا جراء الاجتماع والتقارب الذي هو من مستلزمات إقامة شعيرة الصلاة ووقع الاستناد في اتخاذ قرارات الغلق لاماكن العبادة الى فتاوى أصدرها المفتون والهيئات الدينية على امتداد الساحة العربية والإسلامية وقع الالتزام بها حفاظا على سلامة و حياة الناس باعتبار ذلك من الكليات التي بنيت عليها الشريعة الإسلامية الداعية الى نفي الضرر عن المسلم (لا ضرر ولا ضرار) و(الضرر يزال) وهي تعتمد على قوله جل من قائل (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر).

ووقع في الاثناء احياء فقه النوازل والضرورات والطوارئ الذي هو فقه اجتهادي يجسم

مقولة (الإسلام صالح لكل زمان ولكل مكان) وهو فقه اصيل غير غريب على الإسلام وعلى الفقه الإسلامي.

وهكذا وإزاء تواصل انتشار وباء الكورونا جاء القرار بتحديد عدد الحجيج لهذا العام والاقتصار على عدد 10 الاف حاج من بين السعوديين والمقيمين نظرا لان الحج يقوم به ويؤديه مايقارب 3ملايين حاج ياتون من كل انحاء العالم العربي والإسلامي ومن خارجهما الامر الذي شبه يستحيل معه التباعد الاجتماعي وعدم الازدحام وكانت الكثير من البلدان قد أعلنت قرارات تعليق أداء الحج لهذا العام في اطار إجراءات الحجر الصحي وكل ما يقتضيه وجاء ذلك منسجما مع قرار السلطات السعودية بتحديد عدد الحجيج وقبله وقع تعليق العمرة والذي وقع الاستناد فيه كما اشرت الى فتاوى المفتين والهيئات الشرعية والدينية الكبرى على مستوى العالم الإسلامي (المجامع الفقهية والازهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي).

والحمدلله ومثلما نوهت في ورقة سابقة فان موسم الحج لهذا العام بالعدد المحدود من الحجيج الذي وقع السماح به وبما صاحب الموسم من كل أسباب الوقاية (من تباعد واستعمال لكل وسائل التطهير والتعقيم ولبس الكمامة وغير ذلك) تم على احسن الوجوه واكملها بحيث لم تسجل فيه اية إصابة بالكورونا.

ان انعكاس وباء الكورونا لم يقتصر على ما ذكرت بل تجاوزه الى جوانب دينية أخرى (زكاة الفطر والزكاة بصفة عامة وجواز تقديمهما عن وقت ادائهما وكذلك ما يتعلق بمرضى الكورونا وتجهيز موتى الكورونا والصلاة عليهم وأماكن دفنهم وما صحب ذلك من جدل وكذلك صوم مرضى الكورونا والاطار الطبي المباشر لمرضى الكورونا وغير ذلك مما طرا) وقد واكب المفتون والهيئات الشرعية ممثلة في مجمع الفقه الإسلامي الدولي والازهر وهيئة الإفتاء الشرعي بدولة الامارات ولجان الفتوى في وزارات الشؤون الدينية هذا الوضع الجديد بما اصدروه من فتاوى واجابات عممنا بها الإفادة. وهو ما وقع الاستئناس به من طرف اهل الذكر من الأئمة والوعاظ والمرشدين في توجيه وارشاد الناس في خطبهم ودروسهم.

وفي هذا الاطار انعقد مؤتمر فقه الطوارئ الذي دعت اليه هيئة الافتاء الشرعي بدولة الامارات ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وشارك في هذا المؤتمر عدد كبير من العلماء من مختلف ارجاء العالم الإسلامي على امتداد يومين كاملين وتولى فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن بية رئيس هيئة الإفتاء الشرعي بدولة الامارات إلقاء البيان التاطيري وصدر عن المؤتمر البيان الختامي الذي تعرض لكل القضايا الدينية المنجزة عن وباء الكورونا، وهذين الوثيقتين الهامتين اللتين هما بحق خريطة طريق ودليل علمي لاغنى عنهما للمسلم فيما يسمى بفقه الطوارئ وقع تعميم الإفادة بهما من طرف مجلة جوهر الإسلام في عددها (10/9) من سنتها 19 في نسخته الورقية والالكترونية.

كتبه محمد صلاح الدين المستاوي

حكم كفارة تعدد القتل على وجه الخطأ

بقلم : الدكتور حاتم بن إدريس العسكري

إن المفتي في مسألة ما ، دون علم أو دراية يوقع المستفتي في محاذير ، منها : حمله على مشقة يضار بها أو على التشدد والمغالاة في عمل يغالب في أدائه فينقطع عنه كله أو بعضه .

قال عليه الصلاة والسلام : « مَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ » (رواه البخاري)

« إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ... » (الحديث)

« أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ » (رواه البخاري)

قال الشارح : « السهولة الأبراهيمية المخالفة لأديان بني إسرائيل وما يتكلفه أخبارهم من شدائد » (إرشاد الساري 123/1) وأن يسوق من يفتي الناس بغير علم حكماً خاطئاً إلى المستفتي لا يؤمن أن يحمل عنه إثمه فيما استفتاه فيه ، إن هو أوقعه في محذور أو دفعه ليأتي بعمل على وجه فاسد .

قال عليه الصلاة والسلام : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ؛ فضلوا وأضلوا » (رواه البخاري)

فليتعض كل جريء على الفتيا ، أن يكون الموصوف المحذر منه وليتق الله في خاصة نفسه وفي العباد ولا يتكلف ما لا يسعه إدراكه أو فهمه . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُقِلِّ بِهِ ؛ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيُقِلِّ : « اللَّهُ أَعْلَمُ » فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » (سورة ص الآية 86 « إعلام الموقعين » 185/2)

الباعث على تحرير هذه المذكرة :

حملني على تحرير هذه المذكرة ما سمعته في برنامج أذيع عبر موجات أثير إذاعة خاصة ، تصدى صاحبها للإجابة عن أسئلة الناس الدينية ، وكان من بينها سؤال سائل يستفتي في كفارة قتل ثلاثة خطأ بحادث سير على الطريق العام . فأجاب صاحبنا : هي صيام ستة أشهر ، شهرين عن كل نفس قتلت خطأ ، بنص الآية الكريمة التي اقتطف منها قوله تعالى « وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ » . (النساء 92) . ثم قال فالآية قالت « وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً » : ولم تقبل : ومن قتل مؤمنين .

ولي على هذه الفتوى مأخذ كثيرة :

(1) إن المستفتي غير ملزم بالإجابة عن المسألة المطروحة ما لم يتأكد من ثبوت حكم شرعي فيها من عدمه . ومن المبادرة بالزلل استعجال استدعاء الرأي يليه استسهال إصدار الفتوى .

(2) ليس في كتب الفقه حكم صريح في قاتل الجماعة خطأ ، وإنما هي إشارات يستهدي بها الفقيه السالك . ورغم غياب التخريج الفقهي السليم فقد أجاب المستفتي عن سؤال السائل إجابة سطحية مجردة من الدليل . فلا هو ناقل رأياً مغلباً معمولاً به ، ولا هو معاضد إجابته بإحالة تحدد المصدر المستقى منه .

(3) ما طرحه المستفتي وجهة نظر متقدمة ورأي ضعيف حجته فيها مجانبة للصواب

دَحْضَهَا مُقَدَّمٌ عَلَىٰ إثْبَاتِهَا . تُبَيِّنُ عَنْ تَكْيِيفِ سَيِّءٍ لِلغَةِ ، وَتَكشِفُ عَنْ قَلَّةِ درَايَةِ بالمنهج المتَّبَعِ فِي مَعَالِجَةِ المسَائِلِ الفقهية . وَتترجمُ عن جَرَّاءَةٍ فِي تَقحُّمِ مَا كَانَ يَخَالُهُ مُسْتَسهِّلِ الوُلوْجِ مُسْتَيْسِرِ الخُرُوجِ . وَإِلَّا فَمَا ظَنُّهُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَشْنَفُ آذَانَ سَامِعِيهِ مُوَكِّدًا بِكُلِّ ثِقَةٍ أَنَّ حَكْمَ كُفْرَانَةِ قَاتِلِ الجَمَاعَةِ خَطَأٌ كُفْرَانَةٌ عَدِيدَةٌ لِأَنَّ الآيَةَ لَمْ تَقُلْ : وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا .

(4) تَسرَّعَ المُسْتَفْتَى الجَوَابَ فِي المسأَلَةِ حِينَ أُلْزِمَ السَّائِلُ صِيَامَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ إلْزَامًا شَرْعِيًّا عَمَلًا بِقِيَاسِ كُفْرَانَةِ الوَاحِدِ المَنْصُوصَةِ ، عَلَى كُفْرَانَةِ الجَمَاعَةِ غَيْرِ المَنْصُوصَةِ . وَهُوَ قِيَاسٌ خَاطِئٌ لَا يِرَاعِي مَقَاصِدَ الشَّرْعِ مِنَ العُقُوبَاتِ .

معنى الكفارة :

قبل بيان حكم كفارة قاتل الجماعة خطأً لا بد من تحديد معنى المصطلح . فالكفارة في اللغة : إسم من كَفَرَ يُكْفِرُ الشَّيْءُ غَطَاهُ وَسَتَرَهُ وَمَحَاهُ ، يُقَالُ : كَفَرَ اللَّهُ عَنْكَ خَطَايَاكَ : مَحَاهَا وَأَزَالَهَا وَسَتَرَهَا بِهَا الذَّنْبَ الَّذِي أَذْنَبْتَ (« أساس البلاغة » للزمخشري 547 . « عمدة الحفاظ » 2284/3) وفي الشرع : هي إبراء العبد ذمته تجاه حق من حقوق الله تعالى . (« فتح القدير » 95/4) .

موجبات الكفارة :

بالنظر إلى خصوصية الكفارة ، فإن موجبها يتفرع إلى نوعين : عام وخاص . أما الموجب العام فما تعلق بالأمر المطلقة ذات النفع العام كالإيمان وحده أو الإيمان والعمل أو الإيمان والتقوى . أو كالتقربات والطاعات أو كالصبر على الأذى والمشاق . ويكون أثرها عاما يشمل التجاوزات عن السيئات والجزاء الحسب .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الأنفال : 29)
وعلى عموم هذا الوجه الأول يفهم قوله صلى الله عليه وسلم « ما من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كفر عنه حتى الشوكة يشاكها » (رواه مسلم)

أما الموجب الخاص فيتعلق بحوادث توجب الكفارة وله صنفان :

* ما فرضت من أجله الكفارة على أعمال ليست من قبيل المعصية ، كالفدية التي جعلت بدلا من الصوم على العاجز لكبر أو لمرض لا يرجى برؤه . قال الله تعالى : « وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ » (البقرة 184)

* ما فرضت من أجله الكفارة على ما يعتبر معصية أو خطأ كان الواجب الاحتياط منهما ، وهي خمسة أنواع عرف وجوبها بالكتاب وواحدة منها بالسنة الشريفة :
1) كفارة الإفطار في رمضان - 2) كفارة الظهر - 3) كفارة ارتكاب محظور من محظورات الإحرام بالحج - 4) كفارة الحنث في الأيمان - 5) كفارة القتل على وجه الخطأ .

لا خلاف في أن كفارة القتل الخطأ عقوبة أصلية لورود النص بها قال تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ » (النساء 92)

فمن عدمها أو عدم قيمتها ليتصدق بها فعليه صيام شهرين متتاليين . فكانت الأخيرة بديلة لا ينتقل إليها إلا إذا امتنعت الأولى الأصلية قال تعالى : « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِصِيَامًا

شهرين متتاليين توبة من الله وكان الله عليهما حكيمًا». (النساء 92) .
ولأن الخطأ لا ينفك عن تقصير في التثبث ، وجب به ما تردد بين العبادة والعقوبة من الكفارة ، لكونها جزءاً قاصراً صالحاً للتردد بين الحظر والإباحة ، إذ أصل الفعل كالرمي مباح وترك التثبث محظور فكان قاصراً في معنى الجناية («تيسير التحرير» 306/2)
تردد الكفارة بين الزجر والجبر:
قيل : الكفارات زواجر عن المعصية، وأداؤها بالمال أو بتحمل المشاق رادعة وزاجرة عن الإثم والعدوان.

لكن الغلب فيها كونها جابرة لأنها عبادات وقربات لا تصح إلا بالنيات ، إذ لا يكون التقرب إلى الله زاجراً بخلاف الحدود والتعازير («بدائع الصنائع» 98/5 . «قواعد الأحكام» 150/1 . «الطرق الحكمية» 160 . «الميزان» 300/3)

واعتبر الإمام الغزالي ما فرضت لأجله الكفارة لتمييز وجه الزجر من وجه الجبر فيها . فإن كانت في الأصل قد فرضت فيما لا يعتبر معصية فإنها عبادة خالصة مثل الإطعام بدل الصوم لمن لا يطيقه . وإن كانت في الأصل قد فرضت فيما يعتبر معصية فهي عقوبة خالصة ككفارة القتل الخطأ («المستصفى» 324/2).

ومن المعاصرين من تناول هذا الموضوع بالبحث : الأستاذ الجليل محمد جمال (الأستاذ بجامعة الزيتونة سابقاً) في رسالة دكتوراه بعنوان «جبر الخطيئة في الإسلام وأبعاده النفسية والاجتماعية» ، حيث انتهى فيها بالنظر إلى موجباتها من جهة ، ومن أخرى إلى ما تتأدى به . فبالنظر إلى موجبات الكفارة إن هي قد فرضت على أعمال ليست من قبيل المعصية ، كالفدية بدلا من الصوم لمن لا يطيقه فهي جابرة لما فات من عبادة الصوم الواجب . وإن هي قد فرضت على أعمال من قبيل المعصية مثل كفارة القتل الخطأ فهي زاجرة عما وقع من جناية ورادعه لما يتحمل وقوعه مستقبلاً .

وأما باعتبار ما تتأدى به ، فطبيعة الكفارة أقرب إلى العقوبة المادية والبدنية بإيجاب الإطعام والكسوة والعتق أو الصوم ، بافتقارها جميعاً إلى النيات فهي عبادات من هذا الوجه وأرى أن الجمع بين الصفتين : العقوبة والعبادة ، في وصف الكفارة يولد إشكالا في تصور الموصوف.

ذلك أن الصوم والتصدق بالطعام أو بالكسوة عبادات في حد ذاتها وقربات لله تعالى وليست عقوبات . والمولى لا يتعبد بالعقوبة .
والتوفيق بين أنواع الكفارات من حيث اعتبار ما فرضت لأجله الكفارة يسفر عن وجه الزجر أو الجبر فيها .

فما كان منها في الأصل قد فرض على أعمال لا تعتبر معصية فإنها عبادة خالصة ، كالإطعام بدل الصوم لمن لا يطيقه أو الهدى في الحج بسبب التمتع أو القران .
وما كان منها في الأصل قد فرض على أعمال تعتبر معصية أو مخالفة فهي عقوبة خالصة ، ككفارة القتل الخطأ وكفارة الوطء في الصيام وكفارة الحنث في اليمين وكفارة بعض محظورات الإحرام بالحج . وبهذا الاعتبار تنقسم الكفارات إلى قسمين :

أ/ كفارة إبدال عبادة بأخرى هي من القربات مشروعة برخصة لرفع حرج محتمل ، أو كفارة جمع بين عبادتين أحدهما فريضة والأخرى تطوع (بين حج وعمرة)

ب/ كفارة خطيئة أثم مرتكبها عمداً أو خطأ جزاء جنابة على الدين أو النفس أو النسل (تعتمد الإفطار في رمضان - القتل الخطأ - الظهار - إجهاض الجنين).

تداخل الكفارات عند التعدد في القتل الخطأ :

نظرا إلى أن كفارة القتل الخطأ من العقوبات فإن طروء التداخل فيها عند التعدد ممكن الوجود . شرط تعدد أسباب متماثلة موجبة لحكم واحد . كما نصت عليه قاعدة العمل بالتداخل . إذ لا يجوز تداخل كفارات من أسباب مختلفة ، فهذه إذا اجتمعت تقضى وتلحق بسببها . («شرح الزرقاني على خليل «2/198 . «مغنى المحتاج»3/367 . «المغني «8/624» .

وشرط ألا يبادر المكفر بالتكفير عن إحداها ، لأن العبرة بالتداخل حصول الزجر بكفارة واحدة .

الفصل في المسألة المطروحة :

ما تقدم من شروط عامة هي ضوابط العمل بقاعدة التداخل عموما . والباحث في المدونات الفقهية القديمة لا يقف على حكم صريح في هذه المسألة ذلك أنها كانت محمولة على المستبعدات نادرة الوقوع الشاذة عن المؤلف .

وأكثر ما يستوقف المدقق أقوال موجزة مجملة في ألفاظها ومعانيها ، كالتي في «المغني» مثلا : من أن القتل الخطأ جنابة تجب في الذمة ، والذمة تتسع لحقوق كثيرة . («المغني»9/406)

المقصود : ما يترتب عن قتل الخطأ من ديات إذا تعدد القتلى ، دون تخصيص على حكم الكفارة عند التعدد .

وبناء على طبيعة الكفارة : كونها حقا لله تعالى زجرا عن الاسترسال وحملا على التثبت ، وأن التعدي وإن كان على وجه الخطأ ، فهو لا يخلو من شيء من التقصير . فإن الذمة إذا اتسعت لديات عديدة عند تعدد القتلى بحكم عدم جواز التداخل في الحقوق المالية ، فإن الكفارة يجوز فيها الاتحاد والتداخل ، لأن تعدد الكفارات بتعدد القتلى في الخطأ غير مناسب للتخفيف الذي انبنى عليه حكم ما يلزم المنفرد . ذلك إذا اعتبرنا التداخل تخصيصا لعموم الأصل عملا بالقاعدة الفقهية : إذا اجتمع أمران من جنس واحد ولم يختلف مقصودهما دخل أحدهما في الآخر غالبا «غمز عيون البصائر» للحموي 1/394 . «الأشباه والنظائر» للسبكي 1/95 . «الأشباه والنظائر» للسيوطي 126)

فالتخصيص بأن تجزئ عن عدد القتلى كفارة واحدة . ولأن الكفارة واجبة حقا لله تعالى شرعت زجرا عن القتل الحاصل مع انعدام القصد إليه ، فإن حق الله تعالى يقبل التداخل ويحصل بالكفارة الواحدة الزجر الذي من أجله قد شرعت . والله أعلم .

للتوسع : «أحكام تداخل العقوبات» رسالة دكتوراه حاتم بن ادريس العسكري . جامعة الزيتونة . تونس 1999 .

(يسألونك قل..)

من يرد الله به خيرا يفقره في الدين

بقلم : فضيلة الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

تعبير رؤية الله جل جلاله ورؤية الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام

السؤال: يقول السائل الكريم أرجو الإجابة عن تعبير وتفسير هذه الرؤيا التي رأيتها في منامي وهي تتمثل في أنني رأيت الله سبحانه وتعالى كأنني في يوم القيامة رأيتَه جل جلاله يرتدي جبة وشاشا أبيض رأيتَه في مكان عال نسبيا وهو يشعل النار وقد تجمع الناس حوله وذلك بأمر منه ومن بينهم أنا وكم كانت فرحتي عظيمة برؤية المولى عز وجل وكان الله سبحانه وتعالى يقول (النار النار) سيدي الشيخ لقد أخبرت بهذه الرؤية بعض المسنين فأكد لي البعض منهم انني سوف أكون من أهل الجنة والبعض الآخر بآراء مختلفة فما رأيك سيدي الشيخ في هذه الرؤية التي رأيتها علما بأنني كنت أصلي وانقطعت عن الصلاة.

فضيلة الشيخ أرجو الإجابة عن هذا السؤال

الجواب: اعلم ايها السائل الكريم قبل كل شيء أن الرؤى المنامية تنقسم الى ثلاثة أقسام قال القاضي عياض رحمه الله في كتابه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) صلى الله عليه وسلم قال الرسول عليه السلام (الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل بها نفسه أي في اليقظة فتتمثل له في منامه في شكل رمز من الرموز ورؤيا هي تحزين من الشيطان وترويع للرائي من قبل الشيطان لعنه الله). انتهى من كتاب الشفاء ج1 ص354 ورؤياك هذه ايها السائل الكريم ان شاء الله تكن رؤيا حق وموعظة اذ قد ذكرت فيها انه وقع التحذير من النار أعادنا الله منها آمين ثم اعلم ايها السائل الكريم ان رؤيا النبي محمدا عليه الصلاة والسلام في المنام هي رؤيا حق لا شك فيها قال صلى الله عليه وسلم (من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما

واما رؤيا الله جل جلاله في المنام فربما تقع لبعض الكمل من عباد الله المؤمنين مع احتمال ان يكون الشيطان لعنه الله قد تمثل للرائي مناما انه تعالى الله جل جلاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومما يروى في هذا الصدد ان الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال (رأيت رب العزة سبحانه في المنام تسعا وتسعين مرة ثم قال لئن رأيتَه تمام المائة لأسألنه ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك؟ فقدر له ان رآه تمام المائة فقال: يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك؟ فقال الله جل وعلا: بكلامي يا أحمد أي بتلاوة كتابي فقال أحمد بن حنبل: يا رب بفهم أو بدون فهم؟ فقال الله تعالى بفهم و بدون فهم) لكن ايها السائل الكريم ان رؤياك هذه تجسيم لذات الله تعالى والمولى عز وجل منزه عن كل ما شبه المخلوقات (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الاية 11 من سورة الشورى وأخيرا أقول لك ان هذه الرؤيا ربما تغر ولا تسر فارجع الى القيام بالصلاة مواظبا على أدائها في أوقاتها وربما هذه الرؤيا التي رأيتها هي تحذير لك من ترك الصلاة والله اعلم

لا يجوز التأخير المتعمد لصلاة الصبح

السؤال: يقول السائل انني في مدة الصيف 3 أو 4 أشهر لا أصلي الصبح في وقته رغم انني لا عمل لي في تلك المدة لا أنهض من النوم الا بعد طلوع الشمس ففي بعض الأحيان

أصلية بعد النهوض مباشرة وفي بعض الأحيان لا أصلية الا مع الظهر فهل تقبل صلاتي؟
الجواب: اعلم ايها السائل الكريم ان الله تعالى فرض الصلاة وكتبها على عباده المؤمنين وجعل لكل صلاة وقتا معيناً محدوداً لا تؤدي الا في ذلك الوقت الذي حدده الشرع الكريم قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) الاية 238 من سورة البقرة وقال جل ذكره (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) الاية 130 من سورة النساء فجعل سبحانه وتعالى للصباح وقتاً اختيارياً محدوداً من طلوع الفجر الى قرب طلوع الشمس فمن صلى الصبح بعد طلوع الشمس فهو آثم خصوصا اذا كانت صلاته لصلاة الصبح بعد طلوع الشمس من غير عذر شرعي بان استغرقه النوم حتى طلعت الشمس فهذا معذور ان صلى الصبح بعد طلوع الشمس واما من استيقظ بعد طلوع الفجر وعاد الى النوم الى ان طلعت الشمس فهو آثم ولو صلى الصبح فصلاته صحيحة فقها أما القبول فعلى الله تعالى وينبغي لك يا أخي أن تنام في الليل باكرا حتى تستيقظ باكرا لتؤدي صلاة الصبح في وقتها- قال صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان أحدكم فيعقد على قافيته أي العقدة التي في مؤخر رأسه ثلاث عقود ويقول له نم عليك ليل طويل فان هو استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقده الاولى فاذا تطهر للصلاة انحلت العقدة الثانية فاذا صلى انحلت العقدة الثالثة فيصبح منشرح الصدر نشيطا وان هو لم يستيقظ حتى طلعت الشمس ولم يصل الصبح يصبح خبيث النفس كسلان الحديث رواه أصحاب السنن وعليه يا أخي عليك بالنوم باكرا كي تحافظ على أداء صلواتك كلها في اوقاتها المحددة لها شرعا والا كنت ممن تناولتهم الاية الكريمة لا قدر الله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) سورة الماعون

لعب الورق برهان حرام

السؤال: هل ان لعب الورق حرام؟ وخاصة عندما يتفق اللاعبون على شيء يلعبون عليه مثلا بسكويت أو قهوة أو غيرهما والخاسر يدفع الثمن. وهل المتفرج والأكل معهم حرام وهل من يلعبون في منزله شريك في الاثم؟

الجواب: اللعب واللهو من حيث هو مكروه للمسلم ان يقوم به الا تأديب الرجل لفرسه او مناضلته بقوسه او مداعبته لزوجته فان اللهو بهذه الامور الثلاثة مباح بل مستحب وكذلك يجوز السباق بالخيل والابل والرمية بالنبل كذلك السباق على الاقدام والمصارعة فكل هذه الاشياء جائزة وتجوز مكافأة الجائز في هذه الامور أما اللعب بالاوراق كما ذكرت في السؤال ان كان برهان يدفعه المغلوب نقدا أو مأكولا أو مشروبا فحرام شرعا لأنه من باب الميسر والقمار المنهي عنه شرعا نهي تحريم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) الاية 91 من سورة المائدة ويحرم ايضا الجلوس مع لاعبي الورق برهان وكذلك الاكل من الرهان لغير اللاعبين حرام وكذلك يحرم على صاحب المنزل قبول لاعبي الاوراق برهان بمنزله لأنه يصير من الذين يعينون على الاثم والعدوان قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) الاية 2 من سورة المائدة

انس كل بنوك العالم... واتصل فوراً ببنك الله...

بقلم: صالح الحاجة

ما اكثر البنوك في بلادنا وفي غير بلادنا... انها منتشرة انتشار الاشجار في الغابات... بل هي اليوم وفي عصرنا الحالي عنوان من عناوين حياتنا اليومية... فلا اقتصاد الا بها... ولا تنمية الا بها... ولا صكوك وقروض وحسابات الا بها...

وهناك اليوم من الناس من يحب البنوك حبه لآله واهله...

وكم اضحكني توفيق الحكيم الغلبان العريان عندما فتح ذات يوم حسابا باحد البنوك ووضع فيه بضعة جنيهات هي كل ثروته التي جمعها من الكتابة والتأليف طوال عمره...

ومنذ اللحظة التي فتح فيها الحساب اصبح لا يغادر المقهى الذي يحاذي البنك ولما سألوه لماذا يضيع وقته في الجلوس في المقهى قال لهم: كيف تريدونني ان اترك اموالي في البنك دون حراسة...

انني احرس البنك خوفا من سرقة رصيدي الذي لا املك سواه...

وامثال الحكيم لا يعدون ولا يحصون انهم يحبون البنوك... ويحرصون على الاتصال المباشر بها يوميا... واذا لم يتصلوا بها فانهم يسألون عن ارصدهم... وفوائدهم... وارباحهم بالهاتف ولا يرتاح لهم بال الا اذا عرفوا ان حساباتهم البنكية عامرة... صاعدة... طالعة... تلك هي البنوك التي يعرفها

الجميع ويتعاملون معها ويحبونها ولكن هناك بنك اخر لا يعرفه الا البعض...

انه اعظم واكبر واهم بنك في العالم ويتفوق في تقديم الفوائد والارباح والقروض للناس عن كل البنوك... هو بنك لا مقر له... ولا مركز رئيسي له... ولا فروع له... ولا اوراق له... ومع ذلك فهو موجود في كل مكان... ومفتوح كامل ايام العام... ويستقبل الجميع دون تمييز... ويقدم خدماته بالمجان

ودون مقابل لكل من يطلبها...

ايها الانسان... يا كل انسان ادخل هذا البنك بكل امن وامان وسلام وسوف لا تتدم... بل ستهشك المعاملة الحسنة والكرامة... وستجد مايسر شؤونك في هذه الدنيا... ويزيد من رزقك... ويبعث في

نفسك الشعور بالسعادة... وخصوصا الشعور باليقين... وما اعذب... واعظم هذا الكسب الجميل...

هل تعرفون ماهو هذا البنك... انه بنك الله... وهو بنك اذا وضعت فيه ثمرة تحصل على نخلة... واذا تنازلت على دينار تجد في حسابك مائة دينار... واذا تصدقت ولو بابتسامة... او بكلمة طيبة

... او بنصيحة نصوح... او باي عمل صالح تجد رصيديك في هذا البنك قد امتلا بخير لم تتوقعه وجاءك من حيث لم تكن تحسب...

ان الصدقة هي الوسيلة الفعالة للانخراط في بنك الله...

جرب ان تتصدق... جرب ان تعطي...

جرب ان تساعد غيرك...

جرب ان تحنو على ضعيف... او مظلوم... او مقهور... او مريض...

جرب وستحصل على المقابل في نفس اللحظة التي انت قمت فيها بالفعل... ستشعر بالسعادة... ستتنزل عليك حالة من الطمانينة... ستتعش... وستكبر... وسترتاح نفسانيا... اطرق باب بنك الله

ولن تخيب...

افتح لك حسابا في هذا البنك وستحصل بكل يسر على ما لم تكن تتوقع...